التلمود

أصله وتسلسله وآدابه

ترجمه عن العبرانية وشرحه
الدكتور شمعون يوسف مويال

قدم له
الأستاذ الدكتور
سهيل زكار

التكوين

التلمود

اصله وتسلسله وآدابه

- الكتاب : التلمود - أصله وتسلسله وآدابه
- المترجم : د. شمعون يوسف مويال
- قدم له : أ. د . سهيل زكار
- الناشر : دار التكوين للنشر والتوزيع
دمشق- هاتف: 2236468
E-mail: taakwen@yahoo.com

التلمود

أصله وتسلسله وآدابه

ترجمه عن العبرانية وشرحه

الدكتور شمعون يوسف موبال

قدم له

الأستاذ الدكتور

سهيل زكار

The Talmud

Its origin and its moras

Translated from Hebrew and commented
By
Dr. S . j Moyal

Introduced By
Prof. Dr. Suhail Zakkar

مقدمة كتاب التلمود

بقلم الأستاذ الدكتور
سهيل زكار

ازدهرت في العقد الأخير الدراسات حول تواريخ الديانات والعقائد ازدهاراً عظيماً، وتركزت في الغرب حول المسيحية واليهودية، وبحث المفكرون حول نشوء اليهودية، وحول تاريخ العلاقة بين اليهود وبني إسرائيل، كما اهتموا بالبحث عن المكان الذي عاش فيه النبي موسى عليه السلام وغيره من أنبياء بني إسرائيل، وكذلك عن الزمان، وبات الآن هناك إجماع أن المكان لم يكن لا مصر ولا شبه جزيرة سيناء ولا فلسطين، وكذلك ليس شبه جزيرة العرب، كما أن الزمان الذي أعطي للتأريخ لموسى ــ عليه السلام ــ وهو القرن الثالث عشر قبل الميلاد، تدور حوله شكوك كثيرة، ورفض الباحثون حكايات أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس، ولجؤوا إلى الآثار، وصحيح أن أعمال السبر الأثري في القدس وفلسطين مضى عليها حتى الآن أكثر من قرنين، جلها تولاه رجال لاهوت استهدفوا البرهنة على صحة حكايات التوراة وليس الكشف عن الحقيقة، لكن هذا تغير إلى حد كبير في العقد الأخير، وفي الوقت نفسه كانت هناك اكتشافات كثيرة مهمة في سورية ومصر والعراق وآسية الصغرى، إنما

ما زالت الكنوز مدفونة في باطن الأرض تنتظر من يكشفها بشكل علمي نزيه.

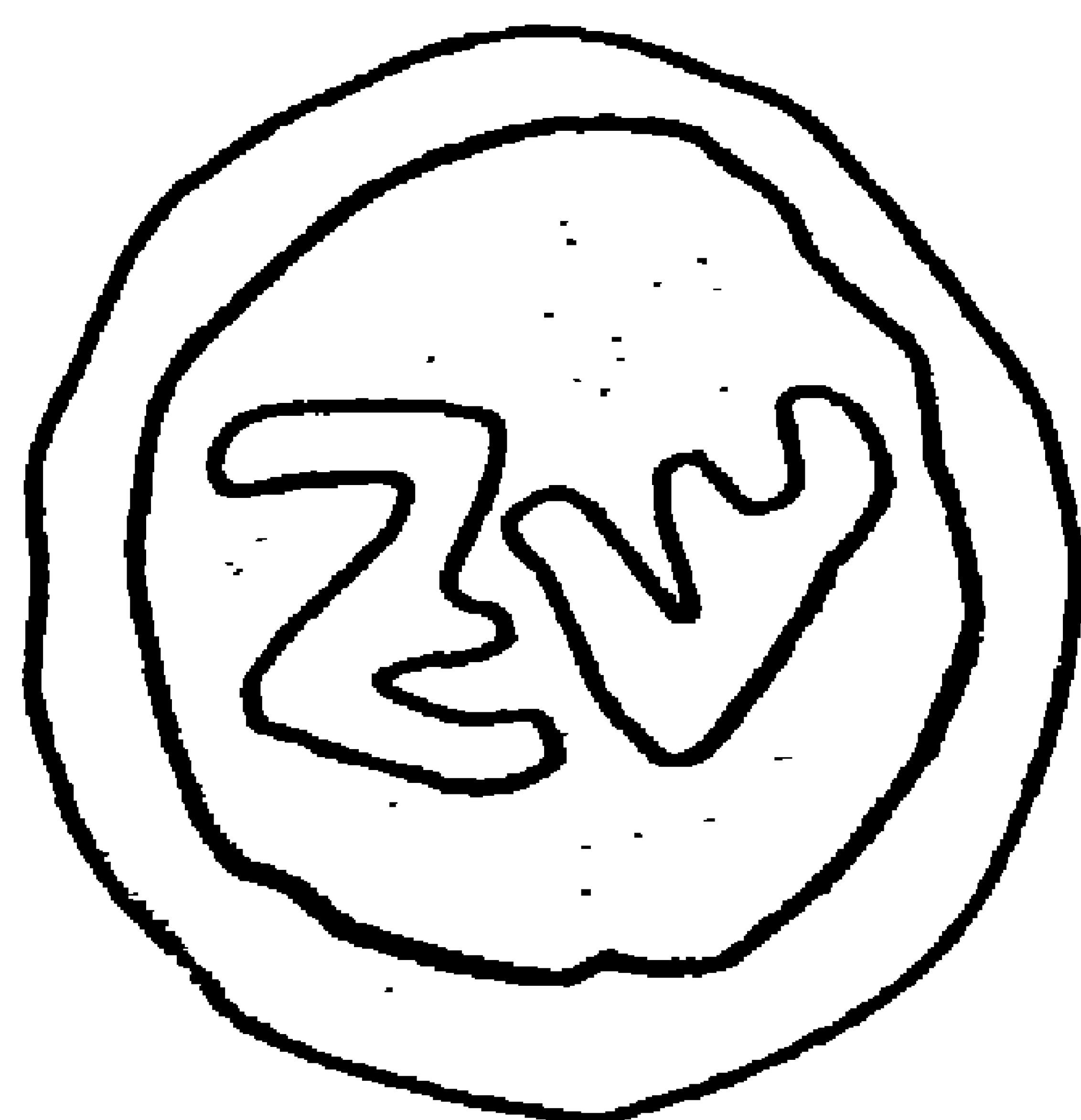
ومن بين الاكتشافات الجديدة ما تعلق بتاريخ تدوين أسفار العهد القديم، ثم ظهور اليهود واليهودية، فقد بات من الثابت الآن أن أول من قام بأعمال التدوين هذه، واحد من موظفي البلاط الفارسي الأخميني، وكان ذلك في المائة الرابعة قبل الميلاد تقريباً، وكان اسم هذا الموظف عزرا الكاتب، الذي لم يكن من أصل بابلي، وقد أُرسل عزرا إلى القدس ليتعاون مع أفراد الحامية العسكرية الأخمينية هناك.

كانت الإمبراطورية الأخمينية قد تأسست من قبل قورش، الذي وحد إيران مع بلاد ميديا، واستولى قورش سنة ٥٣٩ ق.م على بابل، ومن بعده استولى الأخمينيون على بلاد الشام ومصر، وأجزاء من الجزيرة وأذربيجان، وأرمينية، وآسيا الصغرى، وخضعت هذه الإمبراطورية للمؤثرات الحضارية لبلاد بابل وميديا، فاعتمدت على اللغة الآرامية، وفي الآرامية كتب عزرا الكاتب أول أسفار العهد القديم، وعزاها إلى النبي موسى عليه السلام، ويرجح أن عزرا استغل محفوظات البلاط الأخميني، وتراث المنطقة التي تأصل منها، ونحن حتى الآن لا نعرف الكثير عن هذا الموضوع.

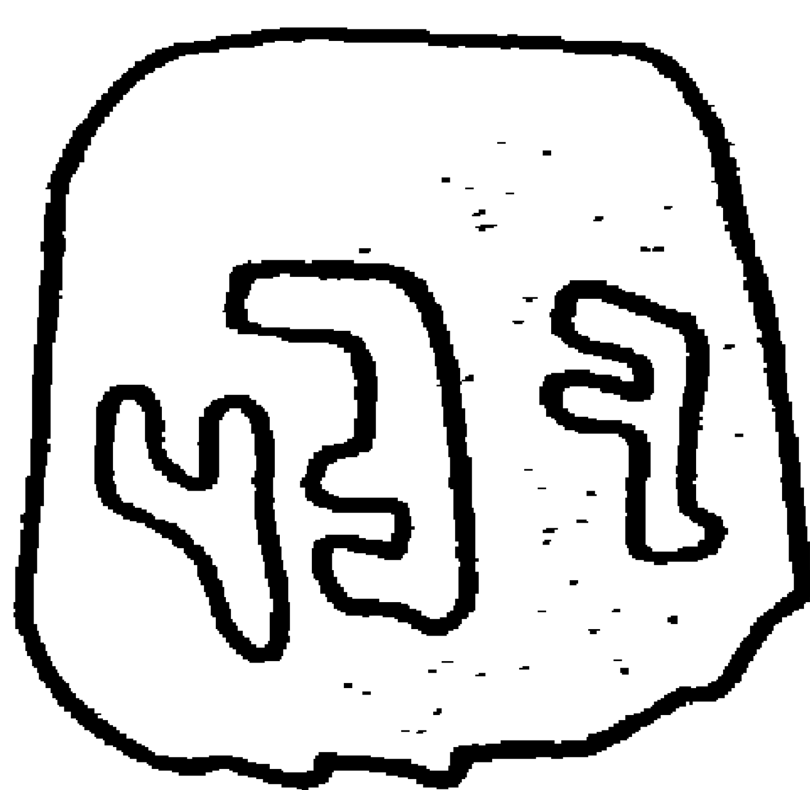
والذي نعرفه هو أن الأخمينيين أسكنوا حول القدس حامية عسكرية لم يتجاوز تعدادها اثني عشر ألف إنسان، كما أسكنوا حامية من النوع نفسه في جزيرة الفيلة في مصر، وهناك وثائق تثبت أن أفراد هذه الحامية عبدت إلهاً أسمته «يهوه»، وهو الإله الذي آمن به عزرا الكاتب، لكن مع وجود مؤثرات زرادشتية واضحة، وكانت

الزرادشتية ديانة الإمبراطورية الأخمينية، وهي تنتمي إلى مؤسسها زرادشت الذي ظهر في القرن السابع قبل الميلاد، وكان أصله من مدينة الري حاضرة إقليم ميديا، وآمنت هذه الديانة بقوتين إلهيتين هما: إله النور أو الخير، وإله الشر أو الظلام ــ أهورا مزدا، وأهرمان، وظلت علامات هذه الديانة ظاهرة في اليهودية حتى ما بعد سنة سبعين للميلاد، كما تبرهن من خلال مخطوطات البحر الميت.

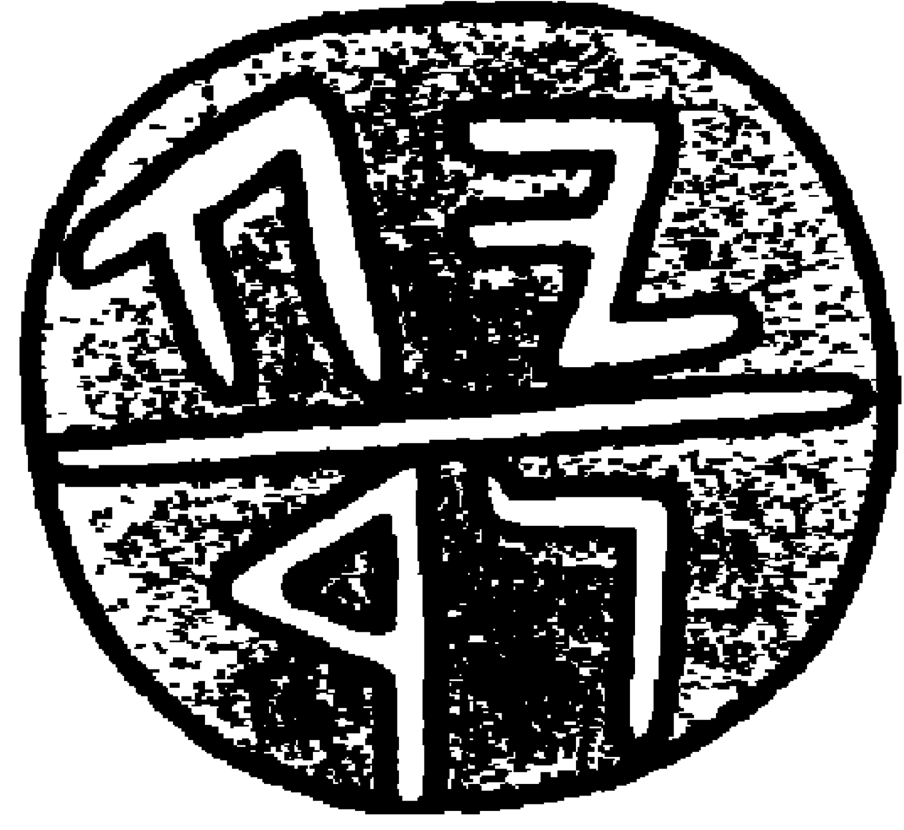
وبرهنت الحفريات الأثرية أن القدس كانت في المائة الرابعة قبل الميلاد بلدة متواضعة كثيرا، لا يزيد عدد سكانها على ألف وخمسمائة إنسان، وعثر بين المكتشفات الأثرية على طبعات أختام على أواني فخارية، صنعت في المقاطعة التي سكنتها الحامية الأخمينية، واستخدمت الأختام لأسباب ضرائبية وسواها، وأهم ما جاء على هذه الأختام كلمات: يه، ويهد، ويهود، وعندما يحرك الإنسان كلمة «يهه» يجد نفسه أمام كلمة «يهوة» وكذلك الحال كلمة «يهد»، يجد نفسه أمام كلمة يهود، وهكذا كتبت أحيانا.



يه (يهوه)



يهد (يهود)



يهود على سطرين



يهود

وعلى هذا اشتقت كلمة يهود من اسم منطقة إدارية لحامية عسكرية أخمينية حول القدس، وباطلة هنا الحكايات عن سبط يهوذا وغير ذلك، وهكذا فمن يقرأ سفري عزرا ونحميا بتمعن يشهد أن هذه الحامية عاشت محاصرة في وسط رافض لها ومعاد، كما أن قراءة متمعنة لبقية أسفار العهد القديم، خاصة حكايات العلاقات الجنسية، يدرك أن الوسط التي نبعت فيه هذه الحكايات كان مغلقا، مصابا بجميع أمراض الشذوذ، وهذه مسألة تحتاج إلى مقام آخر، ووقت أرحب.

انتهى الحكم الأخميني مع الإمبراطورية الأخمينية بعد عام ٣٣٣ ق.م على يدي الاسكندر المقدوني، ويرجح هنا أن عددا من زعماء هذه الحامية تركوا منطقة القدس، وسكنوا في بلاد بابل، وإقليم ميديا، وحدث ذلك لدى انسحاب فلول القوات الأخمينية، وكانت هذه هي المناسبة الأولى لظهور اليهود في بلاد بابل، حيث عاشوا في وسط حضاري متميز تأثروا بتراثه إلى أبعد الحدود، وليس من المستبعد أيضا أن الذين كانوا في مصر أيضا قدموا إلى بلاد العراق، وهناك تكاثروا، وتميزوا طائفيا ودينيا، في بلد عرف التنوع، ولم يعرف القمع الديني والاضطهاد، ولكن من المؤكد أن هؤلاء ظلوا على صلة بالذين بقوا في فلسطين.

فقد تكاثر عدد هؤلاء هناك، وباتت حاضرتهم تعرف بقرية مودين قرب القدس، ويبدو أن بعض سكان فلسطين تحولوا إلى اليهودية الزرادشتية، متذكرين أن الإله ميثرا كان من أعظم الآلهة مكانة في الزرادشتية وقد ازدهرت عبادته في سورية في العصور الكلاسيكية، ومن سورية سوف تنتقل عبادته إلى روما، فميثرا سوف يكون الإله المفضل لدى الجيوش الرومانية.

وبعد وفاة الاسكندر المقدوني انقسمت دولته إلى عدة دول كان أهمها دولة البطالمة في مصر، والدولة السلوقية في بلاد الشام، وكان الصراع متواصلاً بين هاتين الدولتين، الأمر الذي استغلته طائفة يهود، وكان أبرز نشاطاتها ما عرف باسم حروب المكابيين.

وفي سنة ٦٣ ق.م استولى القائد الروماني بومبي على سورية، وبذلك أزال حكم الدولة السلوقية من الوجود، وعلى الرغم من الاستيلاء الروماني ظلت البلاد تعيش في فوضى واضطراب، وهنا حاولت دولة الأنباط العربية حسم الموقف، إنما مع نجاحات مؤقتة، وترافق أوضاع الفوضى والاضطراب دوماً بحركات دينية إصلاحية مثالية، وبحركات دينية تنتظر الإصلاح من السماء عن طريق فرد مخلص، ومثّل هذه التيارات ظهور عدد ممن ادعى أنه المسيح المنتظر، كان من بينهم المسيح عليه السلام، وإذا أخذنا بروايات الأناجيل فإن حركته أخفقت في فلسطين وانتهت بصلبه، هذا وتبقى بقية تاريخ المسيحية وانتشارها مسألة أخرى لها مكان غير هذا المكان، وكانت الفئة التي بحثت عن الإصلاح المثالي هي الطائفة الإيثينية، التي تركت لنا مخطوطات البحر الميت.

والتفاصيل حول الأحداث التاريخية كثيرة يهمنا أن نذكر منها أنه في أيام حكم الإمبراطور نيرون، قرر هذا الإمبراطور، القضاء على المسيحيين، وعلى مثيري الفتن في فلسطين، والمهم بالنسبة لنا الآن ما حدث في فلسطين، فقد جرى تكليف القائد الروماني تيتوس بقمع الاضطرابات في فلسطين، وقد وصل تيتوس إلى عرش الإمبراطور بعد نيرون فعهد إلى ابنه فسبسيان بهذه المهمة، وخلال عقد من الزمن انتهى بعام ٧٣م فرغ فسبسيان من أعماله العسكرية بهدم القدس وإفراغ فلسطين من سكانها، حيث من المعتقد أن عدد الذين قتلوا في فلسطين بلغ مليوناً وثلاثمائة وخمسين ألفاً، وصارت البلاد خالية، ولم يعد في فلسطين يهود إلا شرذمة صغيرة في طبرية، ولربما كانت هناك شرذمة مماثلة في قيسارية فلسطين الساحلية، لكن بلاد بابل ظلت فيها طائفتها من اليهود، ويعتقد أنه التحق بهذه الطائفة بعض يهود فلسطين، وفي الأجواء الحضارية العراقية رست زعامة هذه الطائفة بأيدي عدد من الحكماء (الحاخامات)، وقام هؤلاء بإعادة النظر بنصوص أسفار العهد القديم زيادة وشطباً وتهذيباً، واستمرت هذه العملية حوالي عشرة قرون، كما أعاد هؤلاء تأسيس العقيدة اليهودية، بحيث زالت المؤثرات الثنوية إلى حد بعيد، وحل محلها ما بات يعرف باسم اليهودية الحاخامية، وفي هذه اليهودية الجديدة، ظل العهد القديم يمثل حجر الزاوية، لكن العمود الذي بنيت عليه اليهودية الحاخامية بات كتاباً جديداً، عرف الآن باسم التلمود (التعليم).

ويتألف نص التلمود من قسمين أساسيين هما: المشنا، والغمارا، والمشنا هي متن التلمود، أما الغمارا فهي شروح هذا المتن، والنقاشات

بين الحاخامات حول هذا المتن، وقد استغرقت أعمال الشروح وتدوينها مع تدوين نص موحد للمشنا أكثر من خمسة قرون، ونتيجة لذلك بات لدى اليهود نصان للتلمود: الأول بابلي، وهو عمل موسوعي كبير في ثلاثين مجلدة، وفيه ـــ حسب بعض التقديرات ـــ مليونان ونصف المليون كلمة، والثاني أورشليمي، وهذه التسمية فيها كثير من المغالطة، والأصح القول قيساري، ويبلغ حجم هذا القيساري حوالي ثلث البابلي، وهو طبعاً لا يحتوي المادة نفسها ولا الاهتمامات، ولا حتى الطروحات، وذلك على الرغم من القول: إن الاتصالات بين اليهود القيساريين ـــ الطبريين، واليهود البابليين لم تنقطع، لكن مع ذلك كانت المرجعية في أيدي البابليين.

ولنقف أولاً مع المشنا وتاريخها: يقول اليهود بأن موسى تلقى من ربه على الجبل قانونين، أولهما مكتوب، وهو ألواح الوصايا، والثاني شفوي، وهو المشنا، ورفض كثير من الحاخامات هذه الرواية، واكتفوا بالقول بأن المشنا هي الشريعة الشفوية، وقد ظهرت في التاريخ نفسه الذي أظهر فيه عزرا الكاتب التوراة، وذهب آخرون إلى القول إنها ظهرت للمرة الأولى في القرن التاسع قبل الميلاد، وهذا غير مقبول، لأن اللغة العبرية لم تكن قد تميزت بعد عن الآرامية، ولقد رأينا عزرا الكاتب يدون توراته بالآرامية، يضاف إلى هذا أن الذي تداوله الحاخامات كان أكثر من رواية للمشنا، مع روايات شفوية كثيرة، من أشهرها واحدة اسمها «بريتا»، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لكل عمل يجري تداوله ونقله شفوياً، متذكرين مراحل الوجود اليهودي في بلاد بابل، وينسب كتاب

«بريتا» إلى حاخام اسمه لعازر بن يعقوب وفيه /١٠٢/ حكماً من أحكام الشريعة وضعها هذا الحاخام.

وبما أن اليهود الذين سكنوا في بلاد بابل لم يمتلكوا سلطاناً بشكل مباشر أو غير مباشر، وجاؤوا إلى هذه البلاد بعد سقوط الدولة الأخمينية، ولأنه حل محل حكم هذه الإمبراطورية ما عرف باسم «دول الطوائف» وذلك حتى تأسيس حكم الأسرة الساسانية، يبدو أن شراذم اليهود عاشوا هنا وهناك تبعاً لتقلبات الأوضاع السياسية والمعاشية، وعلى هذا امتلكت كل شرذمة مشنا خاصة بها حيث عاشت، وفي القرن الميلادي الأول، بعد أن حدث ما وصفناه في فلسطين، ومع توفر حقائق تفاعل بلاد الشام مع مجريات التاريخ الروماني بأصوله الكلاسيكية، وتفاعل بلاد الرافدين مع مجريات التاريخ الفارسي، ظهر إلى الوجود أكثر من مشنا بروايات مختلفة. وهنا حاول بعض الحاخامات توحيد مواد المشنا، ودمجها وتبويبها، ويؤكد هذا أن الروايات لم تكن متشابهة لا من حيث الحجم ولا نوعية المادة، والمهم أن أول حاخام سعى إلى الدمج والتبويب كان اسمه «أكيبا»، ومن بعده أكمل واحد من تلاميذه واسمه «مائير» عمله، ويسره بتهذيبه، وبذلك أنتج مشنا جديدة، ولاقت هذه الأعمال بعض المعارضة، ولكن غالبية اليهود منذ أيام عزرا آمنوا ليس فقط بعصمة الحاخامات، ولكن باتصالهم بالوحي، ولذلك عدّ كل ما يصدر عن الحاخام له صفة القدسية والإلزام الشرعي، ومفيد أن نضيف هنا ملاحظة أخرى تتعلق أيضاً بالقداسة، وهي أن اليهود كتبوا ما دونوه على مدارج، ولم يعرفوا الكتاب المؤلف من صفحات

متتالية، وفي غالب الأحيان كان الحاخام لا يكتب بيده، بل كان يملي من حفظه، أو مما نسبه إلى وحيه الذاتي، وللإملاء الشفوي مخاطر السقط والتصحيف، ولذلك جرت العادة في التاريخ الإسلامي على أن يتناول التلميذ أي نص من النصوص سماعاً بعد التدوين والضبط بالقراءة الثانية والمقابلة، التي قد تكون جماعية، لكن اليهود آمنوا أنه بعد التفوه بالحرف وتدوينه صار مقدساً، حتى وإن لحقه التشويه أو التصحيف، هذا من جانب، ومن جانب آخر كثيراً ما تتقطع المدارج المكتوبة، وتفقد أجزاء منها، أو يعاد لصقها وترتيبها بشكل فيه تقديم وتأخير، وبذلك يصبح النص المدون الآن نصاً جديداً، وإلى هذا عزا كثير من النقاد وجود التطابق الحرفي والتشابه بين مواد كثيرة من الأسفار، ونضيف إلى هذا أموراً أخرى تتعلق بتمسك الحاخامات بالنص الظاهري، وعدم التجرؤ على الحذف في كثير من المناسبات، وقد يعلل هذا من بعض الجوانب طول المدة التي استغرقها تدوين متن المشنا، ثم شروحه أي الغمارا.

ومع ذلك قام في حوالي عام /٢٠٠م/ حاخام اسمه يهوذا. ها. ناسي، وعرف باسم «رابي»، أو «الأمير» بجمع نسخ كثيرة من روايات المشنا، فدمجها وهذبها وأخرج منها مشنا واحدة جديدة، بنصها ولغتها ومحتواها، وحين عمل عملية الدمج هذه، لم يعترف بمؤلفي، أو برواة نصوص المشنا التي دمجها، ولم يذكر اسم واحد منهم، فقد رغب في فرض نص رسمي جديد، هيأ أمامه ظروف الاعتماد عليه، ومن ثم الحلول محل الروايات المتنوعة، ومما لا شك فيه أن الشمولية، واللغة، ومكانة الأمير أعانت على ذلك، ويبدو أن هذا

الحاخام واجه معارضة شديدة اضطرته إلى إعادة النظر بعمله، فقدم أحياناً أسماء بعض أصحاب النصوص الشهيرة، ورواتها، وأورد رواياتهم بنصها دون التدخل من جانبه، وذكر أحياناً بعض أسماء المعارضين، ونسب في غالب الأحيان رواياته إلى آخرين من دون تبيان، وهكذا أخرج مجدداً نص المشنا الذي صار معتمداً، وطبعاً فإن قضية الانتقاء للنصوص من روايات الآخرين خطيرة ومخادعة ومضللة، حيث أنها توهم من حيث الظاهر بالتوثيق وبالاعتماد على الآخرين، وبعدم الانفراد بالرأي، لكن المهم هنا ليس النص الذي انتقي، بل ما هي النصوص التي أهملت وضاعت تماماً، وصحيح أنه عزا بعض النصوص إلى حاخامات آخرين، لكن من الذي عرف هؤلاء إذا صح وجودهم التاريخي، وامتلك جميع روايتهم، وتجرأ ــ أو توفرت لديه الفرصة ــ على التدقيق والمقارنة، وهنا نخلص إلى نتيجة مفادها أن يهوذا. ها. ناسي، هو الذي تولى تأليف المشنا وتدوينها مثلما كان عزرا الكاتب هو صاحب مشروع التوراة.

ومثلما ربطنا مشروع عزرا بما حدث في أيام الدولة الأخمينية، علينا أن نقف عند القرن الثالث للميلاد، ففي بدايات هذا القرن جرت المحاولة الناجحة للأسرة الساسانية في القضاء على دول الطوائف، وإقامة حكم الأسرة الساسانية التي بقيت بالسلطة حتى نجاح الفتوحات العربية الإسلامية الكبرى ومعركة نهاوند، وشهد القرن الثالث هذا، في الوقت نفسه، قيام الديانة المانوية، حيث سعى ماني إلى تلفيق ديانة جديدة من المسيحية الديصانية، والبوذية، والزرادشتية، والغنوصية ومن ثم إحلال نصوص دينية جديدة محل

«البستاه» النص الزرادشتي المقدس، ففي هذا الإطار علينا فهم ظهور نص المشنا، أي محاولة جعله حدثاً منفرداً، وطبعاً فإن هذه محاولة مرفوضة، حيث توجب عقد مقارنات بين نص المشنا الجديد، والنصوص التي كانت متداولة من قبل، فضلاً عن هذا كله فإن لغة نصوص ما قبل الأمير كانت بالآرامية، لكن لغة مشنا الأمير كانت هي العبرية الجديدة، علاوة على هذا كانت المسيحية قد باتت تراثاً لاهوتياً، وقبلها كان هناك التراث الكلاسيكي الإغريقي، والروماني، ودخلت عناصر من هذا كله إلى مشنا الأمير، عبر العصور المتوالية حتى آخر القرن الميلادي الخامس، ولقد قسم رابي نص مشناته إلى ستة أقسام هي:

١ ـــ زراعيم ـ أي شرائع العمل الزراعي، وحصص الكهنة اللاويين والفقراء من الناتج.

٢ ـــ موعيد ـ أي شرائع المواعيد، مثل السبت، والأعياد، وأيام الصوم.

٣ ـــ نشيم ـ أي شرائع الزواج والطلاق.

٤ ـــ نزكين ـ أي الشرائع المدنية والجنائية.

٥ ـــ قد شيم ـ أي شرائع المعبد وتقديم القرابين.

٦ ـــ طهورت ـ أي شرائع الطهارة الطقوسية للأفراد والأشياء.

هذا وانقسم كل جزء من هذه الأجزاء إلى عدة رسائل، وتألفت كل رسالة من عدة فصول. واحتاجت مشنا الأمير إلى شروح، وهكذا نشأت «الغمارا»، وكلمة «غمارا» كلمة آرامية معناها تعليم أو تتمة، والغمارا البابلية هي شروح لبعض نصوص المشنا، وهي أحياناً شروح

مستفيضة، حوت ما هب ودب، ويحكى أن أول من بدأ بعمل الغمارا ابن للحاخام رابي، والمهم أن العمل في ميدان الغمارا استمر حتى حوالي عام ٤٩٨م، حيث توقف مع عمل حاخام اسمه يوسى.

هذا ويقدر حجم المشنا الأورشليمية بثلثي البابلية، لكن الغمارا هنا شديدة الاختصار مقارنة بالبابلية، والمستعرض للتلمود ومواده بقسميه: «المشنا والغمارا» يجد فيه: أحكاماً، وطباً، وتأويلاً، وسحراً، وتشريعاً، وأساطير، ويلاحظ هنا سيطرة الطابع اليهودي المنغلق والشاذ عليه، فالأشياء حرمت ليس لأسباب مسوغة تتعلق بالصحة والأخلاق وسلامة المجتمع وأنظمته وغير ذلك، بل هي محرمة لصلتها بغير اليهود، فالخمرة مثلاً ليست محرمة لمضارها، بل المحرم منها ما اتصل بغير اليهود، والربا محرم تطبيقه بين اليهود، لكنه مشروع التطبيق على غير اليهود، وحدّث عن الزنا وعن الأضاحي بأطفال الآخرين بلا حرج.

والموقف العام من جميع شعوب الدنيا في التلمود موقف البغضاء بلا حدود والضغينة، وهناك تشدد خاص تجاه المسيحية والمسيحيين، وهذا ما أثّر على تداول التلمود وتوفر نسخه خلال العصور الوسطى، وكانت هناك أوامر بابوية كثيرة بإتلاف نسخه، ومع ندرة نسخه طبع هذا الكتاب للمرة الأولى في البندقية عام ١٥٢٠ ــ ١٥٢٣م، ثم تكرر طبعه مراراً مضافاً إليه بعض الحواشي أو مهذباً وتعاني نسخه المطبوعة من حذف بعض الفصول، ومن تزييف متعمد لبعض نصوصه، ومن تلطيف لكثير من العبارات، وجاء هذا على أيدي اليهود الأوربيين، لعدم مقدرتهم على فهم

بعض النصوص، أو بسبب النساخ، وأكثر من هذا للتكيف مع مطالب الكنيسة الكاثوليكية وحكومات أوربا الغربية، وخشية من ردات فعل الشعوب الأوربية ضد اليهود.

وأعيد طبع الكتاب مراراً وترجم إلى اللغات الأوربية، فأنا لدي نسخة منه تقع في ثلاثين مجلدة مترجمة إلى الإنكليزية، ومع ذلك فإن هذه الطبعة، صفحة بالإنكليزية وأخرى مقابلها بالعبرية، وقرأت أنه صدرت له طبعة من دون حذف أو تلطيف داخل الكيان الصهيوني، ولا يشجع اليهود على تداول التلمود، لا بل يحولون دون تعرف غير اليهود عليه.

وسعى في مطلع القرن التاسع عشر يهودي اسمه الدكتور شمعون يوسف مويال، إلى ترجمة التلمود إلى العربية، فنشر مقدمته في القاهرة عام ١٩٠٩م، أو ما سماه الجزء الأول، وجاء عمله هذا وسط معارضة شديدة من رؤساء الطائفة اليهودية في مصر، ومع ذلك أعلن أنه سوف يتابع عمله على الرغم مما ناله «من الاضطهاد والمضايقة والسعي بقطع الأرزاق»، وهنا لم يواجه هذا المترجم التهديد بقطع الأرزاق فقط، بل عانى من قطع الأعناق، حيث قتله معارضوه، وهكذا مات مشروعه مع موته.

ويأتي اليوم إعادة طبع هذا الجزء مجدداً في دمشق بارقة أمل، بتوفر الفرصة أمامي إن شاء الله وأعان، على ترجمة هذا الكتاب كله إلى العربية مع دراسة وافية حول ما فيه.

فالعرب يخوضون منذ زمن طويل، معركة حياة أو موت مع الصهيونية، لكن دون مشروع فكري يرافق المشروع السياسي

والعسكري، ولذلك لم يتحقق لنا سوى النكبات والإخفاقات، وقديماً عندما هاجر النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ودخل في صراع مع اليهود، كلف بعض أصحابه بتعلم العبرية (لسان يهود)، وفي أيام الحروب الصليبية عندما تسلم نور الدين محمود مسؤولية الجهاد ضد الصليبيين، بدأ أولاً بالمدرسة، والمشفى، ثم الجيش، لذلك حقق ما لم يحققه غيره من نجاحات.

الأمثلة كثيرة على أهمية الدراسات لتاريخ وعقائد العدو الصهيوني، ولم يعد مقبولاً بعد الآن الاقتصار على بعض الدراسات السياسية، فالمطلوب معرفة ما حدث منذ البدايات حتى الآن، فبدون ذلك لا يمكننا تحقيق تحرير الأرض والكرامة والمقدسات.

والله الهادي إلى الصواب ،وله الحمد والشكر، ومنه أستمد العون، والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن التزم بهداه إلى يوم الدين .

دمشق ١٤/٨/٢٠٠٤

ديباجة الكتاب

هـــذه باكورة عملي العظيم الشأن أقدمها للناطقين بالضاد وأنا معــترف بعجـــزي وقصـــوري فعسى أن تشفع بي عندهم رغبتي في خدمتهم وتفانيّ في رفع سوء التفاهم بينهم وبين أقدم عناصرهم عهداً ألا وهو العنصر الإسرائيلي – منبع الأنبياء والمرشدين- الذي أتشرف بانتمائي إليه فيتجاوزون عن تطاولي إلى ما قصر عنه أولي الهمم العالية والكفـــاءة الـــتامة والمعارف الكافية تهيباً من ضخامة حجمه وتعدد مجلداته وتعقد لغته.

وقـــد صدرت مجلدات التلمود البابلي بهذا المجلد المعروف باسم (بيرقـــي أبـــوت) أي أسفار الآباء لأنه وإن كان غير معدود ضمن التـــلمود البابلي الذي أوقفت عمري وسني صباي لتعريبه فهو مندمج بـــه ولا غنى عن مطالعته لمن أراد أن يعرف كيف تسلسل التلمود إلى أن تدون على هيئته الحاضرة.

أما التلمود فهو عبارة عن التقاليد والتعاليم الشفاهية التي ألقاها موســـى النبي على أمته أثناء تدوين التوراة فتلقاها الخلف عن السلف بالحفظ إلى أن دونها ربي يهودا هناسي ومن جاء بعده كما سترى في المقدمة التالية.

وأمـــا المجلـــد الذي ننشره الآن فهو عبارة عن كيفية تسلسل الأحكـــام والتعالـــيم والتقالـــيد الموسوية من جيل إلى آخر إلى ختام التلمود وهو يذكر أهم الرجال في كل جيل من أجيال علماء التلمود

ويــورد المأثور من أقوال كل منهم وتعاليمه وحكمه فهو إذاً توطئة لمعـــرفة أخـــلاق المشـــترعين الذين سينقل التلمود آراءهم الشرعية والقضائية ومجادلاتهم وحوادثهم.

ولقـــد اصطلح الإسرائيليون على تسمية أسفار موسى الخمسة باسم التوراة المكتوبة وتسمية التلمود باسم التوراة الشفاهية أو المنقولة وعـــلى اعتبار لفظة التوراة مجردة عن كل قيد للدلالة على العلم، لأن التـــلمود يحـــتوي لـــيس فقط على العبادات بل على القوانين المدنية والسياسية والحربية وعلى كل ما كان يعرفه الأئمة من العلوم الفلسفية والطبيعـــية والطبية والصحية والفلكية فهو إذاً مجموع معارف وعلوم أبناء تلك الأزمان.

وسيأتي بعد هذا المجلد مقدمة كافية تحتوي على كل ما لا بد من معرفـــته لفهـــم دقائق التلمود ومغامزه واستيعاب آراء التلموديين ثم مختصر القوانين المدنية والدينية وسنستمر على التعريب والنشر إلى أن يتم الكتاب بأجمعه إذا أتيح لنا الأجل لإتمامه.

ومما يجدر بنا الإشارة إليه هو أن المشنة لم تذيل كلها بالجيمارة (انظـــر تفسير هذين اللفظين فيما يلي) في زمان ومكان واحد ولهذا وجد تلمودان أحدهما المعروف بالأورشليمي وهو الأقصر قد نقل إلى أكثر لغات أوربا وثانيهما وأهمهما هو التلمود الكبير المعروف بالبابلي الذي يحتوي على ما ينوف عن الثلاثين مجلداً.

ولـــنا وطـــيد الأمـــل بأننا أدينا بعملنا هذا خدمة جليلة لكافة الشـــرقيين فإن توفقنا لإتقانها فذلك غاية المنى وإلا فحسبنا أننا نشطنا إليها من سيجيء بعدنا.

ويسرني أن اعترف هنا بفضل حضرة الأستاذ العامل والعلامة الفاضل ربي هارون مندل كوهن الرئيس الديني الأعظم لطائفة الإسرائيلين الأوروبيين بمصر الذي ساعدني بعلمه الغزير وأمدني بآرائه الصائبة فله مني الشكر العظيم.

وبفضل حضرة الكاتب المجيد والتاريخي المدقق جرجي أفندي زيدان لأنه صاحب مشروع ترجمة التلمود في الأصل وقد تنازل لي عن مشروعه تفضلاً منه.

وبفضل حضرة الأستاذ العامل والعلامة الفاضل ربي مسعود حاي بنشمعون لتسهيله سبل البحث عليّ بما أهداني إليه من الكتب المفيدة النادرة.

وأرجو نيافة الحبر الجليل والعلامة الخطير الكافلير ربي الياهو حزان حاخام باشي الطائفة الإسرائيلية بالثغر الإسكندري أن يقبل شعائر امتناني لما أبداه لي من التنشيط والتشجيع والمساعدة.

وأقدم شعائر الوداد وعبارات الشكر القلبي لحضرة الفاضل والعالم الكامل الخواجه موسى جيعان التلمودي الشهير ولحضرة الكاتب الأديب البارع الخواجه يهودا كوهن لإتحافهما أياي بترجمتهما لمتن هذا الكتاب التي لم تزل بالخط.

وماذا عساني أن أقول في مدح السراة الأماجد والوجهاء الأماثل وفي مقدمتهم سعادة مويز بك قطاوي رئيس المجلس الملي بمصر وسعادة المسيو فليكس سوارس محسننا الكبير وسعادة البارون دي منشه رئيس المجلس الملي بالثغر الإسكندري والخواجات مناحيم

ومخلوف كوهين من أعيان المنصورة الذين أمدوا المشروع بالمال حتى تمكنـــت مـــن إخـــراجه من حيز التصور إلى حيز العمل فليكن اسم المحسنين مباركاً من الآن إلى الأبد.

المقدمة

قبل الشروع في ترجمة هذا المجلد رأينا من الواجب إيضاحاً لما سيرد أن نبين تسلسل التوراة الشفاهية من موسى إلى ربي يهودا هناسي مدون المشنة.

فموسى سلم التوراة المدونة والتوراة الشفاهية لخليفته يشوع بن نون وللعازار بن هارون الحبر الأعظم ولبنحاس بن العازار بن هارون[١] ولباقي الشيوخ السبعين الذين جرى انتخابهم من أسباط بني إسرائيل[٢] والذين تألف منهم السنهدرين[٣] الأول تحت رئاسة موسى ثم تحت رئاسة يشوع.

وبعد وفاة موسى بقيت تقاليده وتعاليمه الشفاهية متداولة بين أولئك العلماء[٤] وبين نفس عامة الشعب المعاصر لهم إلى أن سلمها

---

(١) انظر فيما يلي علاقة شخصية بنحاس بن العازار بشخصية إليا النبي

(٢) توراة سفر عدد ص١١ ع١٦

(٣) السنهدرين أو السنهدريم هو المجلس الديني الأعلى والمحكمة القضائية الكبرى

(٤) وإليك بيان كيفية تلقين موسى للتوراة المكتوبة والشفاهية لمعاصريه نقلاً عن مقدمة هارامبام لمجلد زيراعيم من المشنا: (اعلم أن كلاً من الوصايا والنواهي التي تلقاها موسى قد تلقى معه تفسيره فكان عند تلقيه الأمر الإلهي يدخل إلى خيمة الميعاد فيتبعه هارون فيعلمه الوصية الإلهية وتفسيرها ثم يدخل العازار وايثامار ولداه فيعلمهما موسى ما علمه لوالدهما ثم يدخل الشيوخ فيعلمهم ما علمهما إياه ثم يدخل نفر من العامة فيلقي عليهم نفس الدرس ثم يخرج موسى فيراجع هارون نفس الدرس للجميع ثم يخرج هارون ويراجع ولداه نفس الدرس ثم يخرجان فيعيد الشيوخ ذلك الدرس للعامة فيكون كل منهم قد سمعه أربع مرات)

يشوع لمن جاء بعده بالتلقين وهذا سلمها إلى خلفه وخلفه إلى خلفه إلى أن وصلت لربي يهودا هناسي.

ويقسم هؤلاء المستلمون إلى أربعة فرق الفرقة الأولى المعروفة بفرقة القضاة والفرقة الثانية وهي فرقة الأنبياء والفرقة الثالثة وهي الكنيسة الكبرى والفرقة الرابعة وهي فرقة التنائيم[1] وآخرهم ربي يهودا هناسي أي الرئيس ويعرف أيضاً بربينوها قادوس أي سيدنا الأقدس وبربي[2] أي سيدي. وهو الذي دون أقوال الحفاظ في ستة مجلدات سماها شيشه سيدريه مشنه أي كتب المشنه الستة فأجمع عليها علماء زمانه بلا استثناء ولا معارضة.

وتتألف كل فرقة من تلك الفرق الأربع من اثني عشر جيلاً وقد استلم كل جيل منهم من الجيل الذي تقدمه بلا انقطاع ونحن نذكر فقط الرؤساء المستلمين بقطع النظر عن العلماء والتلامذة الذين كانوا يتلقون التعاليم وشروحها من أساتذتهم في كل جيل شفاهاً دون أن يجوز لهم تدوينها كتابة لأن ذلك كان محرماً عليهم إلا أن بعض التلامذة كان يدون شيئاً من محفوظاته وشروح أساتذته في درج صغير كان يحفظه لنفسه خفية عن أستاذه إلى أن كثرت تلك الأدراج المعروفة باسم المجلات المخبوءة وتضاربت فتوحدت كلها بالمشنة وأهمل منها كل من لم تكن موافقة لها.

---

(1) العلماء المذكورة آراؤهم في المشنة

(2) قال هارامبام أن كبار علماء المشنة كانوا يسمون باسمهم بلا لقب سابق مثل هليل وشماي ويليهم العلماء الملقبون بربينو وربان ثم العلماء الملقبون بربي وأبا مثل ربان جمليئيل وربينوها قادوس وربي مئير وأبا شاوول.

فرقة القضاة

هؤلاء هم القضاة العظام الذين حكموا إسرائيل بعد يشوع بن نون[1] وقد كان مع بعضهم قضاة وشيوخ آخرون لم نذكرهم لعدم دخولهم في حلقات الاستلام والإسناد.

١: عثنائيل بن قناز

وهو أخو كاليب بن يفونه لأمه وينتسب إلى سبط يهوذا. حكم بني إسرائيل مدة أربعين سنة بعد أن خلصهم من نير كوشان رشعاتايم[2] ملك آرام وكان ذلك في سنة ٢٥١٦ للخليقة بحسب التقويم العبراني.

وقد كان مع هذا القاضي في السبع عشرة سنة الأولى من سني حكمه أخوه كاليب بن يفونه والداد وميداد المذكوران في الأصحاح الحادي عشر من سفر العدد وكان الحبر الأعظم العازار بن هارون ثم بنحاس ابنه ويقال إن الحرب بين أسباط بني إسرائيل وسبط بنيامين جرى في زمانه[3] وإن ألف عيلة من سبط بنيامين رفضوا الاشتراك في هذا الحرب الأهلية وهاجروا لبلاد رومانيا ويقال لمدينة وورمس التي في جرمانيا وانقطع خبرهم.

---

(1) لم يرد ذكر يشوع بن نون في الفقرة. (٤)من ذيل الصحيفة الأولى المنقولة عن هارامبام مع أنه المستلم للشريعة بعد موسى لأن يشوع كان ملازماً لخيمة الاجتماع كما ورد في التوراة وكما سترى فيما يلي

(2) قضاة ص ٣ ع ١٠

(3) هو حرب الجبعة الوارد في التوراة

٢: اهود بن جيرا

وينتسب إلى سبط بنيامين حكم بني إسرائيل مدة ثمانين سنة بعد أن قتل عجلون ملك موآب كما هو مفصل في سفر القضاة[١] ونصر قومه على الموآبين الذين سادوا البلاد في آخر عهد سلفه وكان ذلك في سنة ٢٥٥٦ للخليقة وكان الكاهن الأعظم في زمانه شمجار بن عنات وهو الذي نصر إسرائيل على المغيرين من الفلسطانيين[٢].

٣: باراق بن ابينوعم

وهو من سبط نفتالي حكم بالاشتراك مع النبية دبورا امرأة لبيدوث وهما اللذان انتصرا على سيسره قائد جيوش يابين ملك كنعان وكان ذلك في سنة ٢٦٣٦ للخليقة وقد حكما مدة أربعين سنة ولهما نشيد بديع مدون في سفر القضاة[٣]. وقد زعم بعض الأئمة أن النبية دبورا كانت زوجة باراق ابن ابينوعم نفسه لا زوجه لبيدوث كما يتبادر للذهن لأول وهلة لأن لفظة لبيدوث ليست باسم علم لرجل بل هي جمع لبيداي المشعل وقد لقبت دبورا بهذا اللقب لأنها كانت حريصة على تهيئة المشاعل والفتائل اللازمة لخيمة الاجتماع فسماها معاصروها باسم أيشت لبيدوث أي سيدة المشاعل.

---

(١) قضاة ص٣ ع ١٥ وما يليه

(٢) قضاة ص٣ ع٣١

(٣) الأصحاح الخامس

٤ً: جدعون بن يواش

وهو من سبط منسى ويعرف أيضاً بيرو باعل أي خصم الباعل[١] لأنه كسر الأصنام التي كانت في بيت أبيه وقد حكم إسرائيل مدة أربعين سنة بعد أن انتصر على المديانيين وأجلاهم عن اليهودية التي كانوا محتلين فيها بجيش عظيم وكان ذلك في سنة ٢٦٧٦ للخليقة. ومن غرائب ما يروى عن حروب جدعون وانتصاراته أنه تمكن بأنفار قليلة من تهزيم الجيوش الجرارة وذلك بحسن انتخابه لأعوانه وسداد تدابيره الحربية.

ويندمج تحت حكم جدعون حكم ابيمالك ابن جاريته الذي قتل كافة إخوانه ليستتب له الملك ولكنه لم يملك طويلاً بل مات قتيلاً بيد امرأة رجمته بمغزلها[٢] في مدينة تبيص.

٥ً: تولاع بن فوآه

أو تولاع بن بوآه وينتسب إلى سبط يساكر وقد حكم مدة ثلاثة وعشرين عاماً وكان ذلك سنة ٢٧١٩ للخليقة وكانت ولايته في جبل افرايم في مدينة شامير[٣].

٦ً: يئير الجلعادي

نسبةً إلى جلعاد وهو من سبط منسى وقد حكم مدة اثنتي عشرة سنة وذلك سنة ٢٧٤٢ للخليقة ولم يرد في التوراة شيء من أعماله

---

(١) تعني هذه اللفظة معنى الزوج وقد لقب بها كثير من معبودات الوثنيين الساميين مثل باعل بعور وباعل صيفون وباعل زيبوب وباعل نبخو.

(٢) قضاة ص٩ ع٥٣

(٣) قضاة ص ١٠ ع١و٢

وحـــروبه وعقب وفاته حصلت فترة دامت نحو ١٧ سنة خلت فيها الأمـــة من الحكام السياسيين فبقيت التوراة المنقولة في أثنائها في عهدة الحفاظ من الكهنة الذين من ذرية بنحاس بن العازار بن هارون وقيل في عهـــدة بنحاس نفسه الذي يقال عنه أنه نفس إيليا الجلعادي النبي الشـــهير الذي لم يمت بل صعد حياً في مركبة نارية إلى السماء كما ورد في ســـفر الملوك الأول جزاء غيرته الدينية في أثناء فترة عبادة بعل فعـــور كمـــا ورد في التوراة[1] وهو مارايلياس الحي عند المسيحيين والخضر عند الإسلام ويقال أن الحرب الأهلية مع سبط بنيامين وقعت في هذه الفترة لا في زمن عثنائيل بن قناز كما أوردنا في صحيفة ٨.

٧: يفتاح الجلعادي

وهو من سبط منسى أيضاً حكم إسرائيل مدة ست سنوات بعد أن انتصـــر عـــلى جيوش بني عمون واكتسحهم عن حدود اليهودية وكان ذلك سنة ٢٧٨١ للخليقة وقد ورد عنه في التوراة أنه قتل ابنته الوحيدة بيده وفاء لنذره[2] وله حديث طويل ورد في التلمود سيذكر في موضـــعه وقـــد اعترض عليه كثيراً لقتله ابنته لعدم جواز الضحية البشرية في الشريعة اليهودية.

٨ : ابصان البيت لحمي

وهـــو مـــن سبط يهوذا حكم إسرائيل مدة سبع سنوات وكان ذلـــك في منتصـــف سنة ٢٧٨٧ للخليقة وفي عهده حدثت المجاعة

---

[1] عدد ص ٢٥ ع ٧

[2] قضاة ص ١١ ع ٣٤

الكبرى التي اضطرت ايماللك زوج نعومي وولديه محلون وكليون إلى مهاجـرة الأوطـان والسكنى في أرض موآب حيث أزوج ولديه من فـتاتين موآبيتين وهما عربة وراعوث كما هو مذكور بالسفر المسمى بسفر راعوث وقد زعم بعضهم أن ابصان هذا هو نفس بوعز المذكور في ذلك السفر والذي تزوج براعوث بعد ترملها ومجيئها مع حماتها إلى أرض إسرائيل فولدت له أولاداً ولد من نسلهم داود الملك.

٩ : أيلون الزبلوني

وهـو من سبط زبلون حكم إسرائيل مدة عشر سنوات وكان ذلك سنة ٢٧٩٣ للخليقة وتوفي في ايالون من أملاك زبلون.

١٠ : عبدون بن هيلل

هـو عـبدون البرعتوني نسبة إلى برعتون من مدن جبل أفرايم وينتسب إلى سبط أفرايم حكم إسرائيل مدة ثمان سنوات وكان ذلك في سنة ٢٨٠٣ للخليقة وقد امتاز بكثرة الذرية والركائب[١].

١١ : شمشون بن منوح الداني[٢]

هـو شمشون الجبار الذي ضرب المثل بشدة بأسه وينتسب إلى سـبط دان حكـم إسـرائيل مدة عشرين سنة بعد أن تغلب على الفلسـطانيين واشـتهر في حروبه معهم وانتصاراته عليهم ووفاته في أسرهم بخيانة خليلته دليلة.

---

(١) قضاة ١٢ ع ١٤

(٢) ورد في الـتوراة حديث غريب لميلاد هذا القاضي فقد بشرت الملائكة أمه العاقر بميلاده وأوصـتها بـنذره لله وامتـناعه عن المسكر وعن كل ما يمتنع عنه النذرون لله انظر قضاة ص١٣ وما يليه.

وكان بدء حكمه في سنة ٢٨١١ للخليقة ومن لطائف ما يروى عن شجاعته أن الفلسطانيين هادنوا الإسرائيليين عشرين سنة بعد وفاته لأنهم كانوا يحاذرون من أن يكون شمشون قد استخلف بعده ولداً يضارعه في الشجاعة وشدة البأس.

١٢: عيلي الكاهن الأعظم

وهو من سبط لاوي ويتصل نسبه بايثمار ثاني نجلي هارون وبه آلت الحبرية العظمى بطريق الإرث لذرية ايثمار حتى تولاها ابياتار وخلفه صادوق فعادت الحبرية العظمى لنسل العازار.

وقد حكم عيلي إسرائيل مدة أربعين سنة الأولى منها داخلة في حساب حكم شمشون الجبار لأن هذا الحاكم بقي في أثنائها في أسر الفلسطانيين إلى أن قتل مع من قتل منهم تحت ردم هيكلهم الذي خربه بقوة ساعديه كما هو مذكور في حديثه في سفر القضاة فكان بدء حكم عيلي إذاً في سنة ٢٨٣٠ للخليقة.

وفي أواخر عهد هذا الحاكم حكم أولاده باسمه لتقدمه في السن فأساؤوا التصرف حتى نفر منهم الشعب وفقد الثقة بهم حينئذ تقوت شوكة الفلسطانيين على إسرائيل فافتتحوا الكثير من مدنه وضايقوه مضايقةً شديدة بغاراتهم وانتصاراتهم المتوالية و لم يكن لرجاله قائد ماهر ليقودهم إلى الانتصار والفوز كما كان يفعل شمشون وفي ذلك الوقت أيضاً ابتدأ ذكر صموئيل النبي ينتشر في بلاد اليهودية وأخذت الأمة تحترمه كنبي وعالم إلا أنه لم يستلم الزعامة إلا بعد وفاة أستاذه عيلي الكاهن.

وانتهـــت حروب الفلسطانيين مرة بانهزام الإسرائيليين ووقوع تـــابوت العهد الذي كان معهم في قبضة أعدائهم فغنمه الفلسطانيون مع ما غنموه وبلغ ذلك الخبر عيلي على حين فجأة فسقط من كرسيه ومات لساعته وكان ذلك في عام ٢٨٣١ للخليقة.

فرقة الأنبياء

لأنبياء بني إسرائيل مراتب منها مرتبة (حوزيه) أي البصير وهي الأعظم ويتلوها مرتبة (روئية)[١] أي الرائي وبعدهما مرتبة (نبي) المأخوذة من لفظة (نيب سفاتايم) أي نطق الشفتين وهذا اللقب الأخير جامع ومعناه القوال أو المقوال مثال ذلك جاد البصير وعدو الرائي وصموئيل النبي.

وكان لأكثر هؤلاء الأنبياء أسفار مدونة تحتوي على نبواتهم وأعمالهم إلا أن أغلبها فقد كما فقدت تآليف سليمان التي وضعها في العلوم الطبيعية كما تشير إلى ذلك التوراة فلم يبق من أسفار الأنبياء سوى ما اثبت منها في التوراة التي بين أيدينا اليوم.

وكانت علامة النبوة فقدان كل الحواس أثناء نزول الوحي ما عدا النطق فكان النبي يسرد أقواله ويتلو نبوته وهو غائب عن الوجود كالميت. ولكنه كان في غير وقت نزول الوحي عليه عاقلاً سالم الإدراك قائماً بكافة الواجبات الدينية والمدنية التي تفرضها التوراة على كل ذكر إسرائيلي وطني حر النسب ومتجنباً كافة النواهي والمحرمات الشرعية.

فمتى قام النبي بكافة هذه الشروط[٢] وكانت نبوته لا تخالف التوراة المدونة ولا التوراة المنقولة بشيء من الأشياء احترمت أقواله وعد

---

[١] وقيل بل أن الروئية والنبي مترادفان لا يفضل أحدهما عن الآخر.

[٢] إليك شروط الأنبياء كما دونها هارامبام: إذا قال نبي أتاني وحي من أحد الكواكب أو من أحد الأصنام يأمرني بعبادته يقتل وكذلك إذا ادعى أن الله أوحى إليه بمثل هذه العبادة وفي هاتين الدعوتين لا يسمع لمدعي النبوة برهان ولا تطلب منه آية. وإذا جاء نبي وادعى

من مصاف الأنبياء وإلا رفضت نبوته وحوكم أو عد مجنوناً كما جرى ذلك غير مرة في تاريخ بني إسرائيل وإليك بيان الأئمة من هذه الفرقة.

١: صموئيل

هو صموئيل بن ألقانا بن يروحام بن اليهوين موحو بن صوف مـــن سبط لاوي وكانت عائلته تسكن في الرامة من مدن جبل افرايم واسم أمه حنة التي كانت عاقراً فنذرت أن تكرس بكر بنيها للهيكل إذا رزقت أولاداً فولد لها صموئيل ففرحت به فرحاً عظيماً ونظمت قصـــيدتها المشـــهورة الــــتي لم يزل الإسرائيليون يترنمون بها في فاتحة صلواتهم إلى يومنا هذا ولما فطمت ابنها جاءت به إلى شيلوه وسلمته إلى عيلي الكاهن وحديثه مدون في سفري صموئيل الأول والثاني.

وفي أيام صموئيل طلب الشعب منه أن ينتخب له ملك ليسوسه فانتخـــب لهم صموئيل شاوول[١] بن قيش من سبط بنيامين لما توسمه فيه من الشجاعة والشهامة ولما رآه على وجهه من ملامح الهيبة ولعلو قامته فمسحه ملكاً على إسرائيل وسلمه السلطة المدنية وحفظ لنفسه السلطة الروحية.

بنزول الوحي عليه من الله وصدق على التوراة ولكنه أضاف إليها وصية جديدة زعم نزولها عليه بالوحي أو أمر بإبطال أحد أحكام التوراة يقتل. وإذا جاء نبي وأقرّ على ما في التوراة وســـلك بموجب أوامرها ونواهيها تطلب منه الآيات المثبتة لكرامته ومتى ثبتت عد نبياً وإلا حكم عليه بالقتل أو بالجنون

[١] صموئيل ١ ص٩ ع١٥

وقد استلم صموئيل التوراة المنقولة من عيلي الكاهن سنة ٢٨٧١ وبقيت في عهدته إلى سنة وفاته في الثالثة والخمسين من عمره وذلك في سنة ٢٨٨٤.

ولما خالف الملك شاوول الوصية بعد واقعة العمالقة الشهيرة التي احضر فيها أجاج ملك العمالقة أسيراً عوضاً عن أن يقتله ساعة وقوعه في قبضته كما أوصاه صموئيل غضب عليه هذا النبي وتوعده بالعقاب الآجل ثم هجم على أجاج وقتله بيده[1].

وعلى أثر ذلك ذهب صموئيل إلى بيت يسى من سبط يهوذا ومسح داود أصغر أولاده ملكاً على إسرائيل[2] في حال حياة شاوول ثم حكم كلاهما في آن واحد إلى أن توفي شاوول أثناء حربه مع الفلسطانيين وخلفه ابنه ايشبوشت[3] الذي لم يدم له الملك طويلاً فانفرد به داود وحده كما هو مدون في سفر الملوك وبقي الملك في عائلة داود إلى أيام سبي بابل.

ومما يروى عن صموئيل النبي أنه كان عفيف النفس نقي الكفين طاهر الذيل يتجول في البلاد للتعليم والإرشاد وإصلاح ذات البين بين العائلات وبين الأفراد دون أن يتنازل للانتفاع من أحد أو يقبل ضيافة أحد حتى ضرب به المثل في النزاهة.

وفي هذا العهد كان أحيا بن احيطوب هو المتولي للحبرية العظمى في هيكل شيلوه.

---

(١) صموئيل ١ ص ١٥ ع ٣٣

(٢) صموئيل ص١٦ ع١٣

(٣) صموئيل ٢ ص٢ ع٨

٢ : جاد وناتان

بعد وفاة صموئيل استلم الإمامة كل من جاد البصير وناتان النبي الذين وجدا في أيام داود وأيام ابنه سليمان وكانت الحبرية العظمى في عهـدة ابـياتار إلى أيام ملك سليمان الذي تبوأ العرش سنة ٢٩٢٤ والذي تم بناء الهيكل في اورشليم على يده وذلك سنة ٢٩٣٥ واستلم الحـبرية العظمـى فيه صادوق الكاهن وحديث ناتان مع داود بشأن زوجة أوريا الحثي المذكورة في سفر الملوك تدل على مبلغ نفوذ الأنبياء على الملوك في ذلك العهد فلتراجع.

٣ : أحيا الشيلوني

وهو أحيا الشيلوني النبي من سبط لاوي استلم منهما في أواخر أيام سليمان وذلك سنة ٢٩٦٢ للخليقة وكان مع أحيا الشيلوني عدّو البصـير وشماريـا النبي وبعد استلام المذكورين الإمامة بسنتين توفي سـليمان وخلفه ابنه رحبعام الذي حكم سبع عشرة سنة وفي عهده انقسـمت المملكة إلى جزأين جزء أطاع رحبعام فألف مملكة يهوذا وجـزء أطـاع يـربعام بن نباط فألف مملكة إسرائيل وكان الكاهن الأعظم في ذلك الوقت احيماص أو احيماعاص.

وفي أيـام هؤلاء الأئمة الأنبياء توفي يربعام وخلفه ابنه ابيا الذي ملـك نحـواً من ثلاث سنوات وكان الكاهن الأعظم حينئذ عازريا الكاهن وهو غير عازاريا بن عودد النبي الآتي ذكره.

٤ً : ايليا

هـــو الـــياهو التشبي أو الجلعادي الكاهن من سبط لاوي على الرأي الأغلب لأن منهم من يقول أنه من سبط جاد ومنهم من يقول أنـــه من سبط بنيامين وقد قيل أنه نفس بنحاس بن العازار بن هارون كما ورد راجع صحيفة (١٠) استلم النبي الإمامة ممن تقدمه واشترك معه في سلطته الروحية كل من عازاريا بن عودد النبي وحنانيا الرائي ويـــاهو وعوبديا وحيزيئيل ومخاياهوبن يملا ولبعضهم أسفار واردة في التوراة وكان زمن هذا الاستلام موافقاً لسنة جلوس آسا بن أبيا ملك يهـــوذا أي في سنة ٢٩٨٣ للخليقة فملك مدة ٤١ سنة وخلفه ابنه يهوشافاط فحكم ٢٣ سنة وكان الحبر الأعظم يهورام ثم يهواحاز.

في ذلـــك الـــزمن حدثت المجاعة الكبرى في السامرة التي دامت ثلاث سنوات ووقعت حوادث أحاب ملك إسرائيل مع ايليا المذكورة في سفر الملوك الأول.

ويـــروى عن إيليا أنه كان كثير التقشف في مأكله وملبسه وهو البشير الذي ينتظر الإسرائيليون قدومه قبل مجيء المسيح (انظر في سفر ملاّخي في العددين الأخيرين من الاصحاح الأخير)

٥ً : اليشع

هو الياشاع بن شافاط من سبط جاد استلم الإمامة من ايليا بعد صـــعوده إلى السماء في المركبة النارية كما هو مذكور في سفر الملوك الأول وكان بدء إمامته سنة ٣٠٤٣ للخليقة وفي زمانه حدثت قصة شفاء نعمان الأبرص القائد الآرامي وانتصار ملك إسرائيل على جيش ابن هيداد ملك آرام الذي حاصر السامرة فحصلت فيها مجاعة كبرى

وقصة أحياء ابن الشونامية الذي يقال عنه أنه نفس حبقوق النبي صاحب السفر الوارد باسمه في التوراة وقصة امرأة النبي التي حصلت البركة في زيتها بأمره.

وكان معه يونا بن امتاي المذكور في ترجمة التوراة العربية تحت اسم يونان والمذكور في القرآن تحت اسم يونس الذي ابتلعه الحوت كما هو مذكور في السفر باسمه في التوراة ثم زخريا بن يهويا داع الكاهن الذي صار فيما بعد حبراً أعظم كما سترى.

وكان الملك في زمانه يهورام بن يهو شافاط الذي حكم من سنة ٣٠٤٧ إلى سنة ٣٠٥٥ ثم خلفه ابنه احزيا من سنة ٣٠٥٥ إلى ٣٠٥٦ ثم خلفته أمه عثاليا فحكمت ست سنوات بعد أن قتلت كل ذرية زوجها يهواش أو يؤآش الذي خلفها وهو ابن ست سنوات إثر الثورة التي أقامها يهوياداع الحبر الأعظم عليها فأسفرت عن قتلها ورجوع الملك لبيت داود.

أما الأحبار العظام الذين تولوا في ذلك العهد فهم يهوشاع ثم يهوياداع الذي نصب يهواش ملكاً وهو ابن ست سنوات ثم زكريا ابنه الذي جمع بين الإمامة والحبرية العظمى ولكنه قتل في الهيكل بأمر يهواش الذي نسي فضله وفضل ابيه يهوياداع عليه والإسرائيليون يعتقدون أن خراب بيت المقدس الأول إنما كان بسبب هذه الجريمة الكبرى الوارد ذكرها في مراثي أرميا.

٦ً : هوشع

هو هوشع بن بئيري النبي من سبط روابين خلف المذكورين سنة ٣٠٩٠ للخليقة وكان معه أموص وكان الحبر الأعظم صدقياهو وقد

ورد في كتاب (شلشليت هاقابله) أي سلسلة الاستلام أن هوشع هذا مات في بابل وأوصى إخوانه الإسرائيليين الذين كانوا هناك أن يدفنوه في الأرض المقدسة ولكن نظراً لبعد الشقة وكثرة المشقة وعظم الأخطار التي كان لا بد لهم أن يتعرضوا لها إذا قاموا بوصيته عاد فأوصاهم أن يضعوا جثته بعد الوفاة في تابوت ويربطوه على جمل يطلقونه حراً فيسير الجمل من تلقاء ذاته فيكون الدفن حيث يبرك ذلك الجمل وهكذا صار. إذ بعد الوفاة سار الجمل الحامل نعش المتوفى إلى أن وصل إلى الجليل الأعلى أي إلى مدينة صفد فبرك في القرافة التي لا تزال في سفح الجبل هناك إلى اليوم فجاء بعض سكان المدينة ووجدوا النعش وفتحوه فرأوا جثة النبي هوشع وإلى جانبها ورقة مكتوب فيها من هو وما هي وصيته فدفنوه بالاحتفال والاحترام اللائقين ولا يزال قبره في قرافة صفد إلى الآن والناس تتبرك من زيارته كما تتبرك من زيارة الأضرحة الكثيرة الموجودة في ضواحي ذلك البلد المقدس عند الإسرائيليين.

وكان الملك في زمانه يواش بن احزيا ثم ابنه امصيا بن يواش.

٧ : عاموس

هو عاموس النبي من سبط أشير وصاحب سفر عاموس استلم الإمامة سنة ٣١١٠ وكان في أيام الملك أمصيا بن يواش الذي انتصر على الأدوميين في موقعة (مي ميلح) سنة ٣١١٢ وفي أيام ابنه الملك عوزيا الذي تبوأ تخت الملك في حياة أبيه وقد ذكر هذا الملك في الاصحاح الخامس عشر من الملوك الثاني باسم عازاريا بن أمصيا وهو الذي أصيب بالبرص. وكان الكاهن الأعظم يوئيل الكاهن ثم يوثام ثم أوريا.

٨ً : اشعيا

هـــو يشـــعياهو بن أموص الملقب بملك الأنبياء لفصاحته وقوة كلامه وهو من سبط يهوذا بل ومن سلالة الملوك لأن أباه أموص هو أخو امصيا الملك الذي مر بك ذكره وقد استلم الإمامة سنة ٣١٤٠ ولكنه ابتدأ في النبوة على عهد عاموس وقد عمر طويلاً لأنه تنبأ على أربعـــة ملوك يهوذا الذين عاصروه وهم عوزيا ابن عمه ويوثام واحاز وحزقيا وقد ازوج هذا الملك من ابنته كما ورد في سفر الملوك.

وقد كان هذا النبي صارم اللهجة مر الكلام ولكنه كان وطنياً شـــديد الوطنـــية كما يظهر جلياً لمن أنعم النظر في أقواله المتناهية في الفصاحة. وكان الكاهن الأعظم في زمانه هو شعياهو.

٩ً : ميخا المورشتي

هـــو ميخاياهو النبي من بلدة موريشا من بلاد سبط يهوذا و لم يذكـــر نسبه جلياً في الكتب التي طالعناها ولكننا نرجح أنه من سبط يهوذا وهو صاحب السـفر المعروف باسمه في التوراة وقد ابتدأ في النبوة منذ أيام سلفه اشعيا فتنبأ أمام الملك يوثام والملك احاز والملك حزقيا ولكنه لم يستلم الإمامة إلا في سنة ٣١٦٠ وكان الحبر الأعظم حينئذ شـــالوم الكـــاهن وفي زمانه سبى أشور بني جاد وبني راوبين ونصف سبط منسى الذين كانوا في عبر الأردن بعد غزوة الملك شلمنصر ملك أشور الذي أغار على مملكة إسرائيل في أيام ملكها بيقاح بن رمالياهو وذلك سـنة ٣١٨٧ وقد تم تخريب مملكة إسرائيل في أيام الملك هوشع خلف بيقاح بن رمالياهو.

١٠ : يوئيل

هو يوئيل بن فتوئيل النبي (وهو غير يوئيل الكاهن الذي مر بك أنــه كان حبراً أعظم في أيام عاموس) و لم يذكر نسبه جلياً في الكتب التي أمامنا ولكنه ورد في التلمود أنه من سلالة صموئيل النبي أي من ســبط أفرايم وقد استلم الإمامة سنة ٣١٩٠ للخليقة ولكنه تنبأ قبل ذلــك أمام أحاز وحزقيا ملكي يهوذا وله سفر في التوراة باسمه وكان معــه أيضاً النبي ناحوم الألفوشي صاحب السفر المسمى باسمه والنبي حباقوق صاحب سفر حباقوق وقد قيل عن هذا الأخير أنه ابن المرأة الشونامية[١] التي كانت تخدم اليشع النبي وكانت عاقراً فدعا لها اليشع فرزقت بحباقوق فمات فاستجارت بالنبي اليشع فأحياه لها ولكن هذا القول ضعيف لا ينطبق على الحقائق التاريخية.

وكان معه أيضاً النبي صفانيا بن كوشي بن جيداليا بن أماريا بن حزقيا صاحب سفر صفانيا الوارد في التوراة بعد الأسفار المذكورة.

استلم كل من هؤلاء ممن تقدمه و لم يكونوا كلهم في آن واحد ولكـــنهم جمعوا تحت اسم محكمة يوئيل لأنهم كانوا من أعضائها ثم ترأسوها فعدوا كلهم كمستلم واحد.

ويقـــال أن الســـبب في اعتبار هؤلاء المستلمين كمستلم واحد وجمعهم تحت تسمية واحدة هو لأنهم هاجروا من الأرض المقدسة[٢] في عهد واحد.

---

(١) ملوك ٢ ص٤ ع ٨/ وما يليه

(٢) هي أرض اليهودية وهذه المهاجرة سابقة للسبي الكبير.

وفي ترتيب أسفار التوراة القديم تجد سفر يوئيل بعد سفر ميخا وكان الحبر الأعظم في ذلك العهد شيراياهو.

١١ : أرميا بن حلقيا

ويسمى في التوراة العبرانية يرميا أو يرمياهو بن حلقياهو وهو من الكهنة الذين كانوا ساكنين في عناتوت من أرض بنيامين وكان نبياً وكاهناً وإماماً ، استلم الإمامة في أيام يوشيا بن أمون ملك يهوذا،وهو الذي تنبأ بخراب الهيكل وانتصار نبوخذ نصر على اليهودية وسبيه أهلها لبابل وهو الذي نظم تلك المراثي المؤثرة المعروفة بمراثي ارميا وإليه أيضاً ينسب سفر ارميا المعروف. وكان مع ارميا نبي آخر اسمه اوريا بن شمعايا وفي أيامهما خلف الياقيم اباه يوشيا فقتل هذا الملك اوريا النبي ظلماً.

وفي هذا العهد خربت نينوى وخلف يهوياخين المسمى أيضاً يخنيا أباه الياقيم ثم مات فخلفه أخوه صدقيا الذي تم انتصار البابليين على مملكة يهوذا في أيامه فخربوا الهيكل وسبوا من سبوه من اليهودية وكان ذلك سنة ٣٣٣٨ للخليقة وهذا السبي هو المعروف في التاريخ باسم سبي بابل الذي ما زال الإسرائيليون يندبونه في ٩ آب إلى يومنا هذا.

وكلام ارميا هذا يكاد يكون في مرتبة كلام اشعيا من حيث الفصاحة وغزارة المعاني وسمو التعبير.

١٢ : حزقيال بن بوزي

هو حزقياهو الكاهن من سبط لاوي ابتدأ النبوة منذ سنة ٣٣٣٢ أعني قبل خراب هيكل أورشليم بست سنوات وكان في جملة أعضاء محكمته باروخ بن نيرايا ويهو صاداق أخو عزرا الكاتب الشهير صاحب سفر عزرا من أسفار التوراة.

ومن مشاهير المعاصرين لحزقيال النبي دانيال الذي لقبه اشبناز[1] رئيس خصيان نبوخذ نصر بلقب بلطيشاصار وهو الذي ألقي في جب الأسود قصاصاً له على استمراره على العبادة الإسرائيلية فلم تؤذه الأسود وأخرج من الجب سالماً ومن معاصريه أيضاً حنانيا الملقب بشدراك وميشائيل الملقب بميشاك وعزريا الملقب بعبدناجو الذين ألقاهم نبو خذ نصر في أتون من النار لعدم تركهم دينهم فلم تحرق النار سوى قيودهم دون أن تؤذي ملابسهم فضلاً عن بشرتهم[2] وفي هذا الزمن كثر عدد الأنبياء الذين سلم كل منهم للآخر الإمامة[3] إلى أن وصلت إلى أعضاء الكنيسة الكبرى وهم أفراد الفرقة الثالثة.

وقد ابتدأ هذا النبي نبوته في أواخر زمن الهيكل الأول فانذر أمته بخراب الهيكل واستيلاء نبوخذ نصر على اليهودية واستعمل في تبليغ نبوته لقومه طرقاً غريبة مذكورة في سفره وقد ورد تأويلها في التلمود بما يزيل غرابتها ويفند غوامضها.

ولا يلزم أن نسهب في الكلام هنا لتنبيه خاطر مطالعي هذا الكتاب إلى اختلاف مملكة يهوذا عن مملكة إسرائيل فقد انفصلتا[4] عن بعضهما منذ أيام رحبعام بن سليمان فانتهت الأولى بانتصار شلمنصر ملك أشور على السامرة[5] وانتهت الثانية بانتصار نبو خذ نصر على أورشليم.

---

(1) دانيال ص ١ ع ٧

(2) دانيال ص ١ ع ٧

(3) دانيال ص ٣ ع ١٩ وما يليه

(4) وسبب عدم ذكرهم لقصر مدد توليتهم على ما نظن.

(5) راجع صحيفة ١٧.

الكنيسة الكبرى

في هذا الزمان كانت الإمامة الكبرى في عهدة أثني عشر شخصاً من أكابر علماء ومشاهير أساتذة العصر ومن ضمنهم أواخر الأنبياء أصحاب الأسفار الصغرى وكلهم وجدوا في السنين الأخيرة من سني سبي بابل وفي السنين الأولى لعهد عودة الأمة الإسرائيلية بأمر قورش إلى بلاد فلسطين واستقلالها فيها بعض الاستقلال تحت حكم والٍ إسرائيلي معين من ملك الفرس وهذا العهد هو المعروف في التاريخ باسم زمن البيت الثاني.

وقد ذكر هؤلاء الأئمة الاثني عشر بأسمائهم في أسفار الكتوبيم[1] التي منها سفر عزرا ونحميا وهم الذين ساروا في مقدمة تلك النهضة القومية الإسرائيلية التي نتج منها إعادة بناء الهيكل وأسوار أورشليم ورجوع الشعب القديم لبلاده ليحكم نفسه بنفسه تحت رعاية الملك قورش الذي قيل عنه أنه من سلالة استير[2] ابنة عم مردخاي التي تزوج بها احشويرش.

وإليك أسماء الأئمة المذكورين: حجي أو حجاي النبي صاحب السفر المسمى باسمه (٢) زكريا النبي[3] (وهو غير زخريا بن يهوياداع

---

[1] تقسم التوراة عند الإسرائيليين إلى ثلاثة أقسام الأولى (توراة) أي اسفار موسى والثاني (نبيئيم) أي اسفار الأنبياء وآخرهم ملاخي والثالث (كتوبيم) أي المحررات المقدسة التي هي مزامير داود وأمثال سليمان وسفر أيوب ونشيد الإنشاد وسفر راعوث ومراثي ارميا والجامعة وسفر استير وسفر دانيال وسفر عزرا وسفر نحميا وسفر أخبار الأيام.

[2] راجع سفر استير

[3] هو زكريا بن براخيا ابن عدد

الحبر الأعظم والنبي الذي قتل بامر يواش في نفس الهيكل كما يشير إلى ذلك ارمسيا في مراثيه) ولهذا الإمام سفر باسمه في التوراة (٣) ملأخي النبي وهو آخر أنبياء بني إسرائيل وقد انقطع الوحي بعده (٤) زروبابل بن شالتيئيل أول الولاة اليهود التابعين لملك الفرس (٥) مردخاي بلشان(٦) عزرا الكاهن والكاتب وإليه تنسب قاعدة الخط المعروف بالمربع أو الآشوري ويلقب بلسان تلك النهضة القومية (٧) يشوع بن يهو صاداق الكاهن (٨) شيرايا (٩) راعاليا (١٠) ولده مسبار (١١) راحوم باعانا (١٢) نحميا بن حاخاليا من الكتاب وإليه ينسب السفر المعروف باسمه في أسفار الكتوبيم وهو يتضمن تاريخ عودة بني إسرائيل من بابل وحوادث بناء أورشليم والهيكل وأنساب العائلات الإسرائيلية.

وكان مع هؤلاء الأئمة الاثني عشر مائة وثمانية من العلماء الآخرين بصفة مستشارين وحفاظ ما عدا أعضاء السانهدرين وأفراد الكهنة العاملين فكل هؤلاء الرجال العظام في إسرائيل تآلفوا سوية وأجمعوا على سن القواعد الملائمة لحياة الأمة ورتبوا الصلوات اليومية[1] والطقوس والعبادات كما ستراها في المجلد الأول من مجلدات التلمود البابلي المعروف باسم بيراخوت.

وكانت الحبرية العظمى في بادي الأمر في عهدة يهو صاداق الكاهن ثم خلفه فيها شمعون الملقب بالصديق الذي سيأتي ذكر اسمه مع المأثور عنه في الفصل الأول من هذا الكتاب.

---

[1] نقلت هذه الصلوات إلى اللغات الحية كالفرنسية والإنكليزية والطليانية وهي منتشرة في مكاتب العالم كافة.

وكانت الزعامة الدينية للأئمة والقضاء للساهدرين والخدمة الإلهية للكهنة فانتظمت أحوال الأمة واستقامت أمورها وكان الملوك أصحاب السيادة على اليهودية يحترمون الأئمة ويجلون الساهدرين لغزارة علومهم وسداد أحكامهم.

بقايا الكنيسة الكبرى

ويوجد بين رجال الكنيسة الكبرى وبين علماء المشنة نفر من المستلمين والأئمة لم يدخلوا في سلك الكنيسة الكبرى حقيقة ولكنهم ألحقوا بها لمعاصرتهم إياها وأخذهم عنها وقد لقبوا بلقب «شييريه كنيسيت هَجدُولَة» أي بقايا الكنيسة الكبرى ومنهم شمعون الحبر الاعظم الملقب بالصديق وربي دوسا بن هركيناس أو هرخيناس.

وخلف هؤلاء في الإمامة التنائيم نسبة إلى متنيتا أي الدرس وهي ترجمة لفظة مشنة العبرانية باللغة الكلدانية الممتزجة التي هي لغة التلمود الدارجة كما لا يخفى.

وفي أيام الكنيسة الكبرى جمعت أسفار التوراة والأنبياء لأول مرة ولكن هذا الترتيب تغير فيما بعد كما سنورده في حينه.

فرقة التنائيم

من مجموع التقاليد الموروثة الأصلية والآراء التي كان يرتأيها كل جيل من أجيال الأئمة في تطبيق الأحكام والقواعد المستجدة والنظامات الموضوعة بإجماع رجال الكنيسة الكبرى تألفت المشنة التي هي عبارة عن متون كان يتداولها الحفاظ تحتوي على الأحكام الإدارية والقضائية والدينية والطقسية والسياسية وهي أساس التلمود كما سترى. وما السفر الذي نحن شارعون الآن في ترجمته وتفسيره إلا جزء من هاتيك المشنة.

وإليك أجيال علماء المشنة المستلمون الاثنا عشر بحسب ترتيب أزمنتهم:

١ً : انتيجنوس رجل سوكو[١]

استلم الإمامة من شمعون الصديق سنة ٣٤٦٠ للخليقة ومن معاصريه ربي العازار بن حرسوم الحبر الأعظم ومن علماء المشنة. وفي عهدهما ضايقت الأمم المجاورة الأمة الإسرائيلية وحاولت التنكيل بها وإضرارها فنجت منهم المرة بعد المرة دون أن تفقد استقلالها وسترى تفصيل تلك الحوادث فيما يلي من مجلدات التلمود.

٢ً : يوسى رجل صريده ويوسى رجل أورشليم

وهما يوسى بن يوعيز ويوسى بن يوحنان استلما الإمامة ممن تقدمهما وذلك في سنة ٣٥٠٠ للخليقة وكان الحبر الأعظم في

---

(١) أي من أهل سوكو وكذلك رجل صريده ورجل أورشليم.

زمانهما العازار الكاهن وهو الذي انتخب من بين جمهور الحفاظ الاثنين والسبعين شيخاً وأرسلهم إلى تلماي أي بطليموس ملك الإسكندرية بناءً على طلب هذا الملك فوضع كلاً منهم في غرفة على انفراد واستكتبهم التوراة المدونة فكتبوا له نسخة منها هي النسخة السبعينية الشهيرة التي يرجع إليها المترجمون والباحثون في التوراة إلى يومنا[1] هذا. ويقال أن بطليموس قابل بين ما كتبه الحفاظ على انفراد فوجدهم لم يختلفوا فيما كتبوه ولا بحرف واحد ولكن الإسرائيليين لا يسلمون بقدسية التوراة السبعينية بل ينكرون منها كل ما خالف التوراة التي بين أيديهم ويعتبرون ما ناقضها تحريفاً أدخل على التوراة السبعينية فيما بعد لمقاصد دينية.

٣ : يهوشاع بن براحيا ونتاي الأربيلي

استلم هذان الإمامان ممن تقدمهما وذلك في سنة ٣٥٦٠ للخليقة وكانت الحبرية العظمى في عهدة يوحنان الكاهن والد متاتيا الكاهن أبي المكابيين الشهير بحشموناي.

٤ : يهوذا بن طباي وشمعون بن شاطاح

استلما من المذكورين سنة ٣٦٢٠ للخليقة وفي ذلك العهد ثقلت وطأة اضطهاد الأمة اليونانية التي خلفت أمة الفرس على سيادة

---

(١) وقيل أن حكاية الترجمة السبعينية غير صحيحة وأن الإسرائيليين عندما سكنوا إسكندرية وكثر عددهم فيها استقدموا البعض من حفاظ أورشليم فساعدوهم على ترجمة التوراة اليونانية وأسسوا في الإسكندرية هيكلاً مثل هيكل أورشليم جاء ذكره في التلمود مراراً تحت اسم بيت حنيو أو حنيف.

اليهودية وحاولت بالعنف والقسوة وإراقة الدماء أن تحمل الأمة الإسرائيلية على استبدال عبادتها بعبادة الأوثان اليونانية.

وسيّرانطيوخوس ملك سوريا الجيوش تلو الجيوش على اليهودية إلى أن أذل الأمة وأجبرها على إبقاء تمثال جوبيتير في الهيكل القديم وتقديم الخنازير ضحايا عوضاً عن الحيوانات التي تستحلها التوراة وإبطال الختان والسبت فأطاعه بعض اليهود كرهاً واستشهد بعضهم ظلماً وفر الكثيرون إلى الجبال حيث أمنوا الاضطهاد والقتل فاستمروا على شرائعهم وعقائدهم وكان بين هؤلاء المرابطين متاتيا يوحنان الحبر الأعظم.

ولكن علم الحكام اليونانيون بهم فساءهم عصيانهم أوامر انطيوخيوس فأرسلوا لمحاربتهم جيشاً من الجنود هاجمهم يوم السبت فامتنعوا عن قتاله فمثل بهم تمثيلاً وقتل منهم جماً غفيراً ولجأ الباقون للهرب.

ثم اجتمع من تبقى من أولئك المرابطين واجمعوا على مقاتلة من يقاتلهم حتى في أيام السبوت وسلموا قيادهم لمتاتيا وأولاده الذين تلقبوا بالمكابيين[1] فاغاروا على جيوش انطيوخوس فكسروها وشتتوا شملها وأجلوا اليونانيين عن حدود اليهودية ثم طهر متاتيا الهيكل وحكم الأمة حكماً مستقلاً فكان ملكاً وحبراً أعظم في آن واحد.

وخلف متاتيا ابنه يهوذا المكابي البطل المشهور والقائد العظيم الذي تم استقلال اليهودية على يده ثم ابنه الثاني يوناثان ثم ابنه الثالث

---

[1] من لفظة مكبي وهي رؤوس هذه الكلمات: مي كاموخا بالبم يهوه التي تعني من مثلك بين الأقوياء يا الله وهذه العبارة هي شعار المكابيين.

يوحنان ثم ابنه الرابع شمعون أما ابنه الخامس المسمى العازار فمات دون أن يتولى الملك.

وفي كل أيام الدولة المكابية التي تعرف في التاريخ وفي التلمود باسم الدولة الحشمونائية أيضاً كانت الأمة الإسرائيلية حاصلة على تمام الاستقلال معززة الجانب يخشى بأسها الأمم المجاورة كافة إلى عهد الملك هورقانوس الذي صار صادوقياً بعد أن أهانه العازار بوعيره الجاهل علناً وأغضبه بكثرة ما تطاول عليه من الكلام القارص والتوبيخ المؤلم فانقسمت الأمة إلى حزبين حزب الصادوقيين وحزب الفريسيين.

وفي سنة ٣٦٤٨ للخليقة حدث بين ورثة عرش الحشمونائيين من الفتن ما سهل للرومان السبيل للتدخل في السياسة الإسرائيلية وكان ذلك مقدمة لنشر سيادة رومية على تلك البلاد المستقلة وجعلها ولاية رومانية.

٥ً : شمعايا وأبطاليون

استلم هذان الإمامان ممن تقدمهما في سنة ٣٧٢٢ للخليقة ولم يكونا إسرائيلي الأصل بل متهودين صادقي التهود ومن مشاهير المعاصرين لهما العلامة عقابيا بن مهلائيل وبعد سنتين من استلامهما الإمامة أي في عام ٣٧٢٤ للخليقة انتهى عهد الدولة المكابية التي حكمت الإسرائيليين مدة ماية وثلاث سنوات فآل الأمر بعدهم للرومان الذين نصبوا هيرودوس أحد عبيد العائلة المنقرضة ملكاً على اليهودية فكان من أمره مع أسياده ومع الرعية ما هو مذكور في التلمود.

٦ً : هليل وشماي

وهما رئيسا المدرستين الإسرائيليتين الكبيرتين استلما الإمامة ممن تقدمهمـــا وكـــان ذلك في سنة ٣٧٢٨ للخليقة وكان هليل الملقب بالشـــيخ طويل الأناة كثير الحلم واسع الصدر مما يروى عنه أن أحد الوثنـــيين من ذوي النفوذ زاره يوماً وطلب منه أن يهوده بشرط أن يعـــلمه الـــتوراة والفروض الدينية بكل اختصار ممكن فقال له هليل احفـــظ هذه الوصية "ما تكرهه لنفسك لا تفعله لغيرك" ثم اذهب في حال سبيلك وتعلم الناموس على مهل واعلم أن كل الأوامر والنواهي الإلهية هي مبنية على هذا الأساس المتين.

وكان لهليل مدرسة ولشماي مدرسة أخرى وفي كل منهما عدد عديـــد من العلماء والحفاظ والتلامذة وفي عهد هاتين المدرستين ابتدأ الجـــدال في تطبيق الأحكام على الأحوال المعاشية فكان لمدرسة هليل رأي ولمدرسة شماي رأي يناقضه إلا أن مدرسة هليل كانت دائماً تميل للـــين والتساهل أكثر من مدرسة شماي والمتبع الآن هو رأي مدرسة هليل على الأغلب.

وكـــان هليل الشيخ من سلالة الملك داود فلقبوه بلفظة هناسي أي الرئيس وتوارث هذا اللقب عشرة أجيال من ذريته إلى زمن هليل الثاني وهو هليل الرئيس من علماء الجمارة أي شرح المشنة.

وقد كان هليل الشيخ وذريته يلقبون بلقب هناسي حتى في زمن الملـــوك المكابيين والهرادسة الذين عاصروهم وفيما بعد خراب البيت الثاني وفقدان إسرائيل استقلاله للمرة الثانية وفي كل هذه المدة كانت

السلطة الدينية في يد الرؤساء بصفتهم أئمة مستلمين وصفتهم أمراء من نسل داود.

ومن لطايف ما يروى عن هليل الشيخ أنه عند قدومه من بابل مسقط رأسه إلى أورشليم كان زري اللباس لشدة فقره فلما قصد مدرسة شمعايا وأبطاليون ليحضر المباحثات العلمية كباقي العلماء رفض الحجاب قبوله عندما رأوا اطماره البالية فلشدة انشغافه بالعلم صار يصعد إلى سطح المدرسة ويدنو من المنور المطل على قاعتها الكبرى ويتنصت لمباحثات الأساتذة وتعاليمهم وأحكامهم وفي أحد الأيام نزل الثلج عليه وهو على تلك الحالة دون أن ينتبه إليه أو يشعر به لأنه كان مصغياً بكليته إلى التعليم والجدال حتى تراكم الثلج فوقه فاستلفت ذلك أنظار بعض الطلبة فهرولوا إليه وخلصوه منه ولما بادلوه الحديث وجدوه من أفاضل العلماء فأكرموا مثواه وأجلسوه في المرتبة التي كان يستحقها بينهم.

وكانت القواعد الشرعية قبل هليل وشماي مقررة بإجماع الآراء لا يختلف في إحداها اثنان ولما وقع التناظر بين مدرستيهما ابتدأ عهد الجدال في تطبيق الأحكام الموروثة على الأحوال التي استجدت طبقاً لناموس الارتقاء المدني الإنساني ومن ثم تكررت هذه الطريقة حتى صارت كقاعدة للمباحث الشرعية عند الخلف فكثرت الأسئلة والأجوبة وتفرعت المباحث فاتسع نطاق التلمود إلى أن صار بحجمه الكبير المعهود.

أمـا الحـبر الأعظـم الذي كان في عهد هذين الإمامين فهو هورقانوس سليل البيت المالك المكابي وهو غير هورقانوس الملك الذي مرّ بك ذكره.

٧ : ربان شمعون الأول

هو ابن هليل الشيخ وخليفته استلم من أبيه الإمامة والرياسة في سنة ٣٧٦٨ للخليقة وهو أول من تلقب من التنائيم بلقب ربان أي سيدنا عوضاً عن ربي أي سيدي الذي كان مصطلحاً عليه وهو ثاني النسـيئيم أي الرؤساء وفي زمانه كانت الحبرية العظمى في عهدة كل مـن حنمئيل المصري واسماعيل ابن فابي وقد تقلداها منذ أواخر سني رئاسة الشيخ هليل نفسه.

٨ : ربان غمالائيل الأول

ويدعى ربان غمالائيل الشيخ تمييزاً له عن حفيده ربان غمالائيل الثاني الآتي ذكره. استلم الإمامة والرئاسة من أبيه فظلتا في عهدته إلى سنة ٣٨١٠ للخليقة.

وكـان الحبر الأعظم في زمانه ربي اشماعيل بن اليشاع الكاهن وهو آخر الكهنة العظام وقد قتله طيطوس القائد الروماني عندما افتتح أورشليم وحرق الهيكل الثاني بعد ذلك الحصار الطويل المدونة أخباره وفظائعـه في تـاريخ يوسـيفوس الشهير المعروف عند الإسرائيليين

يوسيفون بن جوريون[1] ومن مشاهير معاصري ربان غمالائيل ربي صموئيل الأصغر وناحوم هلابلار.

٩ : ربان شمعون الثاني

هو ربان شمعون بن جمليئيل المعروف برشباج ابن ربان غمالائيل الشـيخ وخليفته استلم من أبيه سنة ٣٨١٠ وقد قتله طيطوس مع من قـتل من كبار الأمة بعد فتحه لأورشليم وكان ذلك في اليوم التاسع من شهر آب من سنة ٣٨٢٨ للخليقة وهو تاريخ مشؤوم على الأمة الإسرائيلية لأن خراب البيت الأول كان في نفس ذلك اليوم وكذلك خراب قلعة بتير وهي آخر ما كان قد تبقى من الاستقلال الإسرائيلي.

وقد بالغوا في إحصاء القتلى الذين أماهم طيطوس الطاغية فقالوا أن عددهـم يـبلغ المليون والمائة ألف نفس وأن عدد الأسرى الذين أرسلوا لرومية ستة عشر ألف أسير وذلك ماعدا قتلى الحرب المعروفة بحـرب العازر وعدا النساء والأطفال الذين قضوا جوعاً أثناء الحصار وبعده وعدا من قتلوا بيد الجنود الرومانيين بلا ذنب ولا سبب .

وفي هذا العهد تمكن ربان يوحنان بن زكاي من النجاة من يد الفـاتحين ففـر إلى مدينة يبنا حيث التف حوله كل طويل العمر من علماء بني إسرائيل فأسسوا هناك مدرستهم الشهيرة المعروفة في التلمود تحت اسم مدرسة يبنا .

---

[1] هو أحد قواد الجيش العظام حارب الرومانيين بادئ بدء ولكنه ما لبث أن سالم الأعداء وتقرب منهم بما كتبه في تاريخه من المفتريات ضد إخوانه الذين كانوا محاصرين ضمن قلاع أورشليم.

١٠ً : ربان يوحنان بن زكاي

هو رفيق ربان شمعون الثاني وربان غمالائيل الثاني ومن تلامذة هليل الشيخ تولى الإمامة والرئاسة بعد فراره إلى يبنا عندما قتل ربان شمعون بن غمالائيل فظلتا في عهدته من سنة ٣٨٢٨ إلى سنة ٣٨٣٣ أي خمس سنوات .

وقد بلغ هذا الإمام الرئيس من الكبر عتياً لأنه توفي وهو في المائة والعشرين من عمره وقد تلقى العلم من نفس هليل الشيخ ومما يروى عنه أنه دخل المدرسة وهو في سن الأربعين لأنه كان قبل ذلك الوقت يشتغل في الأسفار والتنقلات التجارية وأنه بقي يجد في التعلم والدرس إلى أن بلغ سن الثمانين واشتهر بالعلم وسمو الإدراك فدخل في عضوية السانهدرين إلى أن تولى رئاسته التي استمر فيها إلى أن توفي .

وتؤثر عن هذا الإمام الرئيس أحكام شرعية وإدارية جديدة لم تزل موضع الاعتبار إلى يومنا هذا .

١١ً : ربان غمالائيل الثاني

وهو ابن ربان شمعون الثاني الذي قتله طيطوس استلم هذا الإمام الرئاسة والإمامة من ربان يوحنا بن زكاي في سنة ٣٨٣٣ وقد لقب هذا الرئيس بربان غمالائيل اليناوي لتمييزه عن جده ربان غمالائيل الشيخ وهو ثامن الإئمة المستلمين كما مر بك ، وكان ربان غمالائيل اليناوي معاصراً لأغلب التنائيم المذكورة أسماؤهم في المشنة. ومن مشاهير معاصريه ربي عقيبة المدرس الكبير ورئيس الحزب الوطني الشهير الذي كان عنده أربعة وعشرون ألفاً من المريدين فألف منهم جيشاً سلم قيادته لباركوخبا الذي يسميه يوسيفوس المؤرخ المحابي

باسم باركوزيبا أي ابن الكاذب وهي تسمية مشينة تتبرأ منها الحقيقة لأن باركوخبا هذا كان من أكابر القواد فشق بمريدي ربي عقيبة عصا الطاعـــة وقام في وجه الفاتحين الرومانيين الذين أخضعوا اليهودية بعد أن فـــتحوا أورشـــليم وأحرقوا الهيكل وأعملوا السيف في رقاب من خشوا بأسه من رجال الأمة .

فحارب باركوخبا ورجاله الشجعان جيوش الرومانيين حروب المســتقتلين طمعـــاً في إعـــادة استقلال أمتهم اقتداءً بالمكابيين الذين سلفوهم وكانت قاعدة أعمالهم الحربية مدينة بتير الحصينة ولكنهم لم يفـــلحوا كمـــا كانوا ينتظرون رغماً عن ثباتهم على ثورتهم السنين الطـــوال وفي النهاية تغلبت كثرة الرومان على شجاعتهم فقتلوا عن بكـــرة أبـــيهم وقتل معهم ربي عقيبة و باركوخبا . وقتل الرومانيون بســـبب هـــذه الثورة على ما يقال نحو عشرة ملايين من بني إسرائيل ليبـــيدوا هـــذا الشعب الكثير الحماسة والثورات الذي أقلقهم بحروبه وثوراتـــه المتـــتابعة في طلب إعادة الاستقلال المفقود فلم ينج من بني إسرائيل حينئذ إلا نفر قليل ممن اختفوا في بطون المغاير واعتصموا في رؤوس الجـــبال ثم هاجروا فيما بعد إلى البلاد الأجنبية . وبهذا يفهم ســـبب قلة تعداد الإسرائيليين في العالم على أنه كان ينتظر أن يكون عددهم أكثر مما هو بكثير لقدم عهدهم وكثرة مواليدهم وثباتهم على جامعـــتهم بالـــرغم من كل ما وجه إليهم من الاضطهادات . وكان خـــراب بتيرفي اليوم التاسع من شهر آب سنة ٣٨٨٠ وهو آخر عهد الإسرائيليين بالاستقلال السياسي وأعظم مصيبة قومية في تاريخهم.

١٢ : ربان شمعون الثالث

هـــو ربـــان شمعون بن غمالائيل الثاني المعروف بالييناوي تولى الرئاسة والإمامة بعد وفاة أبيه وألف محكمته العليا من بقايا تلامذة ربي عقيبة وممن نجا من أهل العلم والحفاظ من سيف نقمة الرومان وفي سنة ٣٨٨١ قل عدد الحفاظ وخشي على التوراة المنقولة من النسيان فتشاور العـــلماء في رفـــع المنع عن تدوينها فصرحوا بإجماع الآراء على تدوين المشـــنه وشرع في هذا العمل الكبير ربي يهودا هناسي بن ربان شمعون الثالـــث بمساعدة علماء عصره فكان آخر التنائيم وأول الإمورائيم وهم علماء الجيمارة الذي ذيلوا المشنة بشروحاتهم.

ويســـمى يهودا هناسي باسم ربينوهاقادوش أي سيدنا الأقدس وقد يكنى عنه أحياناً بلفظة ربي أي سيدي فقط .

ربي يهوذا والمشنه

جمـــع هذا الإمام الكبير أقوال من عاصره ومن تقدمه من الأئمة والمدرســـين والحفاظ وبوبها وقسـمها إلى مواضيع شتى ضمنها في ستة مجلدات كل منها يحتوي على أقسام مختلفة وسمى كل قسم منها باسم (مســـيخيت) أي نسخة أو مجلة وقسم كل مسيخيت أو مَسَّختَهُ إلى فصـــول وكـــل فصل إلى متون ويعبر عن المتن الواحد بلفظة المشنة بالعبراني وجمعها مشنيوت وإليك بيان مجلدات المشنة

المجلد الأول من المشنة

(ســـيدير زيراعـــيم) أي كتاب الزراعة وهو يحتوي على كل الواجبات والأوامر والنواهي المفروضة على الإسرائيلي عندما يتعاطى صناعة الزراعة وعندما يستغل محصول ما يزرعه وقد صدر ربي مؤلفه هـــذا الكتاب لأن الزراعة هي أساس أعمال الشعوب حيث بها تجتنى مواد الغذاء الضرورية لحفظ الحياة ولما كان على الإسرائيلي أن يفتتح كـــل عمل من أعماله بالصلاة المخصوصة بذلك العمل كما سترى افتتح ربي يهوذا هذا الكتاب (بمسيخيت براخوت) أي مجلة البركات والصلوات ثم بباقي المجلات كما يأتي :

أولاً : مســـيخيت بـــراخوت وهي تتضمن الصلوات وأوقاتها والبركات المخصوصة بكل عمل وقد ذيلها علماء بابل بالجيمارة فهي أول مجلدات التلمود البابلي .

ثانـــياً : (مسيخيت بيئاه) وهي تبحث في القسم الذي يجب تـــركه مـــن الأرض المـــزروعة ليستولي على محصوله

الفقـــراء[1] وقـــد قدم هذا البحث على غيره لأن هذا الفرض يصير واجب الأداء بمجرد اقتراب موسم الحصاد أي قبل مباشرة أي عمل زراعي .

ثالـــثاً: مســـيخيت دمّاي وهي تبحث في الحبوب المجموعة في البيادر قبل أن يفرز منها العشر[2] والترومة[3] وباقي ما فرضت التوراة إفرازه من محاصيل الأراضي.

رابعـــاً : مسيخيت كلائم وهي تبحث في كل وجوه هذا النهي الـــوارد في التوراة[4] (لا تزرع كرمك صنفين) وفي تعداد الأصناف التي يحظر على الفلاح زرعها معاً .

خامســـاً : مسيخيت شبيعيت وهي تبحث في موضوع سبت الأرض[5].

سادساً : مسيخيت ترومة وهي تبحث في الضريبة التي فرضتها التوراة على المزارعين للكهنة.

سابعاً : مسيخيت معسير ريشون وهي تبحث في العشر الأول الذي يجب إفرازه من البيدر.

ثامناً : مسيخيت معسير شيني وهي تبحث في العشر الثاني.

---

[1] لاويين ص ١٧ ع ٩

[2] تثنية الاشتراع ص ١٤ ع ٢٢

[3] خروج ص ٢٥ ع ١

[4] لاويين ص ١٩ ع ١٩

[5] تثنية الاشتراع ص ١٥ ع ١ وما يليه ولاويين ص ٢٥ ع ٤

تاســعاً: مسيخيت حلّة وهي تبحث في الجزء الذي يجب إفرازه من العجين قبل الخبز .

عاشــراً : مسيخيت غُرلَه وهي تبحث في غرلة الأشجار ذوات الأثمار لأن التوراة حرمت أكل ثمار الأشجار في الثلاث سنوات الأولى[1].

حادي عشر : مسيخيت بيكوريم وهي تبحث في باكورة الأثمار الــتي يجب تقدمتها للهيكل[2] وكل هذه المجلات العشر الأخــيرة لم تذيــل بالجيمارة لأن الجيمارة كتبت بعد خــراب الهــيكل وجــلاء إسرائيل عن أرضه فلم يعد الإســرائيليون بعد ذلك إلى الاشتغال بالأعمال الزراعية فقلــت المباحث والفتاوى في هذه المواضيع لانصراف الذهن عنها .

المجلد الثاني من المشنه

(ســيدير موعيد) أي كتاب الأعياد وهو يبحث في واجبات الإســرائيلي في السبت وفي كل من الأعياد والصيامات ويشتمل على المجلات الآتية :

أولاً : مســيخيت شــبات وهــي تبحث في الأوامر والنواهي المختصــة بيوم السبت ومذيلة بالجيمارة وثاني مجلدات التلمود والبابلي الكبير.

---

(1) لاويين ص ١٩ ع ٢٣

(2) تثنية الاشتراع ص ٧ ع ٢

ثانياً : مسيخيت عيروبين وهي تبحث أيضاً في بعض خصوصيات السبت ومذيلة بالجيمارة.

ثالثاً : مسيخيت شيقاليم وهي تبحث فيما يترتب على الإسرائيلي من الواجبات قياماً بالفرض الوارد في العدد ١٣ من الإصحاح الثلاثين من سفر الخروج .

رابعاً : مسيخيت كيوريم وهي تبحث في الصوم الكبير الذي أمرت به التوراة[1].

خامساً : مسيخيت بيساحيم وهي تبحث في الفصح والواجبات المترتبة عليه وهي مذيلة بالجيمارة.

سادساً : مسيخيت سوكوت وهي تبحث في عيد المظال وواجباته والنبات الذي تعمل منه المظال والشعانين وتوابعها كالآس والصفصاف إلى غير ذلك وكيفية عمل التقويم والطرق التي كانت مستعملة لتبليغ الإسرائيليين الساكنين خارج أورشليم مواعيد الأعياد.

سابعاً : مسيخيت شابوعوت وهي تبحث في عيد الأسابيع وهو موعد نزول التوراة.

ثامناً : مسيخيت بيصة وهي تبحث في بعض الواجبات المشتركة في كافة الأعياد.

تاسعاً : مسيخيت روش هشانة وهي تبحث في رأس السنة وما يتعلق بها.

---

(1) لاروين ص ١٦ ع ٢٩

عاشـــراً : مســـيخيت تاعانيت وهي تبحث في الصيامات التي فرضها الأنبياء.

حـــادي عشــــر : مســـيخيت مجيلة وهي تبحث في عيد أستير والاحتفال في تلاوة سفرها[1]

ثــاني عشر : مسيخيت موعيد قاطان وهي تبحث في ما يجب ومالا يجب عمله في أواسط الأعياد[2]

المجد الثالث من المشنة

(ســـيدير ناشــبم) أي كتاب النساء وفيه أحكام الزواج والطلاق ونذور الزوجة وما يتعلق بذلك ويقسم هذا الكتاب إلى سبع مجلات هي:

أولاً : مســـيخيت ياموت وهي تبحث في مسائل زواج أرملة الأخ المتوفى بلا عقب[3].

ثانـــياً : مســـيخيت كتوبوت وهي تبحث في الزواج والإكليل وكتب الكتاب والمهر وما أشبه.

ثالـــثاً : مسيخيت نيداريم وهي تبحث في النذور على اختلاف أنواعهـــا ولكن ربي يهوذا وضع هذا البحث في كتاب النســـاء لأن أغلب أحكام النذورات الواردة في الكتاب

---

(1) راجع سفر أستير من أسفار التوراة

(2) يعتبر اليوم الاول واليوم الاخير من كل عيد كيوم السبت تقريباً ولكن لا يجوز العمل في الايام الفاصلة بينهما لدرجة مخصوصة

(3) تثنية الاشتراع ص ٧ ع ٥

تختص بنذورات الزوجة والبنت وإثباتها أو إبطالها بحكم إرادة الزوج أو الأب[1].

رابعــاً: مسـيخيت نزيروت أي مجلة النساك وهي تبحث في أحكـام الـناذرين لنذواتهـم أو المنذورين من أقارب كصموئيل وشمشون كما هو منصوص في التوراة[2].

خامســاً: جيطين أي صكوك الطلاق وهي تبحث في الطلاق وأسبابه وأحكامه ومجلسه وصكه.

سادســاً: مسيخيت سوطه وهي تبحث في أحكام غيرة الزوج على الزوجة[3].

سابعاً : مسيخيت قيدوشين وهي تبحث في طرق امتلاك الزوج للزوجة وكيفيات الزواج .

المجلد الرابع من المشنة

(سـيدير نـزيقين) أي كـتاب القوانـين المدنـية والجزائية والمسؤوليات وتشكيل المحاكم وما يتعلق بذلك ويقسم إلى ستة أقسام الأول منها يقسم إلى ثلاثة أقسام : تدعى الأبواب الثلاثة. والثاني من الأقسام الستة يقسم أيضاً إلى قسمين : سانهدرين ومكوت . فيكون إذاً مجموع أقسام هذا المجلد تسع مجلات إليك بيانها:

---

(1) عدد ص ٣٠ ع ٥

(2) راجع صموئيل وقضاه

(3) عدد ص ٥ ع ١٢ وما يليه

أولاً : مسيخيت بابه قامه أي مجلة الباب الأول وهي تبحث في المسؤوليات وبعض قوانين الجزاء المترتبة على الأذية التي تلحق بالآخرين بسبب الآبار ونطح الثيران وما أشبه.

ثانياً : مسيخت بابه مصيعة أي مجلة الباب الأوسط وهي تبحث في الحقـــوق ومسؤوليات التاجر والمؤتمن والمستعير وما يتعلق بهذا الموضوع.

ثالثاً: مسيخيت بابه بترة أي مجلة الباب الأخير وهي تبحث في الحقوق المتعلقة في الأملاك والعقارات والشركة والإيجار والشفعة والبيوع والمواريث وما يتعلق بذلك.

رابعاً : مسيخيت سانهدرين أي مجلة المحاكم العليا وهي تبحث في الحكام والمحاكم والأحكام.

خامساً : مسيخيت مكوت أي مجلة الجلد وهي تبحث في كثير من العقوبات البدنية.

سادساً : مسيخيت شيبوعوت أي مجلة أحكام اليمين.

سابعاً : عديوت أي مجلة أحكام شهادة الشهود.

ثامـــناً : مسيخيت عابوده زاره أي مجلة الكفر وعبادة الأصنام وما يترتب على ذلك من الأحكام والعقوبات وكل ما يتعلق بهذا الموضوع.

تاســـعاً : مســـيخيت أبوت وهي الفصول الخمسة الأولى من كـــتاب بيرقـــي أبـــوت الذي نحن شارعون في ترجمته وتفسيره في هذا المجلد و لم تذيل هذه المجلة بالجيمارة مثل

بـــاقي المجلات المذيلة بالجيمارة ولكنه وجد نسخة منها مذيلـــة بشروحات شخص واحد من الأئمة فقط وهي تعرف باسم (أبوت ديربي يوناتان).

المجلد الخامس من المشنة

(ســـيدير قاداشيم) أي كتاب المقدسات كالقرابين والتقدمات ومـــا يتعلق بها كقوانين الذبح وما يحل أكله وما لا يحل من الذبائح وهو يحتوي ١١ مجلة إليك بيانها:

أولا : مســـيخيت زيباحيم أي مجلة الذبائح وهي تحتوي على القرابين المفروض تقدمتها في الهيكل على الكهنة أنفسهم وهـــي مشروحة في صدر سفر اللاويين كما يتبين من مراجعة التوراة[١].

تاســعا: مسيخيت تاميد أي مجلة التقدمات الدائمة وهي تذكر كيفية تقريب تلك التقدمات في الهيكل.

عاشـــرا: مسيخيت مدوت أي مجلة المقاييس وهي تحتوي على هندســـة الهـــيكل وصورته وكيفية بنائه وكل ما يتعلق برسمه الموحى به طبقا لما ورد في سفر الأيام[٢].

حـــادي عشر : مسيخيت قينيم وهي تبحث فيما يجب إجراؤه فـــيما لو التبس على الكاهن فرز الطيور المذبوحة برسم تقدمـــات مخـــتلفة فأشكل عليه كيفية معاملة كل منها

---

(١) لاويين ص ٥ ع ١٥

(٢) أخبار الأيام ٢ ص ٣

بحسب الطقوس المختصة بكل نوع من أنواع القرابين كما لا يخفى.

المجلد السادس من المشنة

(سيدير طاهاروت) أي كتاب الطهارة والنجاسة وكيفيتهما وهو يحتوي على ١٢ مجلة:

أولاً : مسيخيت أكليم أي مجلة الأواني وهي تحتوي على تفصيل ما يقبل النجاسة وما لا يقبل النجاسة منها وكيفية تطهير ما ينجس منها وكل المباحث المتعلقة بهذا الصدد.

ثانياً : مسيخيت اوهلوت أي مجلة الخيم وهي تبحث في النجاسة التي تحل على ما يجاور جثة المتوفى.

ثالثاً : مسيخيت نيجاعيم أي مجلة البرص والنجاسة المكتسبة منهم.

ثانياً : مسيخيت مناحوت أي مجلة التقدمات وهي تبحث في القرابين الواجبة على الشعب.

ثالثاً : مسيخيت حولين أي مجلة المحلولات وهي تبحث فيما يجوز أكله من الذبائح للعموم.

رابعاً : مسيخيت بيخوروت أي مجلة الأبكار وهي تبحث في أحكام تقدمة بكر البهائم الطاهرة وفدية أو قتل بكر البهائم الغير طاهرة طبقاً لما ورد في التوراة[1].

---

[1] خروج ص ١٣ ع ١٢ وما يليه

خامساً : مسيخيت عراخيم أي مجلة فدية الناذرين قيمة ذواتهم للهيكل على النمط المذكور في التوراة[1].

سادســاً : مسيخيت حموره أي مجلة الاستبدال وهي تبحث في استبدال الموقوفات من الذبائح.

ســابعاً : مســيخيت كريتوت أي مجلة المقطوعين وهم الذين يرتكــبون النواهي المنصوص على مرتكبها بقطع نفسه مــن جماعــة إســرائيل كــالذي يأكل المختمرات في الفصح[2] والذي لا يصوم يوم الغفران[3] وما أشبه ذلك فمرتكبو هذه المعاصي تقطع أنفسهم بقصاص سماوي إذا ارتكبوها عمداً ويلزمون بالقربان إذا ارتكبوها عن خطأ ولذلك وضع ربي يهوذا أحكام هذه القرابين بعد أحكام المقطوعين في مجلد واحد.

ثامــناً : مسيخيت معيلة وهي تبحث في القرابين المفروضة على مــرتكبي المعاصــي التي هي أخف درجة من المعاصي المذكورة قرابينها في مجلة كريتوت.

رابعاً : مسيخيت باراه أي مجلة البقرة وهي تبحث في موضوع الــبقرة الحمــراء[4] المنصــوص عنها في التوراة لتطهير المتنجسين برمادها بعد وفاتهم العدة المفروضة.

---

(1) عدد ص ٦ ع ٢

(2) خروج ص ١٢ ع ١٨

(3) لاويين ص ٢٣ ع ٢٩

(4) عدد ص ١٩ ع ٢

خامساً : مسيخيت طاهاروت أي مجلة الطهارة وهي تبحث في أنواع النجاسات الخفيفة التي لا تزيد عدة الانزواء فيها عن اليوم الواحد فقط وفي كيفية تطهير كافة النجاسات.

سادساً : مسيخيت ميقوأوت أي مجلة الغسل وهي تبحث في الكمية التي تكفي للتطهير من الماء الخ .

سابعاً : مسيخيت ندَّه أي مجلة الحيض .

ثامناً : مسيخيت مخشيرين أي مجلة المواد الصالحة للوضوء.

تاسعاً : مسيخيت زابيم أي مجلة السيلانات وهي تبحث في نجاسة المصابين بهذه الأمراض.

عاشراً : مسيخيت طبول أي مجلة في أحكام المتوضئين.

حادي عشر : مسيخيت يدايم أي مجلة وضوء اليدين.

ثاني عشر : مسيخيت عوقصين أي مجلة الجذور وأحكام نسبتها إلى الأثمار من حيثية وصول النجاسة بواسطتها للأثمار .

فعدد مجلات المشنة هي إذاً ٦١ على الأصح وفيها ٥٢٣ فصلاً وفي كل فصل عدد من المتون بحسب أهمية ذلك الفصل كما سترى .

وقد بالغوا في التلمود في مدح ربينوها قادوش وتعداد مناقبه ومكارم أخلاقه وتواضعه ومما قيل في هذا المعنى (من يوم وفاة ربي يهوذا بطل التواضع)[1] ومما يقال عن هذا الإمام أنه كان متبحراً في اللغة العبرانية واشتقاقاتها وأوضاعها حتى أن علماء زمانه كانوا

---

[1] لاوين ص ١٥ ع ٢ وما يليه

يستفتون خدَمة بيته في تفسير الألفاظ العبرانية التي كان يشكُل معناها عليهم[١] ومما يقال عنه أيضاً أنه كان ذا ثروة طائلة ونفوذ بعيد حتى بالغ بعضهم وقال أن ناظر اسطبل ربي كان أغنى من نيسابور الملك[٢]. وكان عريض الجاه كبير النفوذ حتى قيل عنه (ما رأينا من أيام موسى علماً وعظمة مجموعة في شخص واحد مثلما جمعا في ربي) وذلك لأن حكام زمانه كانوا يخطبون وده ويتقربون إليه ويجلون مقامه رغماً عن الأحوال السيئة التي آلت إليها الأمة الإسرائيلية بعد تعاقب الأحداث المفجعة التي أشرنا إليها . ولما رأى ربي يهوذا أن المعايش قد ضاقت على بني أمته وأن عدد طلاب العلم لمجرد حب العلم أخذ في التناقص من يوم إلى آخر وأن الاضطهادات الكثيرة المتواترة على بني إسرائيل تضطرهم إلى الجلاء من موطن لآخر حيناً بعد حين وتدفعهم للتشتت في أقاصي البلاد استصدر تصريحاً بتدوين المشنة من محكمة أبيه فجمع علماء عصره وحفاظه وشيوخه وصار ينقل عن كل منهم محفوظاته التي تلقاها عن أستاذه متسلسلة إلى المشترع الأصلي إما النبي موسى أو واضع ذلك النظام إذا كان غير موسى فيدونها ويقابلها مع غيرها ويضيف ما ثبتت صحته إلى كافة الأحكام الشرعية المستخرجة بطرق التطبيق والاستنتاج من التوراة المدونة والمنقولة وكافة القواعد الموضوعة

---

(١) بعد سبي بابل اختلفت لغة العامة عن اللغة الأصلية فصارت اللغة الدارجة خليطاً من الآرامية والسريانية والعبرانية وشيئاً من اللغات الفارسية واليونانية واللاتينية حتى صار يعسر فهم بعض ألفاظ التوراة نفسها على بعض الخاصة

(٢) ترجمنا لفظي شابور ملكه بنيسابور الملك ولكننا لا نضمن صحة هذه الترجمة .

بإجماع آراء السلف لصيانة الدين وحفظ أوامر التوراة وكافة العوائد والسنن المأثورة عن أئمة كل جيل من الأجيال السابقة إلى أن استخلص من مجموع ذلك كله المجلدات الستة التي سبق بيانها فدونها وعرضها على العلماء والحفاظ والشيوخ وبعد مصادقتهم عليها سمح بنسخها لمن أراد وأذن لطلاب العلم بدرس التوراة الشفاهية من ضمن كتاب ولم يكن ذلك مسموحاً قبل عهده .

نعم إنه كان يوجد بين أيدي بعض العلماء مجلات صغيرة تحتوي على بعض المحفوظات لكنه كان يحظر على العموم مطالعتها لأن كل عالم كان يتسامح بتدوين ما يتلقاه عن أستاذه لنفسه فقط خفية عن إخوانه وعن الأستاذ فانتسخت كل تلك المجلات الخفية وخصوصاً كل ما لم ينطبق منها على أحكام المشنة التي أصبحت في المقام الثاني بعد التوراة فقيل إن اسمها مشتق من لفظة (مشنه لمليخ) أي وزير الملك وقيل بل من لفظة (شنه) أي كرر الدرس والذي نراه أن المعنى المقصود من لفظة (مشنة) العبرانية يقابل نفس المعنى المقصود من لفظة (متن) العربية .

فالمشنة كما ترى هي جزء من التلمود الذي هو عبارة عن مجموع المتون مضافة إلى حواشيها المعروفة بالجيمارة أي التتمة وهي عبارة عن الشروح والاستنتاجات التي بناها العلماء المتأخرون على نص المشنة نفسها وقد جمع أكثرها رابينا وراب اشيه وولداهما على نفس الطريقة التي سلكها ربي يهوذا في جمع المشنه ولذلك ترى عدد مجلدات التلمود يربو بكثير على عدد مجلدات المشنة.

ويسمي علماء الجيمارة باسم إيموراثيم وهي مأخوذة من لفظة (إيمـــورا) التي تعني الترجمان وقد قيل أن آباء التوراة ثلاثة : الأول النبي موسى والثاني عزرا الكاتب[1] والثالث ربي يهودا هناسي .

وبـــين المشنة والتلمود مؤلفات أخرى سيجيء ذكر بعضها في الجـــيمارة على سبيل الاستشهاد فقط لأنها لا تعادل المشنه في مقامها العلمي والكنيسي .

توابع المشنة

من المؤلفات التي وضعت بعد المشنة هامش ربي حيا (وهو أحد تلامـــذة ربي يهـــوذا هناسي) الذي علقه على ا لمشنة وهو المؤلف المعروف باسم " تُوسفْتَهْ دِرِبِيّ حِيّا " المشار إليه أحياناً أثناء مجادلات الايموراثيم في درج الجيمارة . ومنها أيضا مؤلف ربي أوشاعيا المسمى باسم (توسفته دِربّي اوشاعيا) ولكنه أقل أهمية من الأول . ومنها أيضا مؤلف راب المسمى ((سِفره وسِفريه)) الوارد ذكره في التلمود . ويوجـــد أيضـــا متون أخرى كتبت بلغة أقل فصاحة من لغة متون المشـــنة تسمى ((برَّيتَهْ)) توافق منطوق أحكام المشنة على الأغلب وقـــد تخالفها أحياناً وهي مذكورة كثيراً في درج التلمود يستشهد بها المتجادلون من الايموراثيم أثناء مباحثاتهم .

كـــل تلك المؤلفات تعتبر صحيحة طالما لا يختلف منطوقها عن مـــنطوق المشـــنة وكلما أمكن التوفيق بين أحكامها وأحكام المشنة المسلم بقدسيتها عند عموم علماء التلمود .

---

[1] راجع صحيفتي ٢٥ و ٢٦

والـــذي يجـــدر بنا الإشارة إليه هو أن لغة التوراة أرقى من لغة المشـــنة وهـــذه أفصـــح من توابعها وتوابع المشنة أقل توغلا في اللغة الكلدانية الآرامية من الجيمارة .

الكنيسة الإسرائيلية في الإسكندرية

في أيـــام البيت الثاني انتصر الإسكندر المقدوني على دارا ملك الفرس فدانت لحكمه جميع الأمم التي كانت تابعة لمملكة فارس ومن جملتها الأمة الإسرائيلية فصارت حكومة اليهودية تؤدي الخراج لولاية سوريا وهي التي صارت فيما بعد دولة الأنطاكيين.

وكان الاسكندر ناقماً على مدينة صور التي امتنعت عليه مدة طويلـــة وكانت سلطانة البحار وملكة التجارة فأراد إذلالها وإسقاط أهميـــتها فانتخـــب عــلى شطوط البحر موقعاً مهما بالنسبة لمركزه الجغـــرافي وابـــتنى فيه مدينته الإسكندرية وجعلها قاعدة ولاية مصر وأصـــارها محـــور تجـــارة الشرق والغرب وعاصمة الفنون والصنائع والعلوم. وازدادت عماراً الاسكندرية بمن أمها من الأمم المجاورة الذين رغبوا في استيطانها للحقوق المدنية التي منحها اسكندر لسكانها فنزح إلـــيها الكثيرون من بني إسرائيل لمجاورتهم إياها ولما لاقوه من حكامها من الرعاية والإكرام خصوصاً بعد وفاة الاسكندر وانقسـام مملكته لأن ملـــوك مصر من البطالسة صاروا يتوددون للإسرائيليين ليغروهم على شـــق عصـــا الطاعـــة في وجه مملكة سوريا التي كانت تضطهدهم (لتجـــبرهم على التدين بدين الفاتحين) والانضمام إلى المملكة المصرية الـــتي كانت تحسن إليهم وتحترم عقائدهم وقد بلغ من إكرام البطالسة لعـــلماء إســـرائيل أن بطليموس فيلوميتر استقبل على الرحب والسعة حونيو الكاهن أحد أحفاد شمعون صديق الكاهن الأعظم[1] الذي فر

---

[1] راجع صحيفة ٢٧

من أورشليم وساعده على ابتناء بيت المقدس المعروف ببيت حونيو في مديــنة هليوبوليس[1] وحبس له الأوقاف الكثيرة وأمده بكل لوازمه حـــتى قــيل: (من لم ير هيكل ديليه اصطبه لم ير مجد اسرائيل)[2] والمقصود هو هيكل ديو بلاستيون الشهير ببيت حونيو بالذات .

ولما ثقلت وطأة اضطهاد أنطوخيوس على الإسرائيليين المقيمين في اليهودية نزح منهم جم غفير إلى الأقطار المصرية التي كانوا يجدون فيها ما ينقصهم في بلادهم من الحرية والأمن ويتمتعون بحقوق مدنية تقارب حقوق اليونان أنفسهم فكثر عددهم حتى صارت الإسكندرية وحدهـــا تحتوي على أكثر من المليون منهم أي نحو ثلث ما كان فيها من السكان إذا صح تقدير العلامة بيلون اليهودي .

وعـــندما كثر اختلاط اليهود باليونانيين تبادل الفريقان علومهم وأفكـــارهم إلا أن الفلســـفة الدينـــية الإسرائيلية أثرت على الفلسفة اليونانية أكثر مما أثرت الفلسفة اليونانية على الدين الإسرائيلي وذلك لأن الإسرائيليين الإسكندريين تلقوا فلسفة أفلاطون التي كانت شائعة في ذلـــك الزمن بمزيد من الارتياح وأخذوا يوفقون بينها وبين التوراة واجـــتهدوا في تفســـير ما في هذه من العبارات المجسمة للألوهية[3] بالـــرموز والإشارات (الليجوري) جرياً على عادة اليونان وذهبوا مذهـــب أفلاطـــون في أزلية المادة وأن خلق الكون المذكور في سفر

---

(1) مدينة عين شمس وقد ذكرت غير مرة في الترجمة السبعينية للتوراة باسم عيرهحيريس أي مدينة الشمس وذكرت أيضاً في سفر اشعيا ص ١٩ ع١٨

(2) راجع مجلة شوكة من التلمود الأورشليمي الفصل الخامس

(3) كيد الله وإصبع الله وغضبه وندمه التي كثيراً ماترد في التوراة كما لا يخفى

التكوين يقصد منه تغيير صورة المادة فقط ونزهوا الخالق عن خلقة الدنيا مباشرة حتى أن بيلون الفيلسوف الإسرائيلي هو الذي أوجد اولاً التعبير (لوجوس)[1] أي الكلمة والتعبير (بيراقليط)[2] وغير ذلك من التعبيرات الدالة على وجود قوى متوسطة بين (الواجب الوجود) وبين العالم المخلوق (فأخذ عنه آباء الكنيسة المسيحية الذي وجدوا بعده بزمن قصير) وأثر اتجاه أفكار الباحثين من إسرائيليي الإسكندرية إلى هذه الوجهة على ترجمتهم السبعينية فبعدت كثيراً عن الروح الإسرائيلي الحقيقي الذي من مقتضاه الإيمان بخالق مهتم بخلقه مدبر لأمورهم مباشرة وموجد لكل موجود من العدم بلا واسطة والإيمان بأن الألفاظ الواردة في التوراة الدالة على التجسيم لم تكن سوى تعبيرات بسيطة يقصد منها تقريب المعنى المقصود من فهم العوام.

والذي نتج من الكتب الكثيرة التي ألفها علماء إسرائيل في الإسكندرية باللغة اليونانية أن علماء إسرائيل في اليهودية شعروا بالخطر المحدق بفلسفتهم الدينية وجامعتهم المبنية عليها إذا تعممت آراء الإسكندريين بين أفراد الأمة فاحتاطوا لذلك السيل الجارف بما وضعوه من الأحكام التي قرروها في الأذهان بواسطة الصلوات التي رتبوها فحفظوا بذلك خطة إسرائيل الأصلية على حين أن تلك الكتب اليونانية الإسرائيلية مهدت السبيل لانتشار الدين الذي استجد في ذلك الزمن وهو الدين المسيحي الذي لم يكن في بادئ أمره سوى وجه من اوجه اللاهوت الإسرائيلي .

---

[1] وهذه اللفظة استعملها بولس الرسول في الإنجيل

[2] وهي واردة أيضاً في الإنجيل

فصول الآباء

قال الأستاذ الأعظم هارامبام[1] في مقدمته على (سيدير زيراعيم)[2] ما مفاده :

(لما فرغ ربي يهوذا هناسي من تدوين مجلة سانهدرين[3] المحتوية على الأحكام التي يحتاج إليها القضاة والحكام شرع فوراً في تدوين فصول الآباء وقد فعل ذلك لسببين : أولهما ليعلم الناس جميعاً أن أحكام التوراة الشفاهية الموروثة هي صحيحة وإنها توصلت إلينا بطريق الإسناد والتسلسل لأن كل جيل من الأجيال السابقة لنا قد استلم قواعدها وأصولها من الجيل الذي سبقه وان من واجبات كل إسرائيلي مؤمن أن يحترم كل فرد من أفراد الأئمة المستلمين السابقين لوصول الشريعة لعهدته وأن لا يكثر البحث في شخصية كل واحد من أولئك الأئمة لأن كلاً منهم كان الأعظم والأعلم والأنسب بالنسبة إلى معاصريه وفقاً لما أجمعت عليه آراء كبار علماء إسرائيل من سالف الأزمان فقد قالوا) إذا أردنا أن نبحث في صلاحية محكمة

---

(1) هو الإمام الكبير والطبيب الشهير ربي موسى بن ميمون المعروف عند الإسرائيليين بهارامبام وعند علماء أوربا بمايمونيد وعند مؤلفي العرب بعبد الله أبي عمران موسى ميمون صاحب التآليف الكثيرة منها الدينية والفلسفية والطبية وسيأتي ذكره مفصلاً في أواخر الكتاب

(2) أحد مجلدات المشنة وقد وضع هارامبام مقدمته في كتاب تفسير المشنة الذي كتبه باللغة العربية

(3) هي من ضمن مجلات المجلد الثاني من المشنة وتؤلف مع جيمارتها مجلداً مهماً من مجلدات التلمود البابلي .

ربـــان جمالائــيل[1] وحــب علينا البحث في كل محكمة من المحاكم الســـابقة لهـــا) وقالوا أيضا (كانت رتبة شمشون في عصره كرتبة هـــارون في عصــره) وقالوا أيضا (كان يفتاح في عصره كما كان صموئيل في عصره) وفي أقوالهم هذه موعظة كبرى للباحثين من بني الإنســـان تـــردعهم عن الاعتراض على أحكام فلان من الأئمة وعن تفنيد أو نقد أقوال فلان من القضاة لأن الشرع هو لله وحده أي أنه لـــيس مـــن خصوصيات ناقليه أو الحاكمين به طبقاً للنص الصحيح الوارد في توراة موسى (لأن الشرع هو لله)[2] فالتوراة الشفاهية هي إذاً مـــع التوراة المكتوبة شرع موحد استلمه كل من الأئمة ممن سبقه مشافهة وتلقيناً.

أمـــا ثانيهما فهو أن ربي يهوذا جمع فصول الآباء ودونها ليعلم الـــناس الحكـــم الأدبـــية السامية المأثورة عن كل من الأئمة لنحسن أخلاقنا ونهذب طباعنا ونتمرن على طرق الأدب والفضيلة. ولما كان الأدب والســـجايا المحمـــودة من الضروريات اللازمة لمن تولى مسند القضـــاء افتتح الآباء أقوالهم في ذكر المناقب التي تستحب في القضاة ليصـــلحوا أن يـــتولوا أمور الرعية ويحكموها. والقضاة كما لا يخفى أحـــوج الـــناس إلى دماثة الأخلاق وتهذيب الطباع لأن العامي مهما كانـــت أهميـــته إذا كان ساقط الآداب فضرره محصور في نفسه على حـــين أن القاضي إذا فسدت أخلاقه أو تهتك تعدى ضرره من نفسه

---

(1) وهي الحكمة الأخيرةالتي تألفت من بقايا مريدي ربي عقيبة وبقايا العلماء والحفاظ.

(2) تثنية الاشتراع ص ١ ع ١٧ .

إلى جمهــور الرعية فمن الضروري إذاً أن يبدأ بالإصلاح من القضاة والحكام فذكرهم الآباء بالأوصاف الحسنة والخلال الحميدة التي

تســتحب فيهم كأن يكونوا (متأنين في الأحكام) حذراً من الدخــائل والحــيل التي قد تخفى على الحاكم إذا استعجل في إصدار حكمــه وأن (لا يطيلوا أمد المحاكمة) لئلا يضروا بأصحاب الحقوق وأن (يعمقــوا البحــث في شهادة الشهود) لنقد أقوالهم واستخراج الــزائف منها وأن (يحترسوا في أثناء مباحثة الشهود) كي لا يتمكن المزورون منهم من استخلاص ما يجب أن يقولوه لصالح من استخدم شهادتهم الباطلة وأن (لا يجعل القاضي نفسه محامياً عن أحد الخصمين وان لا يلقــنه وجهــا مــن أوجه الدفاع أثناء المحاكمة لأنه لا يجوز للقاضــي أن يضع نفسه موضع المحامي أثناء سماعه الدعاوى) وأن (لا يســقط القضــاة مراكــزهم واحترامهم باصطحابهم من لا تليق بهم صــحبته مــن جهلــة الناس) حتى لا تمس كرامتهم وتفقد بهم ثقة المتقاضين وان (لا يتحجبوا عن الناس) لدرجة يصعب معها اجتماع قصادهم بهم عند حاجتهم إليهم وذلك حذراً من ضياع حقوق الفقراء والأيــتام والضعفاء الذين لا مقدرة لهم على خرق الحجب بقوة نفوذهم وأن (يقللــوا من طلب الراحة ولا يتهافتوا على الملاهي والملاذ) كي لا يضــيعوا بــلهوهم حقــوق الرعــية إلى غير ذلك من الوصايا السامية والإرشادات والمواعظ المفيدة) انتهى كلام السيد هارامبام بتصرف .

وقد سمى الرئيس هذه المجلة باسم فصول الآباء لأن ما فيها مأثور عن أقوال الأئمة والمعلمين السابقين وقد ورد في التوراة تلقيب الأستاذ

بـــالأب في مواضـــع كثيرة وخصوصاً في قصة صعود إيليا للسماء لما خاطبه تلميذه اليشع بالقول:

" يـــاأبي ياأبي يا مركبات إسرائيل وفرسانها " وتلقيب التلميذ بالابن كما ورد في سفر اشعيا " وشثار يشوب ابنك " وهو تلميذه .

ولا حاجـــة للإســـهاب في بـــيان أهمـــية فصول الآباء عند الإســـرائيليين فقد أجمع الشراح وفي مقدمتهم السيد أبربانيل[1] على تلقيـــبها بـــالآداب الإلهية واعتاد الإسرائيليون على تلاوة فصولها في الكـــنائس في أيـــام السبت الفاصلة بين عيد الفصح وعيد شابوعوت بالتلحين والتجويد[2]

---

(1) أحد علماء بني إسرائيل وقد كان ناظر المالية في إسبانيا في عهد الاضطهاد الذي أعقبه خروج بني إسرائيل من إسبانيا واستيطانهم البلاد العثمانية منذ ٤٠٠ سنة ونيف.

(2) وهـــم يتلون الفصل الأول في السبت الأول والثاني في الثاني وهكذا وفي مصر كتاب عربي اللغة عنواني الحروف منسوب إلى ربي دافيد هناجيد حفيد هارامبام يحتوي على شرح فصول الآباء يتلى في كنائسها تبركاً وقد طبعه وضبط ألفاظه حضرة الهمام الفاضل الخواجه بـــاروخ حـــنان مؤسس كنيس حنان الشهيرة في شارع العباسية بمصر وأهداني نسخة منه اعتمدت على ما فيها في أماكن كثيرة من مؤلفي هذا

الفاتحة

لم نجـد نسـخة مطبوعة أو مكتوبة أو مترجمة من سفر بيرقي أبـوت إلا وهي مصدرة بالفقرة التالية بصفة فاتحة تلاوتها واجبة قبل تـلاوة كـل فصل من فصول هذا الكتاب كما وجبت قراءة الفقرة الأخيرة التي في نهاية الفصل السادس بصفة خاتمة عند الانتهاء من كل فصل كما ستوضحه وإليك نص الفاتحة:

لكـل إسـرائيل نصيب في العالم الآتي كما قيل[1] " وقومك كـلهم صـالحون وسيرثون الأرض إلى الأبد لأنهم فرع غرسي صنع يدي للافتخار ".

وهـذه الفقرة لم تحسب في عداد متون هذا السفر لأنها بالحقيقة جزء من المتن الأول المصدر به الفصل الحادي عشر من مجلة سنهدرين التي هي إحدى مجلات المجلد الرابع من مجلدات المشنة[2] والذي يلوح لي أنها أدخلت بصفة مقدمة على البيرقي ابوت في عهد تعاقب المظالم والاضـطهادات على الأمة الإسرائيلية وخصوصاً في الأعصر المظلمة لأنهـا تعد أولئك المظلومين المحرومين من كل الحقوق البشرية في هذا العـالم بنعيم عالم آخر لهم فيه نصيب و امتياز يعادل حرمانهم الحالي فيهون عليهم وطأة ما كانوا يعانونه من المصائب والشدائد والتنقلات الجبرية بسبب دينهم ثم استعملت الفاتحة لكل ما يتلى من المشنة بقصد التعبد .

---

(1) سفر إشعيا

(2) راجع الصحيفة ٤٣ من هذا الكتاب ومجلد سنهدرين من التلمود البابلي

ولست أظن أن أحداً ممن لهم إلمام في التلمود يرمي الدين الإسرائيلي بتهمة الاستئثار بنعيم العالم الآتي والخلاص الأبدي كما يدعيه الكتابيون حتى والوثنيون لمن تدين بدينهم فالإسرائيليون قد فتحوا أبواب السماء لكل الناس بشرط أن يتبعوا طريق الفضيلة المعروف ولو لم يتدينوا بالدين الموسوي لأن هذه الفقرة التي تعد إسرائيل بالنصيب في العالم الآتي لا تنافي الفقرة الأخرى الواردة في التلمود القائلة :

لكل ذي فضل من أمم العالم نصيب في العالم الآتي .

وقول الفاتحة " لكل إسرائيل " يقصد منه تخصيص النصيب الموعود به بأولئك الذين استحقوا الصفة الإسرائيلية بحسن العمل وسلامة النوايا وقويم الأخلاق لأنه لا يخفى على من دقق النظر في مراجعة التوراة أن أنبياء بني إسرائيل كانوا يخاطبون أمتهم بلقب- إسرائيل - في مواضيع التنشيط والتعزية والمدح وبلقب - بيت يعقوب - أو - بني يعقوب - أو- يعقوب - في أوقات التعنيف والزجر والملامة والوعيد لأن لفظة إسرائيل تعني مضاهاة الملائكة ولفظة يعقوب الأخذ بالكعب كما لا يخفى على من طالع سيرة يعقوب في سفر التكوين وعلى من أدرك المعنى المقصود من هذا التعبير (إسرائيلي لا غش فيه) الوارد غير مرة في الإنجيل .

وإليك ما اقتطفناه من تفسير العلامة ربي مندل كوهين الذي علقه على هذه المقدمة : جرت العادة أن تقال هذه الفاتحة قبل كل فصل من فصول الآباء التي ترتبت تلاوة كل واحد منها في كل من السبوت الستة الواقعة بين عيد الفصح وعيد الأسابيع (شبوعوت)

والسبب في تقسيم هذه الفصول على هذه السبوت كثرة ما فيها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتقويم ما اعوج من أخلاق الجمهور وتهيئتهم للاحتفال بتذكار نزول التوراة على أسلافهم في مثل يوم عيد الأسابيع[1].

والسبب في إيراد هذه الفاتحة قبل كل فصل هو لتطمين خواطر المؤمنين من الإسرائيليين الذين قد يرتاعون من المسؤولية التي تعود عليهم بسبب الأوامر الجديدة والنواهي التي تحتويها هذه الفصول علاوة على الأوامر والنواهي التي جاءتهم بها التوراة خصوصاً بعد أن تقرر في أذهانهم حكم العلامة ريش لاقيش[2] القائل بأن الإسرائيلي لا ينال نصيباً من العالم الآتي ما لم يتمم الوصايا الإلهية كافة دون أن ينقص منها واحدة فيتذمرون على أيمتهم الذين زادوا النجاة صعوبة بما جددوه من الوصايا والحكم ففرضوا عليهم تلاوة هذه الفاتحة ليتحققوا أن كل من استحق لقب "إسرائيل" بحسن سلوكه وقيامه بالأعمال المشكورة الوارد ذكرها في هذه الفصول ينال نصيبه لا محالة من نعيم العالم الآتي .

والسبب في إيراد تلقي موسى للتوراة في صدر الفصل الأول هو لهداية الباحثين عن طرق الخلاص الأبدي فقد تباحث الأئمة لتقرير

---

(1) ويقابل هذه العادة الرياضيات الروحية عند المسيحيين .

(2) أحد أيمة التلمود والكلام المشار إليه هنا هو مجادلة وقعت بينه وبين أحد الأيمة في مسألة الخلاص الأبدي فقال ريش لاقيش أن لا نجاة للإسرائيلي ما لم يقم بكل الاعمال الموصى عليه بها وقال الآخر ان قيامه بوصية واحدة مع وجود الإيمان كاف لخلاصه لجمعه بين الإيمان والاعمال بجهد المستطاع .

أقـــوم ســـبيل للـــنجاة فأجمعوا على رأي حباقوق النبي الذي قال " وســـيحيى الفاضل بإيمانه"[1] فافتتحوا فصول الآباء بخبر تلقي موسى للـــتوراة للدلالة على أن أساس الإيمان المنجي هو الإيمان بصحة نزول التوراة على موسى من السماء لأنه من المقرر عند الأيمة أن لا نجاة لمن لايعتقد من الإسرائيليين بنزول التوراة من السماء .

وإذا تأملت فيما ذكرناه تجد الارتباط الكائن بين الفاتحة والمشنة الأولى وبـــين هـــذه وباقي المتون فكأن الأيمة يقولون : كل من آمن بـــنزول التوراة من السماء وسلك السبيل القويم المشار إليه بحكَم هذه الجملة يستحق حينئذ لقب إسرائيل وينال نصيبه من النعيم .

---

(1) حباقوق ص ٢ ع ٤ ومعناه الحياة الأبدية .

الفصل الأول

المشنة الأولى

موسى تلقى التوراة من سينا وسلمها ليشوع. ويشوع للشيوخ. والشيوخ للأنبياء. والأنبياء سلموها لرجال الكنيسة الكبرى. والمأثور عنهم ثلاث وصايا. تأنوا في الحكم. وأقيموا تلامذة كثيرين. واعملوا سياجاً للتوراة.

موسى تلقى التوراة من سينا : قدم ذكر موسى في الجملة إجلالاً لـه لحصوله على الاستحقاق الذي أهله لتلقي التوراة ثم ذكر سينا تشريفاً له لأنـه كان مهبط الوحي رغماً عن قلة ارتفاعه عن الجبال المجاورة وقد قال الأيمة أن موسى لم ينل شرف النبوة إلا لاتضاعه كما شـهدت بذلك التوراة[1] ولم يهبط الوحي على سينا إلا لعدم شموخه علواً كما أشار إلى ذلك الملك داود في مزاميره[2]. وقال (موسى تلقى التوراة) ولم يقل أن الله سلمها له كما قال في الجملة التالية (وسلمها ليشوع) لأن التسليم هنا يفيد خروج الشيء المسلَّم من يد المسلِّم ليد المستلم إما بسبب الوفاة وإما بسبب الاعتزال وكلا الأمرين لا ينطبقان على مقام الألوهية التي هي في اعتبار الأيمة أبدية الوجود.

وسلمها يشوع: ولم يسلمها لبنيه أو لأقاربه أو لأحد رؤساء الأسباط وعظماء الأمة بل سلمها لمن يستحق استلامها لاجتهاده

---

(1) عدد ص ٢١ ع ٣

(2) مزامير ٦٨ ع ٩ و ١٧

ومواظبته على درسها في الهيكل كما قيل عنه في التوراة[1] لان التوراة المدونة لا يمكن فهم كل أحكامها وأوامرها ونواهيها إلا بعد فهم ما ورد عـــنها من الشروح في التوراة الشفاهية فالذي واظب على درس تلــك الشروح هو الأحرى باستلامها والحكم بموجبها وتلقينها كما ورد في الـــتوراة (مـــن خدم شجرة التين يأكل من ثمرها ومن خدم سيده ينل الاحترام)[2].

ويشوع للشيوخ: ولفظة الشيوخ تعني العلماء و لم يسلم يشوع الـــتوراة لواحد مخصوص من أولئك العلماء لتساويهم رتبة واستحقاقاً فســـلمهم جميعاً وهم انتخبوا رئيسهم من بينهم فكانوا يولون الزعامة لمـــن كان يصلح لقيادة الجيوش[3] والرئاسة الدينية وسياسة الجمهور والقضاء في آن واحد كما أقاموا عثنائيل بن قيناز ومن خلفه في كل جيل وجيل من عهد الأنبياء فكانت سياسة الأمة والزعامة الروحية في يـــد ذلك الرئيس الذي لقبته التوراة بلقب شوفيط التي تعني القاضي والحاكم معاً فكانت الحكومة حينئذ جمهورية ثيوكراسية[4].

والشيوخ للأنبياء : الأنبياء هم في عرف التلمود أولئك الأفراد الواصلون بفكرهم إلى مقام الألوهية فكان وجه الواحد منهم في أثناء الوحـــي كالمصباح المنير ويكاد يكون كالملاك السماوي لحلول هيبة

---

(١) خروج ص ٣٣ ع ١١

(٢) أمثال ص ٢٣ ع ١٩ .

(٣) لأن الفتح لم يكن قد تم بل حصل انقسام أرض الميعاد بين الأسباط كما انقسمت الدول الأوروبية أفريقيا في زماننا دون أن يحتلوا كل ما تعين لكل منهم احتلالاً فعلياً

(٤) أي كهنوتية

الألوهـــية عليه ولكنه لم يجدد بوحيه أحكاماً إضافية و لم يسن القواعد بما أنزل عليه لأن التوراة سلمت للإسرائيليين بحيث لم يعودوا يحتاجون في إتمامها إلى الوحي السماوي وفقاً لما ورد في أسفار موسى (ليست هـــي في الســـماء لتقول من يصعد لنا إلى السماء ويأتينا بها)[1] فلم يســتلم الأنبياء التوراة الشفاهية لنبوتهم بل لدرجتهم العلمية السامية فقط والدليل على ذلك عدم ارتكازهم في حفظها على روح القدس بل على الدرس والمواظبة.

والأنبـــياء ســـلموها لرجال الكنيســة الكبرى : وهم أواخر الانبـــياء الذين وجدوا في السبي البابلي بعد خراب الهيكل الأول كما رأيـــت فاستلم التقاليد حجي وزكريا وملأخي الأنبياء مع باقي المائة وعشـــرين عالمـــاً الذين تألفت منهم الكنيسة الكبرى وقد لقبوا بهذا اللقب للأسباب التي مر بك ذكرها .

والمـــأثور عـــنهم ثـــلاث وصايا : كانوا يكررونها أكثر من وصاياهم الأخرى لأنها من أركان حفظ الشريعة والذي يظهر لنا أن هـــذه الوصايا الثلاث، موجهة لثلاث طبقات في الأمة وهي : طبقة الحكام والقضاة ثم طبقة العلماء والمدرسين ثم طبقة العوام فقالوا:

تأنوا في الحكم : للقضاة والسبب في إيراد هذه الوصية في عهد الكنيسة الكبرى فقط هو لأن أهل الكنيسة الكبرى رأوا هيبة القضاء قد قلت وابتدأ المتداعون وشهودهم أن يتجاسروا أحياناً على الكذب والتزوير وتمويه الحقائق الأمر الذي كانوا يخشون الإقدام عليه قبلاً تهيباً

---

[1] تثنية الاشتراع ص ٣٠ ع ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٣ و ١٤ .

من قضاهم الأسبقين الذين كانوا أنبياء ومن قاعة الحكمة التي كانت جــزءاً مـــن هيكل سليمان فرأى علماء الكنيسة الكبرى تقرير هذه القضـــية في أذهان القضاة لينعموا البحث في القضايا المعروضة عليهم فيتوصلون لتمحيص الحقائق والحكم بالقسط .

وأقـــيموا تلامــذة كـــثيرين : هذه الوصية موجهة للأساتذة والمقصود منها تعميم التعليم وعدم رفض الطلبة مهما كانت درجتهم الاجتماعـــية والعقلية وعدم التشبه بكهنة مصر وبابل الذين كانوا لا يقبلون المريدين إلا بعد الامتحانات الطويلة والتجارب المخيفة ليبعدوا عن حلقات التعليم من لم يكن ممتازاً بسمو الإدراك والذكاء وشرف المحـــتد فقـــد قال هليل الشيخ (علموا كل الناس . المئة لينجح منهم عشـــرة . ورقـــوا العشرة لتختاروا منهم اثنين لأنكم لا تعلمون من سيكون ذا الأهلية منهما) ويروى عن هليل الشيخ أنه دخل يوماً إلى حلقته فسأل تلاميذه (أحاضرون الآن كلكم) فأجابوه " نعم " فقال أحد التلامذة (كلنا حاضرون إلا صغيرنا) فقال هليل (انتظروا ريثما يحضر ذلك الصغير الذي سيصير يوماً رئيس الأمة) وكان ذلك الغائب يوحـــنان بن زكاي الذي مر بك ذكره صحيفة ٣٥ ويروى عن ربي العـــازر بن عازاريا أنه عندما انتخب للتدريس أطلق الحرية لمن أراد العـــلم أن يدخل لحلقته خلافاً لربان جمالائيل الذي كان يجاهر بعدم قبول من لم يكن طاهر النوايا[1] في عداد تلامذته فعارض ربي العازار قرار ربان جمالائيل بقوله (على الإنسان أن يتعلم ويحسن العمل ولو

---

[1] توخو كيرو أي باطنه كظاهره

كان عن غير إيمان لأنه لا بد أن يأتيه يوم يقترن فيه عمله بإيمانه)[1] فــازداد بذلك عدد التلامذة وفي نفس اليوم الذي ذاع فيه قول ربي العازار دخل إلى حلقته أربعمائة طالب جديد غير الطلبة الذين كانوا يحضرونها عادة .

فــرجال الكنيسة الكبرى لاحظوا تراخي أهل زمانهم في طلب العــلم فأوصوا المعلمين بعدم وضع العوائق في سبل الطلبة ليكثر عدد الحفظة واستناداً على وصيتهم قال بعض المعلمين (إذا درست تلامذة في أيام شبابك فعليك أن تدرس غيرهم في أيام شيخوختك) .

واعملوا سياجاً للتوراة : أي احتفظوا بالنظامات التي وضعت لإبعاد العامة عن الخطيئة حتى لا يقعوا فيها كأن يكف عن العمل من أصيل الجمعة[2] كي لا يتم العمل بعد دخول السبت وكتجنب لمس يد الحائض ومواكلتها في صفحة واحدة تجنبا للاقتراب منها المنهي عنه في التوراة.

المشنة الثانية

شمعون الصديق[3].كان من بقايا الكنيسة الكبرى .والمأثور عنه أن العالم قائم على ثلاث أمور . العلم . والعبادة . والمعروف .

---

(1) وهنا الفرق بين تعاليم الآسين وتعاليم الكتبة

(2) وهــذا ما يسمونه توسيفيت ميحول عل هاقادوش أي الإضافة على المقدسات من غير المقدسات

(3) هــو شمعــون الحــبر الأعظم وأبوه يهوشاع أحد رفاق زروبابل بن شالتيئيل أول ولاة الــيهودية بعد سبي بابل وجده يهو صادق الذي كان حبراً أعظم في أواخر البيت الاول في عهد صدقيا آخرملوك يهوذا (راجع صحيفة ٢٤)

شمعون الصديق : لُقّب صديقاً لتقواه وحسن سيرته وللمناسب إليه من الكرامات وفي أيامه وقعت فتوحات الاسكندر المكدوني الذي عندما فتح سوريا قدم إليه وفد من الكوتيين أعداء اليهود وحسنوا له تدويخ اليهودية وتخريب هيكل أورشليم ليوطد سلطانه على البلاد فجاء الاسكندر بجيشه إلى حدود بلاد بني إسرائيل فخرج إليه شمعون الصديق بحلته الرسمية محاطاً بثمانين شاباً من الكهنة بملابسهم الكهنوتية ولما تقابل مع الاسكندر خر هذا الفاتح أمامه ساجداً بكل خضوع وسأله حاجته فطلب إليه أن يرحل عن البلاد اليهودية بغير حرب فوعده بذلك ثم التفت إلى أمراء الجيش وقال لهم لا تعجبوا من خضوعي لهذا الشيخ لأن صورته كانت دائماً تتمثل أمامي أثناء غزواتي قبل أن أجتمع به وتقودني إلى النصر الباهر والفتح المبين. ثم زار الهيكل وهو أعزل فقرأ له شمعون نبوءة دانيال فتفاءل بها خيراً وقدم للهيكل الهدايا الثمينة وطلب أن يضعوا تمثاله خارج الهيكل تذكاراً لزيارته له فرفض شمعون اقتراحه هذا لعدم موافقته الشرع الإسرائيلي وقال له إنني جاعل لك تذكاراً أبدياً أعظم من التمثال وهو أنني آمر بتسمية كل غلام يولد لكل كاهن في هذا العام باسمك وأن تؤرخ العقود الرسمية من الآن وصاعداً تاريخاً جديداً يذكر الأمة بزيارتك هيكلها وخروجك منه دون أن تمس كرامته[1] فسر

---

[1] ويعرف هذا التاريخ في التلمود تحت اسم تاريخ العقود فكان كل عقد يؤرخ هكذا في اليوم الفلاني من الشهر الفلاني من السنة الفلانية للاسكندر وبقي هذا التاريخ متداولاً بين الإسرائيليين إلى ما بعد خراب البيت الثاني . ويوافق أول أعوام هذا التاريخ لسنة ٣٤٤٨ للخليقة .

الإسكندر من ذلك وذهب عن اليهودية حافظاً لها استقلالها الداخلي كما كان في عهد الفرس .

كان من بقايا الكنيسة الكبرى : لأنه عاصر المائة وعشرين عالماً الذين تؤلف منهم الكنيسة الكبرى وأخذ عنهم وتولى الحبرية العظمى بعد عزرا الكاتب في حال حياة الكثيرين من أعضاء تلك الكنيسة فعد من بقاياهم لغزارة علمه[1].

والمـــأثور عنه أن العالم قائم على ثلاثة أمور : أراد أن يقول أن الله خلق العالم لكي يتمم البشر ثلاثة الأمور التي يذكرها استناداً على ما ورد في سفر أرميا (ص ٣٦) .

العـــلم : ومـــنه معرفة كتب موسى المكتوبة والمنقولة ومزاولة درسها وتعليمها للغير وعلى هذا المبدأ كان الإسرائيليون يعظمون قدر العلم والعلماء حتى قال بعضهم (إن مرتبة العالم تعلو على مرتبة النبي لأن النبوة هبة إلهية والعلم لا ينال إلا بالكد والاجتهاد) وقال بعضهم (لا نصـــيب للأمي من العالم الآتي) وقال بعضهم (إن العالم الذي يبخل بعلمه ولا يعلمه للناس هو كالسارق في يوم الدين)

والعبادة : وهي تقدمة المحرقات أيام وجود الهيكل أو ما ينوب عـــنها في حال عدم وجود هيكل كإطعام الجائعين ومواكلة الفقراء عـــلى مائدة واحدة وتوزيع الصدقات على المعوزين سراً وخصوصاً الأقرباء منهم .

---

(١) ويقـــال ان ارسطو طاليس الفيلسوف اليوناني كان معجباً بعلم شمعون الصديق وقد اورد كثيراً من اقواله مستشهداً بها مفصحاً إياها بقوله ((ومما قاله لي الكاهن السمعاني ...الخ))

والمعـــروف : وعمــــل المعروف يشمل الإحسان إلى البائسين ومســـاعدة الـــناس في مآتمهم وأفراحهم والاشتغال في دفن الأموات وتعزية المحزونين .

والسبب في تقرير شمعون الصديق وصيته هذه في أذهان سامعيه مـــع أنها واردة في التوراة غير مرة تفصيلاً هو لتراخي الروابط القومية بـــين معاصـــريه ووجود الوصايا الجوهرية والآداب الموسوية في نفس شـــرائع الـــيونان فذكرهم هذا الحبر أن الشرع لا يحتوي فقط على الوصـــايا الأساســـية التي يحكم بحفظها العقل والضمير بل إن هناك وصـــايا أخرى وكمالات لايمكن اتباعها وفهمها إلا بالدرس ومزاولة الأعمال الصالحة التي تأمر بها التوراة

المشنة الثالثة

انطيجنوس رجل سوخو . استلم من شمعون الصديق . والمأثور عنه هذا القول : لا تكونوا كالخدم الذين يخدمون سيدهم لنوال الأجر بل كونوا كالخدم الذين يخدمون سيدهم لغير غاية . وليكن خوف الله نصب أعينكم .

أنطيجـــنوس رجل سوخو : هي مدينة واقعة في حدود أملاك ســـبط يهوذا استلم من شمعون الصديق فكان أول علماء المشنة كما مر بك في المقدمة.

والمأثور عنه هذا القول : المأثور عنه أكثر من ذلك بكثير ولكنه كان يقرر هذا القول دائماً للأسباب الآتية : لا تكونوا كالخدم الذين يخدمـــون سيدهم لنوال الأجر ..الخ يعني بهذه الوصية وجوب خدمة

الخـــالق ليس لأجل الرغبة في الحصول على الثواب بل شكراً له على إنعامه المتواصل وحباً به .

ولــيكن خوف الله نصب أعينكم : استحسنا أن نترجم هذه الجملة الأخيرة كما ترى لأنها اقرب للعقل مع أن ترجمتها الحرفية هي هكذا (وليكن خوف السماء عليكم) ويمكن أن تترجم أيضاً هكذا (ولــتكن عليكم هيبة السماء) و لم نورد هاتين الترجمتين هنا عبثاً بل قصــدنا مــن ذلك أن ننوه إلى الشروحات الواردة في كتب الشراح المخـتلفين عــلى المعنــين فقد تغالوا في ذلك حتى قال بعضهم أن أنطيجــنوس قصـــد من جملته هذه أن يقول : أن السماء ذاتها تهاب أربـــاب الإيمـــان والأعمال حتى أنهم يصيرون قادرين متى أرادوا ان يحبســوا الأمطـــار كإيلـــيا[1] أو يســـتقوا في أيام انحباسها كحوني هيعاجيل[2] الذي كان يخرج بقومه في زمن انحباس الأمطار ويرسم في الأرض دائرة يدخل فيها ثم يوبخ السماء على صفائها ويتوعدها بعدم تجاوزه دائرته حتى تسقي الأرض وكل ذلك أحاديث ساذجة لمؤمنين ســاذجين لم يكونوا يعرفون النواميس الطبيعية التي لا تتغير بالصلوات والابتهالات كما لا تنتقل الجبال الراسخة بخرادل الإيمان .

المشنة الرابعة

يوســي بــن يوعــيزر رجل صريدي ويوسي بن يوحنان رجل أورشــليم اســتلما مــنه . قال يوسي بن يوعيزر: ليكن بيتك مجمعاً للحكماء . وعفر نفسك بتراب أرجلهم . وتشرب كلامهم كالظمآن.

---

[1] راجع قصة إيليا وأخاب في سفر الملوك

[2] أي صاحب الدوائر الوارد غير مرة في التلمود

يوسي الخ : كان هذان الإمامان يجمعان في مجلسهما حفاظ الأمة وفقهاءها ليزيدوهم علماً وتفقهاً فتلقبا بعنقودي كرمة الدين .

قال يوسي بن يوعيزر : ليكن بيتك مجمعاً للحكماء : لأنك إذا لم تكن قد تلقيت العلم في صغرك فحبب به أولادك وأولاد المجاورين لك لتكون قدوة صالحة لهم بتعظيمك قدر العلم .

وعفر نفسك بتراب أرجلهم : أي اجلس بينهم مجلساً أوطى من مجالسهم وقم لخدمتهم بنفسك وعندما تشيعهم لا تتقدمهم في المسير بل سر وراءهم متواضعاً كما سار أليشع خلف أستاذه إيليا[1] وتشرب كلامهم كالظمآن : أي لا تعترض على تعاليمهم ولا تتضجر من صعوبتها حتى يصير يمكنك أن تصل يوماً لدرجة فهمها[2].

المشنة الخامسة

قال يوسي بن يوحنان: ليكن بيتك مفتوحاً على الرحب والسعة، وليكن الفقراء كبني بيتك، ولا تكثر الحديث مع المرأة، وخصوصاً امرأة قريبك وقد استند الأيمة على هذا الكلام فقالوا: كل من أطال الكلام مع المرأة يسبب الضرر لنفسه ويلتهي عن درس الناموس. وآخرته ميراث جهنم.

---

(1) راجع سفر أخبار المجلد الثاني

(2) وقد وردت في التلمود جملة أحكام صارمة ضد التلامذة الذي يتجاسرون على الاعتراض على أساتذتهم اثناء الدرس حتى قيل إن عيلي الكاهن كاد يقضي على صموئيل تلميذه لمثل هذا السبب لولا شفاعة والدته عنه ولكنها أقوال ليس في التاريخ ما يثبتها .

معنى هذه المشنة ظاهر لا يحتاج إلى إطالة الشرح وقد كانت المرأة عند الإسرائيليين أحط مقاماً من الرجل حتى أن الشريعة الموسوية ذاتها لم تكلفها كما كلفت الرجل من الفرائض الدينية ويقال أن السبب في ترديد هذا الإمام لهذه الوصية حتى نقلت عنه في مشنة مخصوصة هو أن أخاه أنفذ مرة في سنة من سني القحط إلى ملك مصر ليستعطفه ويرجوه مطاولة أهل اليهودية في جباية الضرائب فالتقى في البلاط بمغنية يونانية فتعشقها واستأذن أخاه في الاقتران منها فاستقدمه إليه وأزوجه من ابنته فولد له منها هورقانوس.

المشنة السادسة

يهو شاع بن براحيا ونتاي الأربيلي. استلما منهما، يهوشاع بن براحيا قال: اتخذ لك أستاذاً. واكتسب لنفسك رفيقاً. وليكن ظنك في الناس حسناً.

يهوشاع بن براحيا : كان في جملة تلاميذه رجل يقال له يسوع الناصري ولكنه غير يسوع بن مريم صاحب الدعوة المسيحية وقد أوجد هذا الاتفاق الرسمي تشويشاً عند بعض المؤرخين فخلطوا بين المسميين وخبطوا في تواريخهم خبط عشواء وقد نوهنا هنا إلى هذا الغلط تلخيصاً وربما عدنا إلى التفصيل فيما بعد متى ذكرنا محاكمة المسيح.

نتاي الأربيلي: نسبة إلى قرية أربيل وقد ذكر العلامة ربي منديل كوهين أنها كانت واقعة بالقرب من مدينة صفد ولكن الذي نعلمه هو آن أربيل هي مدينة قديمة من بلاد آشور مشهورة بالموقعة العظيمة

الـــتي انتصر بها اسكندر الفاتح على داريوس ملك الفرس سنة ٣٣١ قبل التاريخ الجاري.

اســـتلما منهما . حصل في أيام إمامتهما إضراب شديد إليك أســـبابه : كـــان في الأمة الإسرائيلية حزبان،حزب الصادوقيين الذين كـــانوا لا يؤمـــنون بالبعث وخلود النفس ولا يعتبرون سوى أسفار موسى الخمسة وحزب الكتبة الذين كانوا يؤمنون بما يؤمن به اليهود إلى يومـــنا هـــذا وفي أثناء إمامة هذين المستلمين كان الملك يناي قد اســـتولى على عرش المملكة الإسرائيلية وعلى منصب الحبرية العظمى ففي أحد الأيام جمع هذا الملك كبار علماء الكتبة في وليمة فلما أكلوا وشـــربوا انتصـــب الملك أمامهم خطيباً وقال: أنتم قادة الأمة وهداة العصـــر ومـــا أنا إلا واحد من أتباعكم فلمثلكم يليق الإرشاد ومثلي يجدر الطاعة فافحصوا ماضي وأعمالي واحكموا بما تشاؤون حتى إذا وجدتم بي اعوجاجاً بادرت إلى تقويمه بنصائحكم فأجابه الجميع إنك ملـــك فاضـــل وكاهن نقي بار فابق على ما أنت عليه من الفضيلة والتقى فانشرح صدر الملك وطاب قلبه إلا أن أمد سروره لم يطل لأن أحد الدخلاء واسمه العازر بن بوعيرة[1] وقف أمام الملك وقال له إذا كنت أيها الملك تحب الإنصاف حقيقة فاكتف بالملك واترك منصب الحبرية العظمى لذرية هارون فغضب الملك من قحته وظن في العلماء ســـوءاً وأنهم هم الذين كلفوا هذا الدخيل بتوبيخه فأمر بحرقه وأعمل الســـيف في رقـــاب الكتـــبة وأجـــبر الناس على التمذهب بمذهب الصـــدوقيين فهـــرب يوشاع بن براحيا مع شمعون بن شطاح نسيب

---

[1] يقال أنه لقب بهذا اللقب لخالله .

الملك إلى الإسكندرية إلى أن ضاق ذرع الأمة في فهم الوصايا الموسوية وكيفية القيام بها فاضطروا إلى الرجوع إلى التقاليد فاستعاد الملك العلماء من الإسكندرية بالرغم عنه .

يهوشاع بن براحيا قال : اتخذ لك أستاذاً : لتهتدي برأيه حتى لا تلتبس عليك الأمور متى أكثرت من الاستشارة وتضاربت لديك الآراء وأنت حديث العهد في العلوم لم يتسع بعد نطاق عقلك لتدرك الصحيح من الضعيف الفاسد .

واكتسب لنفسك رفيقاً : تستعين برأيه متى أشكلت عليك تعاليم أستاذك وتعذر عليك فهم الناموس.

وليكن ظنك في الناس حسناً قيل أن هذا الإمام قد ردد هذه الوصية لأنه أحسن مرة إلى أرملة حسناء فاتهمه أحد الطلاب في سره بأنه إنما فعل ذلك لتأثير جمال المرأة عليه فأدرك ذلك منه بالفراسة وانتهره قائلاً له : إنه إنما أحسن إليها حتى لا تتعرض للئيم شهواني مثله ومنذ ذلك العهد صار هذا الأستاذ يكرر هذه الوصية.

المشنة السابعة

نتاي الاربيلي قال : ابتعد عن جار السوء. ولا تصاحب الشرير. ولا تيئس من الجزاء.

ابتعد عن جار السوء . لأن جيرته مضرة بك فإذا لم ينلك منه ضرر مادي فلا أقل من أن تؤثر أخلاقه عليك أو على ذويك.

ولا تصاحب الشرير. حتى ولو بقصد إصلاحه لأن الوسط الذي يعيش فيه الإنسان يفعل في عواطفه وطباعه فيحرفها عن الطريق

المستقيم دون أن يشعر ومصاحبة الشرير إذا لم يكن فيها إلا تكرار مشاهدة مظالمه فضررها كاف. لأنها تضعف في المصاحب عاطفة الاشمئزاز والنفور من تلك المظالم والشرور. وقد قال بعضهم " لا تصاحبوا الأشرار لأن خلاصكم من شرهم منة منهم عليكم " وقال آخر ما ملخصه (إذا لم يكن في مصاحبة الشرير سوى اغترار الآخرين برضاك عن شروره وآثامه ففي ذلك من الإثم ما لا يجوز أن يستخف به لأن الدين يأمرنا بأن نكون قدوة حسنة للناس لا حجر عثرة في سبيل السذج والبسطاء)

ولا تيئس من الجزاء. أي انك إذا رأيت الظالم منتفعاً بثمرة مظالمه والشرير متنعماً بشروره فلا تيأس ولا تفترن همتك في ملازمة طريق الفضيلة وانتهاج سبيل البر والإحسان لان الكتاب يعد بالثواب للمحسنين وبالعقاب للظلمة الأشرار .

المشنة الثامنة

يهوذا بن طباي وشمعون بن شطاح استلما منهما . يهوذا بن طباي قال: لا تجعل نفسك في مقام المشترعين. وعندما يمثل المتقاضيان في حضرتك ليكونا في نظرك كظالمين. وعندما ينصرفان من أمامك ليكونا في نظرك كبارّين. لأنهما خضعا لأحكام الشرع.

يهوذا بن طباي قال: وأقواله هذه موجهة للقضاة أعضاء السنهدرين ولرؤساء المدارس الذين كانوا في الوقت ذاته رؤساء محاكم كما أسلفنا.

لا تجعل نفسك في مقام المشترعين: هذه الجملة تحتمل معنيين:

أولاً: (لا تجعـــل نفســـك أيهـــا الحاكم في مقام المحامين)
والمقصود منها تحذير القضاة من تلقين أوجه الدفاع للمتقاضين لأنه لا يمكـــن للقاضي ان يعدل في أحكامه إذا كان خصماً وحكماً في آن واحد (عن ربي منديل وغيره)

ثانياً: (لا تجعل نفسك أيها الحاكم في مقام واضعي القانون.)
بل احكم بحسب منطوق الشرع وإياك من العجرفة والكبر والاستبداد في الـــرأي لئلا تغتر بنفسك فتعد ذاتك معصوماً عن الغلط متفرداً في الحكم (عن ربي يهوذا هنا جيد).

ولكنني أرى الترجمة الثانية أضعف من الأولى لأنها تنافي السلطة المعطـــاة للحكام لأن يحكموا في بعض الأحيان بحسب ضمائرهم إذا رأوا الغبن في اتباع منطوق الشرع .

وعـــندما يمثل المتقاضيان في حضرتك: ترجمتها الحرفية هكذا (وعـــندما يكون صاحبا الشرع واقفين أمامك) وفي كلتي العبارتين إشارة إلى وجوب احترام مقام القضاء والمساواة بين المتقاضين.

لـــيكونا في نظـــرك كظـــالمين . لئلا يحرف احترامك لأحدهما حكمك فالواجب عليك أن تهمل معرفتك السابقة للمتقاضين وأن تنظر إلـــيهما في أثـــناء المحاكمـــة كأن الواحد منهما يحاول أن يظلم الآخر وعـــندئذ تمحص أقوال كل منهما بدقة واعتناء إلى أن تظهر لك أوجه الحق.

ولهذا استثني الملوك من حضور المحاكمات بالنفس إذا كانت لهم خصومة مع أحد أفراد الرعية

وعـــندما ينصرفان الخ . أي بعد انتهاء المرافعة وصدور الحكم وخـــروج المتقاضـــيين من المحاكمة عليك أيها الحاكم أن تعامل كلا منهما فيما بعد كأنه هو الصادق في دعواه والحق في أقواله فلا تحتقر من لم يثبت كلامه أثناء المحاكمة فقد يمكن ان يكون ذلك قد حصل له لقصر باعه في طرق البرهان أو لمهارة خصمه أو لانخداعه هو ذاته في دعـــواه بالرغم من حسن نيته أو لضعف الطبيعة البشرية في الأمور المتعلقة بالصوالح.

لانهمـــا خضعا لاحكام الشرع وحينئذ يكونان قد ساوياك في احترام أحكامه.

المشنه التاسعه

شمعون بن شاطاح قال: أكثر من مباحثة الشهود. واحترس في كلامك معهم لئلا يتعلموا الكذب من خلاله.

شمعون بن شاطاح. كان صهر يناي الملك وقد أبقى عليه الملك عـــندما أمر بقتل علماء بني إسرائيل بعد حادثة اليعازر بن بوعيره التي مـــرت بـــنا إكراماً للملكة أخته ولكن شمعون بن شاطاح اضطر لأن يهرب إلى الاسكندرية خوفاً من الوشاة الذين كانوا يسعون ضده أمام الملك بلا انقطاع.

أكـــثر من مباحثة الشهود: حتى تتأكد من صدقهم لئلا تكون شـــهاداتهم مزورة وقد ورد في التلمود أن هذا الإمام كان قد حكم بالصـــلب على بعض الفاسدات فانتقم لهن بعض الأشرار بأن شهدوا أمام شمعون بن شاطاح على ابنه شهادة زور انبنى عليها أنه حكم عليه

بـــالإعدام وتنفذ فيه الحكم ثم اتضح له فيما بعد أن الشهادات كانت مـــزورة فندم على ما فرط منه أشد الندم وطفق يكرر هذه النصائح على تلامذته.

واحترس في كلامك معهم: أثناء المناقشة والتحقيق لئلا يتعلموا الكـــذب من خلاله : أي من خلال كلامك أيها القاضي فيسبكون تزويرهم في قالب الحقيقة حتى تنخدع وتحكم حكماً معوجاً .

المشنة العاشرة

شمعـــيا وإبطاليون استلما منهما. شمعيا قال: تعلق في الصناعة . واكره السيادة : ولا تتعرف من الحكام.

شمعيا وإبطاليون استلما منهما. يقال إن هذين الإمامين كانا آشوريين في الأصل ثم تهودا . وقيل أيضاً انهما من سلالة سنحريب ملك آشور وفي عهدهما اختلف الأخوان هورقانوس وأريسطو بولس ســـليلا البيت المكابي على سرير الملك فجر اختلافهما هذا مداخلة الرومانـــيين واحتلالهم اليهودية التي امتنعت عنهم قبل ذلك طويلاً متحصـــنة بوطنـــية ذويها وبسالة رجالها الذين كانوا يستقتلون في الدفـــاع عـــن استقلال بلادهم والذود عن حياضهم ولقد ورد في تاريخ يوسيفوس ما يدل على فروسية وشجاعة المقاتلين العبرانيين في تلك الأعصر.

تعلق في الصناعة . أي اجتهد في أن تكسب قوتك بكد يمينك وقد ورد الترغيب في العمل غير مرة في التلمود إذ قال أحد الايمة (إن

الذي يقتات من جني كفه هو أعظم قدراً عند الله من ابراهيم) وقال غيره (ليكن سبتك كالأيام العادية ولا تحتج في قوتك للناس).

والذي يعلم مقدار احترام اليهود للسبت يدرك بداهة قوة هذه العبارة الأخيرة فلقد كانت الأمة الإسرائيلية في اصل منشأها تشتغل في تربية المواشي وفلاحة الأرض ولاتحفل في التجارة التي كانت في عهــد استقلال الأمة في يد أفراد من الكنعانيين حتى صار يعبر عن التاجر في اللغة بالكنعاني ولقد ذم الأنبياء في أسفارهم غير مرة قليل الذمــة مــن الــتجار فقال اشعيا : (كناعان بيدو موزينه مرمه) وترجمتها ويل للتاجر الذي بيده موازين الغش فإذا رأينا أفراد الامة الإســرائيلية الآن أميل للتجارة والأعمال المالية فذلك لأن تعصب الأمــم في الأعصــر الوسطى هو الذي أجبرهم على ترك الارتزاق بالصنائع فلم يجد آباؤهم أمامهم سوى التجارة والاشتغال بالأشغال المالية والتجارة فبرعوا فيها حتى صارت ملكة في الأمة يتناولها الخلف عن السلف بالوراثة .

واكــره السيادة . لما فيها من المتاعب والقلاقل ويمكن ترجمة هــذه العــبارة هكذا (واكره منصب القضاء) لما فيه من المسؤولية وانتخاس الضمير وتعكير صفاء العمر.

ولا تتعرف من الحكام: ويمكن ترجمتها أيضاً (ولا تدع الحكام يعرفون داخليتك) وفي الوصيتين ما يشير إلى التحذر واجتناب مظالم الحكــام في تلك الأعصر الخالية التي كان فيها الاستبداد ضارباً أطنابه ســيما بعــد أن تخلــل الطبقة الحاكمة العناصر الأجنبية من أدوميين ويونان ورومان .

المشنة الحادية عشرة

أبطالـــيون قـــال: أيهـــا الأساتذة احترسوا في أقوالكم . لئلا تســـتحقوا الحكم بالنفي . وتنفون إلى مكان آسن الماء فيشرب منها الطلاب الذي يتبعونكم فيموتون . فيتجدف اسم الرب

تكـــلم هـــذا الأســـتاذ بالألغاز محذراً الاساتذة من الخوض في المباحث السياسية لئلا ينفون إلى البلاد التي لا تلائم عوائدها وأخلاقها الدين الإسرائيلي فيقتبسها الطلبة ويزيغون عن دينهم ومبادئ آبائهم .

وقـــد ورد تفسير آخر من مقتضاه ان هذا الإمام يقصد بكلامه حـــض المعـــلمين عند شرحهم الناموس على التزام خطة التحفظ في أقوالهم حتى تكون شروحاتهم وأقوالهم صريحة لا تقبل التأويل إلى غير المعـــنى المقصـــود في حال غياب قائلها لأنه قد حدث أن بعض ذوي الأعـــراض نقلـــوا كـــلام بعض الأساتذة محرفاً واستخدموه لغاياتهم مســـتندين على شهرة وفضل قائلها وقد راجت دعوتهم بهذه الواسطة لغياب أولئك الأساتذة وعدم وجود من يدافع عن أقوالهم.

المشنة الثانية عشرة

هلـــيل وشمـــاي اســـتلما منهما: هليل قال : كن من تلامذة هـــارون. محـــباً للسلام. وساعياً وراء السلام. محباً للخلق . ومرغباً إياهم بالعلم.

كـــان من تلامذة هارون : أي تواضع كهارون الذي قبل أن يكون وزيراً لأخيه الأصغر منه كان في مقدمة الطائعين له

محبــاً للسلام. ولو كلفك ذلك الضغط على نزق الشباب وحدة الصبا وقد قيل ان هذا الإمام كان طويل الأناة لم يخاصم أحداً في حياته

وساعياً وراء السلام . أي اسع سعي هارون لمصالحة من اراد مخاصـمتك ومعاداتك كما فعل هارون مع جماعة قورح الذين كانوا ثائرين عليه وعلى أخيه موسى كما هو مشهور في التوراة[1]

محــباً للخلق. بلا استثناء الأجانب منهم وإلا لكان قال (محباً لإخوانــك) أو (محباً لمواطنيك) كما يقولون في الأماكن التي يراد فيها تخصيص الكلام في أفراد الأمة الإسرائيلية.

ومرغــباً إيــاهم بالعلم. راجع ما قلناه في المقدمة عن حديث هليل مع الأجنبي الذي كان يريد درس التوراة والتهود[2].

المشنة الثالثة عشرة

وقال أيضاً: من طلب شهرة فوق استحقاقه خسر شهرته. ومن لا يدقــق في حفظ الناموس تقطع نفسه. ومن لا يتعلم عند استطاعته التعــلم فقــد استحق الموت. ومن اغتصب المناصب العالية على غير استحقاق يقتل.

مــن طلــب شهرة الخ . لان الإنسان عليه ان يعمل عمله بما أمكــنه مــن الاتقــان دون ان يسعى لنوال الشهرة حالاً لأن الذين يتطلبون الشهرة يضيعون فضلهم خصوصاً أمام معاصريهم.

---

(1) العدد ص ١٦

(2) راجع صحيفتي ٣١ و ٣٢

ومـــن لا يدقـــق الخ وردت في التوراة جملة أحكام في قطع النفس الخاطية وهي لعنة سماوية لا حكم مادي موكول أمر تنفيذه بالحكام والقضاة.

ومـــن لم يتعلم فقد استحق الموت. لم يقصد هليل من عبارته هـــذه الحكـــم بالإعدام على من لا يحب العلم بل هو يشير إلى المبدأ الراســـخ في أذهـــان الأيمة السابقين واللاحقين فقد ورد غير مرة في التـــلمود (ان الأمي محسوب في عداد الأموات وإن كان حياً) وقد تغالى بعض علماء التلمود فقال (يحل بقر بطن الأمي كما تبقر بطون الأسمـــاك حتى في يوم الصوم الكبير الواقع في أحد أيام السبوت) وفي ذلك من المبالغة والمغالاة ما لا يخفى على ذوي الألباب وإن تذرع به بعض أخصام التلمود للتمويه على الأذهان بأنه شريعة بربرية متوحشة لأن ما الموجب في حصر تنفيذ هذا الحكم في يوم قد ازدوج فيه تحريم العمل على الإسرائيلي مع تعدد الأيام الأخرى.

ومـــن اغتصـــب الخ في هذه العبارة من الحكمة والسداد ما لا يحتاج إلى الإفاضة في الشرح وقد مضى عليها ألوف من السنين دون أن يخلـــق جديدها فيا ليتها كانت مادة قانونية وكانت نافذة المفعول إلى يومنا هذا.

المشنة الرابعة عشرة

وقال أيضاً: إذا أنا لم أعتمد على نفسي فعلى من أعتمد. وإذا أنـــا انفـــردت بنفسي فماذا أكون. وإن لم أنظر في إصلاح ذاتي الآن فمتى أنصلح .

إذا أنـا لم أعـتمد على نفسي فعلى من أعتمد . تشمل هذه العـبارة مختصر تاريخ هليل العصامي الذي نال الرياسة باعتماده على نفسه كما يتضح لك ذلك من مراجعة سيرته الواردة في المقدمة.

وإذا أنـا انفردت بنفسي فماذا أكون . تدل هذه العبارة على تواضـع قائلها وإدراكه تمام الإدراك للمثل القائل (المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه)

وإن لم أنظر الخ أي يجب على الإنسان ان لا يهمل امر إصلاح نفسه وألا يؤجل الاعمال الطيبة التي يستطيع ان يعملها في يومه.

المشنة الخامسة عشرة

شمـاي قـال : خصص الأوقات المحدودة للدرس . تكلم قليلاً واعمل كثيراً وقابل الخلق ببشاشة.

خصـص الأوقات المحدودة للدرس: أي يجب عليك أن تطالع مـن الناموس ما يخصك فإذا كنت تاجراً فراجع ما يتعلق في التجارة من الأوامر والنواهي والأحكام وإن كنت مزارعاً فراجع أحكام العشر والترومة والغرلة وما أشبه وإن كنت في منصب القضاء فادرس قوانين الخصـومات والمـرافعات وأحكام الزواج والطلاق لتزداد بواجباتك علماً وفي الناموس تفقهاً لأن آفة العلم الترك

ويمكـن أن نترجم هذه العبارة على هذه الصورة أيضاً (اجعل ناموسك محدوداً) وحينئذ يمكن تفسيرها كما فسرها العالم ربي منديل نقـلاً عن بعض الشراح (لتكن أحكامك الشرعية وفتاويك محدودة

فتفتي للغير كما تفتي لنفسك فلا تستحل محرماً على مذهب أحد الأيمة ثم تحرمه للآخرين على مذهب أيمة آخرين)

تكلم قليلاً واعمل كثيراً : أي أحسن إلى الناس وتصدق على الفقـــراء والبائسين مباشرة بلا وعد أو نذر سابق لأن اجر الإحسان العـــاجل أعظم من أجر الإحسان وفاءً لنذر وإذا نذرت فليكن الوفاء أعظم من مقدار النذر .

وقـــد فسر بعضهم هذه الجملة على وجه أبسط وأقرب تناولاً فقـــال أن الإمـــام شماي يقصد بقوله أن يوصي سامعه بالإكثار من الإحسان دون ان يفاخر به.

وقابل الخلق ببشاشة: عارض بقوله هذا قول هليل السابق الذي كلف الناس بالسعي خلف السلم فقال ان ذلك السعي يضيع أوقات الناس سدى فالإحسان رفع أسباب الخصومة من أصلها باقتبال الناس ببشاشة ولطف سواء كانوا هم الساعون إليك أو أنت الساعي إليهم.

وقـــد توسع بعض المفكرين بهذه العبارة وقالوا ان شماي يقصد وجوب البشاشة مع الفقير في حال الإحسان إليه لأن قيمة الإحسان تكون حينئذ مضاعفة كما أن قيمته تقل مع العبوسة والكلام الجارح ولكن هذا المعنى ينطوي تحت العبارة السابقة اكثر من هذه.

المشنة السادسة عشرة

ربان غمالائيل قال: اتخذ لك كبيراً. وتجنب الريبة ولا تفرط في توزيع أموالك.

ربان غمالائيل قال: هو ربان غمالائيل الشيخ بن ربان شمعون بن هليل الشيخ وهو الذي نفي مع أعضاء السنهدرين إلى مدينة يينا أو يينه قبل خراب الهيكل بأربعين عاماً.

اتخذ لك كبيراً: تستند على آرائه عند اللزوم.

وتجنــب الريــبة: أي لتكن أعمالك صريحة إذا كنت من عامة الـناس وأحكـامك واضحة لا تقبل التمويه في تنفيذها إذا كنت في منصـب القضاء أو في منصب الإفتاء وقد أظهر هذا الإمام مبدأه هذا في الأحكـام التي أحدثها في مسائل الزوجية والطلاق فجاءت حاسمة لكـثير من المشاكل التي كانت تحدث بسبب الارتياب في وقت تنفيذ الأحكام خصوصاً في مسألة الطلاق بالتوكيل أي بإرسال عقد ذلك الطلاق مع رسول مفوض.

ولا تفــرط في توزيع أموالك : ولو على سبيل الإحسان فقد حكم الأئمة أنه لا يجوز للإنسان أن يحسن بما ينيف على خمس دخله إلا إذا كـان في بحبوحة من العيش وكان دخله يربو عن النفقات التي يقتضيها مركزه في الهيئة الاجتماعية بكثير .

المشنة السابعة عشرة

ولــده شمعون قال: لقد صرفت عمري بين العلماء. فلم أجد شـيئاً أنفع للإنسان من السكوت . وليس الأصل كثرة الدرس. بل الأصل العمل . وكل من أكثر الكلام لا يسلم من الخطأ

ولــده شمعــون قال: هو ربان شمعون بن غمالائيل الذي قتله تيتوس الروماني في أيام خراب البيت الثاني.

لقد صرفت عمري بين العلماء . قال ذلك تواضعاً مع انه كان زعيم علماء الأمة ومرشديها

فـلم أجد شيئاً أنفع للإنسان من السكوت. لأن الكلام كان مضـراً في قائله في تلك الأزمنة حتى قال أحد الأيمة (إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب).

ولـيس الأصـل كثرة الدرس. أي لا يكفيك أيها المؤمن أن تطالع الناموس لنجاة نفسك بل :

الأصـل العمـل . أي يجـب عليك ان تقرن إيمانك وعلمك بالاعمال الحسنة الصالحة

وكل من اكثر الكلام لا يسلم من الخطأ. وقد سبقه في هذا القول سليمان الحكيم إذ قال في الإصحاح العاشر من سفر الأمثال (في كثرة الكلام لا يندر الخطأ).

المشنة الثامنة عشرة

ربان شمعون بن غمالائيل قال: إن العالم قائم على ثلاثة أمور. عـلى العدل . وعلى الصدق . وعلى السلم . كما قيل في التوراة . صدقاً وعدلاً وسلاماً اسلكوا في أحيائكم

ربـان شمعون بن غمالائيل قال: هو والد ربينوها قادوش الذي دوّن المشنة كما مر بك في المقدمة

ان العالم قائم على ثلاثة أمور: راجع كلام شمعون هاصاديق في المشـنة الثانـية تجـد انه قال : ان العالم قائم على ثلاثة أمور العلم

(أو الناموس) والعبادة والمعروف وقد استأنف ربان شمعون نفس المعنى بتعبيرات أخرى فقال:

عــلى العــدل : أي الناموس الذي يعتبره المؤمنون بقدسيته أنه قسطاس العدل والهادي الامين

وعــلى الصدق : سواء في العبادة أو في معاملة الناس فقد قيل غير مرة في التلمود ما معناه (الدين المعاملة)

وعلى السلم: ومن أهم أركانه المعروف كما لا يخفى

كما قيل في التوراة (صدقاً وعدلاً وسلاماً اسلكوا في أحيائكم) وهو الشطر الأخير من أحد أعداد الإصحاح الثامن من سفر زكريا.

خاتمة الفصل الأول

ربي حنانــيا بــن عقاشيا قال : أراد الله تزكية شعب إسرائيل فأكثر لهم من الوصايا والنواميس كما ورد في التوراة : الله أراد لأجل تزكية شعبه ان يعظم الناموس ويعلي شأنه.

هذه المشنة هي آخر متون هذا الكتاب وقد اصطلح الإسرائيليون ان يخـــتموا بها كلاً من فصول هذا الكتاب وغيره من فصول الكتب الدينية وسيجيء شرحها في آخر الكتاب.

انتهى الفصل الأول

الفصل الثاني

تمهيد

من تأمل في مقدمتنا وراجع الفصل السابق يتضح له أن الأقوال المـــأثورة عـــن الأئمة قد وردت تباعاً بحسب ترتيب أزمنتهم وتواريخ استلامهم للإمامة إما إجمالاً وإما على انفراد إلى المشنة الخامسة عشرة وهـــي الـــتي تتضمن أقوال شماي شريك هليل في الاستلام والإمامة ومناظره في الآراء والأحكام. ثم بعد ذلك انقطعت السلسلة ووردت الأقـــوال المـــأثورة عن ابن هليل فحفيده فربان شمعون بن غمالائيل الشيخ فمشنة حتانيا بن عقاشيا التي تعتبر ختام كل فصل.

وســـتبقى هذه السلسلة مقطوعة في صدر هذا الفصل فترد فيه الأقوال المأثورة عن ربي يهودا هناسي وعن ابنه إلى المشنة الخامسة التي بها الحلقة الموازية لحلقة الانقطاع في الفصل الماضي لأن هذه المشنة مع ما بعدها إلى الثامنة تتضمن أقوال هليل الشيخ وأما المشنة التاسعة وما بعدهـــا إلى نهاية الفصل الحاضر فهي تتضمن المأثور عن خلف هليل وشمـــاي في الإمامـــة وهـــو ربان يوحنان بن زكاي ثم بعض كلام تلامذته ثم المأثور عن كل منهم.

المشنة الأولى

ربي قـــال: ما هي الطريق القويمة التي يجدر بالإنسان اختيارها. هـــي تلـــك التي تمجد سالكها. وترفع مقامه بين الناس. احرص على الفرض الخفيف حرصك على الفرض الثقيل. لأنك لا تعلم قيمة أجر

الفروض. واحسب خسارة الفرض بجانب أجره. وملذة المعصية بجانب قصاصــها. تأمل في ثلاثة أمور فلا تصل إلى سبيل المعصية. اعلم ما فوقك. عين ترى وعين تسمع . وكل أعمالك محصية في سفر.

ربي قــال: هــو ربي يهــودا هناسي أي الرئيس مدون المشنة المعروف بربي أي سيدي وربينوها قادوش أي سيدنا الأقدس.

مــا هــي الطريق القويمة التي يجدر بالإنسان اختيارها : يمكن تــرجمة هــذه العــبارة هكذا (ما هي الطريق القويمة التي يجب على الإنسان انتهاجها) وقد وردت على هذا المعنى الأخير في كتب بعض المفسرين إلا أننا نفضل ترجمتنا المثبوتة في المتن لأنها أقرب لمبدأ الحرية الشخصــية الــتي يقول بها أيمة التلمود وأسفار موسى نفسها. وكلا المعنيين صحيحان لأن الجملة العبرانية تحتمل كليهما على السواء.

هي تلك التي تمجد سالكها : قصد هنا المجد السماوي والأجر العتيد الذي وعد به أيمة التلمود لمن عمل صالحاً وسلك بحسب فروض الــناموس لأن التوراة لم تفصح عن المعاد إفصاح التلموديين خصوصاً بعــد عودتهم من سبي بابل فترى في التوراة الثواب والعقاب ماديين فهي تقول مثلاً اكرم أباك وأمك لأجل أن تطول حياتك على الأرض وتقــول بعد الأمر بالصيام في يوم الغفران أن كل نفس لا تصوم في ذلــك اليوم تقطع من وسط الشعب أي أن الذي لا يصوم سيكون قصير العمر (راجع صحيفة ٨٢).

وتــرفع مقامه بين الناس: لأنه يكون حينئذ قد أدى لكل ذي حق حقه وقام بالواجبات التي يفرضها الناموس على كل فرد بالنسبة إلى الهيئة الاجتماعية.

احرص على الفرض الخفيف: من الفروض الدينية المذكورة في الناموس كالصلاة مثلاً التي لا كبير عناء في القيام بها.

حرصك على الفرض الثقيل : الذي يكلفك عناء كثيراً ونفقة مالـــية كعمل المظال في العيد المختص بالمظال وافتداء أبكار المواشي وختان الذكور من الأولاد وما أشبه فكأنه يقول ان الاعتناء بالفروض الســـهلة واجـــب كالاعتناء بالفروض التي تستلزم التعب والمصروف والضغط على العواطف القلبية

لأنـــك لا تعلم قيمة أجر الفرض: لأن التوراة لم تذكر دائماً جزاء كل فرض فقد يجوز أن تثاب على فرض أديته بلا تعب أكثر مما تـــثاب على فرض كلفك السعي الكبير والمال الكثير وللإيضاح نذكر هنا المثل الذي ضربه بعض الأيمة لشرح هذه القضية. قال:

حكـــي أن أحد الوجهاء أمر بعض الفعلة بزرع بستان له حتى يستكمل شروط البساتين فزرع بعضهم الأشجار النفيسة ذات الأثمار اللذيـــذة وبعضـــهم بعـــض النباتات الجميلة الأزهار وبعضهم بعض الأعشاب النضرة ولما انتهوا من العمل أجاز كلاً منهم بحسب ما سره عمله بغض النظر عن الأتعاب التي تكبدها العامل.

واحسب خسارة الفرض: من زمن ومال وأتعاب وآلام.

بجانب أجره: العتيد في العالم الآتي.

وملذة المعصية: التي تحصل لك وقت ارتكابها.

بجانب قصاصها: وقت الدينونة.

تـــأمل في ثلاثة أمور فلا تصل إلى سبيل المعصية. و لم يقل إلى المعصية لاعتقاده أن مثل هذه التأملات تردع عن الشهوات فضلاً عن الارتكاب الفعلي.

اعلم ما فوقك: أي راقب الديان المشرف على أعمالك.

عـــين تـــرى وأذن تسمع: جسم هذه المراقبة لتقريبها من ذهن السامع ليتقرر عنده اطلاع خالقه على كل أعماله ولقد ورد في التوراة غير مرة مثل هذه التعبيرات أصبع الله ويد الله وعين الله وما أشبه

وكـــل أعمالك محصية في سفر: وقد جسم بعضهم هذا الفكر لدرجة أنه قال إن روح الإنسان تصعد في كل مساء أمام عرش الديان فتكتـــب يميـــنها ما تكون قد اقترفت أو أحسنت في يومها وتغالى بعضهم فقال: إن كل معصية يرتكبها الإنسان في دنياه توجد شيطاناً يصـــعد أمام كرسي الديان ويهتف دائماً (أنا خلقت من معصية فلان ابن فلان الذي ارتكبها في اليوم الفلاني).

وكـــلها أقوال يعذر قائلوها لأنهم إنما كانوا يخاطبون أبناء ذلك العهـــد البعيد المعاصرين لهم وكلنا يعلم ما كان عليه بنو الإنسان في تلك الأزمان النائية من خشونة الطباع وغلاظة الأحلام.

المشنة الثانية

ربـــان غمالائـــيل بن ربي يهودا هناسي قال: ما أجمل درس الناموس إذا اقترن بالأدب وحسن الأخلاق. لان مزاولة الاثنين تلهي عـــن المعصـــية وكل علم لا تصاحبه مهنة سيكون باطلاً ويجر للإثم. وكل من تولى أعمال الجمهور فليشتغل فيها لوجه الله. لان كرامات

آبائهم تساعدهم. وسيدوم برّهم إلى الأبد. وانتم سيحسب لكم أجر كبير كما لو كنتم تفعلون.

مـــا أجمل درس الناموس: الذي ينقطع له بعض الناس دون ان يـــزاولوا سواه عملاً بالوصية الواردة غير مرة في التوراة القاضية على الإنسان بان يلهج بأحكام الناموس ليل نهار

إذا اقترن بالأدب وحسن الأخلاق: التي تقضي على الإنسـان أن يجـــالس الناس ويعاشرهم في أوقات المجالسة والمعاشرة فكأنه يقول إن الانقطاع لدرس الناموس عن القيام بالواجبات التي يفرضها الأدب والذوق نحو باقي البشر مكروه شرعاً لا يثاب عليه صاحبه.

لأن مــــزاولة الاثنين: الدرس والمعاشرة الأدبية ومشاركة الناس وخصوصاً الأقرباء منهم في أفراحهم ومآتمهم.

تـــلهي عن المعصية: لان الأفكار تنصرف عن الشهوات بأكثر سهولة إذ يكون الإنسان عندئذ مشغولاً بالناس غير منفرد بما توسوس له الشهوات البهيمية من الآثام والمنكرات.

وكـــل عـــلم لا تصـــاحبه مهنة: تمكن الإنسان من اكتساب حاجياته والاستغناء عن الناس.

سيكون باطلاً: لا فائدة منه لصاحبه وللناس.

ويجـــر لـــلإثم. لان الفقر والحاجة قد تدفع لارتكاب المحرمات والدنايا فقد لا يكون الإنسان عفيف النفس قوي الإرادة لا تستهويه حاجته فتحرفه عن جادة الشرف والاستقامة

وكل من تولى أعمال الجمهور: كجمع الصدقات وتوزيعها وإدارة الأوقاف والرياسة الدينية والقضاء ورياسة الجمعيات الخيرية وما أشبه.

فليشتغل فيها لوجه الله: أي مجاناً بلا مقابل أجر ولذلك اشترط على دارسي الناموس أن يتعلموا حرفة عملية للارتزاق وقد ورد استكراه قبض الرؤساء الروحيين للأجور عن وظائفهم مراراً عديدة في التلمود فكيف بمن يقف منهم في وجه كل مشروع خيري مفيد إذا لم تكن له منه فائدة كالذين قاوموا سراً وجهراً في نشر هذا الكتاب لعمر الحق انهم يهدمون بأيديهم ما يزعمون انهم يؤيدونه بلسانهم ولبئس ما يفعلون.

وقد اعترض بعضهم فقال: إذا كان المتولون للأعمال اليومية فقراء فمن أين يرتزقون فأجابهم الأيمة: إن الأجدر بأولئك المتولين أن تكون لهم مهنة أخرى للارتزاق وإن لم تكن لهم مهنة فليتناولوا المرتبات على سبيل الإحسان كما يتناول الفقراء الذي يحق لهم أن يتعيشوا من بيت المال.

لان كرامات آبائهم: أي آباء الأمة الإسرائيلية ابراهيم واسحق ويعقوب والأنبياء.

تساعدهم: الضمير هنا راجع للمشتغلين في أعمال الجمهور.

وسيدوم برّهم إلى الأبد: أي أن الأعمال الخيرية المفيدة التي يعملها أولئك المشتغلون فيها مجاناً ستخلد لهم في العالم الأبدي.

وأنتم: هنا يخاطب الإمام أولئك المشتغلين قائلاً لهم: وانتم وإن كنـــتم غير قادرين على إطعام المسكين وإسعاف اليتيم وإعالة الأرملة مـــن أموالكــــم الخصوصية لأنكم إنما تصرفون الوقت الذي يصرفه غيركم للكسب والارتزاق في الأعمال التي لا تجنون منها فائدة مادية تمكنكم أن تحسنوا كما يحسن الأغنياء وباقي المرتزقين عن سعة.

سيحسب لكم: عند الله

اجر كبير كما لو كنتم فعلتم: كما يفعل من حرضتموهم على الـــبر والإحســـان وكما لو كنتم انتم ذاتكم المتصدقين بالأموال التي عنيتم بجمعها وتوزيعها.

المشنة الثالثة

كونـــوا عـــلى حذر من الحكام فهم لا يقرّبون منهم إنساناً إلا لأغراضهم الشخصية. يظهرون كالأحباء. وقت انتفاعهم . ولا يقفون للإنسان في ساعة ضيقه.

كونـــوا عـــلى حـــذر من الحكام: أي تجنبوا ملازمة الحكام ومصادقتهم.

فهم لا يقربون منهم إنساناً: لمجرد المودة و الصداقة.

إلا لأغراضهم الشخصية: استخداماً لمن يقربوه أو اتقاءً لشره إذا خافوا من بطشه واقتداره

يظهرون كالأحباء: وما هم بالأحباء خصوصاً في ذلك العصر عصر الاستبداد والحكم المطلق

وقت انتفاعهم: بمن يقربوه منهم.

ولا يقفون للإنسان في ساعة ضيقه: لترفّعهم عنه واعتقادهم أنه خلق لخدمتهم

وقـــد ترجم بعضهم لفظة (رشوت) التي ترجمناها بلفظة الحكام ترجمة أخرى أبعد من ترجمتنا وهي " المأذونات " أي المحللات فقال إن ربان غمالائيل يقصد تحذير الإنسان من الملاذ المحللة حتى لا يتوغل فيها كثيراً وحينئذ يتغير المعنى تغييراً ظاهرياً لا يخفى على القارئ اللبيب .

المشنة الرابعة

هو أيضاً قال: اجعل إرادته إرادتك . ليجعل إرادتك كإرادته. وأبطل إرادتك أمام إرادته. ليبطل إرادة الآخرين أمام إرادتك.

هو أيضاً قال: أي ربان غمالائيل بن ربي يهودا هناسي.

اجعل إرادته إرادتك: أي أجعل إرادة الله في أعمالك بدلاً عن إرادتـــك بمعـــنى أنك تطيع وصاياه وإن خالفت بإطاعتها صوالحك الدنيوية وملاذك المادية وشهواتك وعواطفك القلبية.

لـــيجعل إرادتك كإرادته: إذ يقبل دعاءك ويستجيب صلواتك فـــتحل إرادته حيث شاءت إرادتك كما زعموا في التلمود عن حوني هيماجيل الذي كان عند انحباس المطر يرسم دائرة في الأرض فيحتلها ويتهدد السماء بعدم الخروج منها إن لم تمطر الأرض.

وأبطل إرادتك أمام إرادته: أي اقهرها بإطاعة أوامره ونواهيه

ليبطل إرادة الآخرين أمام إرادتك: فلا يمكنهم من ان يمسوك بسوء ولا يستجاب دعاءهم ضدك كما جرى لبلعام مع بني إسرائيل حين سخره بالاق بالدعاء عليهم والحكاية مشهورة تجد تفاصيلها في نفس التوراة .

المشنة الخامسة

هلـــيل قال: لا تنفصل عن الجماعة . ولا تثق بنفسك إلى يوم وفاتك . ولا تحكم على صاحبك حتى تصل لمكانه. ولا تقل كلاماً لا يجوز أن يسمع. لأنه لا بد أن يشاع. ولا تقل سأتعلم عند فراغي من العمل فقد لا تفرغ منه.

هليل قال: هو هليل شريك شماي في الاستلام الذي ورد المأثور عنه في الفصل الأول في المشنة الثانية والثالثة والرابعة عشر.

لا تنفصـــل عـــن الجماعـــة: أي عليك أن تساوي الناس في ســلوكهم وقـــد فسرها بعضهم عن الصلاة فقال إن هليل يقصد بوصيته هذه ان يتبع المصلي جهود المصلين في الكنيس ولا ينفرد في الصـــلاة وحده وإن وافق حضوره للكنيس بعد شروع الجماعة في صـــلاقم والواجب في مثل هذه الظروف أن يصلي معهم من الجزء الـــذي وصلوا إليه إلى نماية الصلاة وبعدها له ان يصلي على انفراد ذلك الجزء الذي فاته.

وفسرها بعضهم عن الاكتتابات الخيرية العمومية أي أن الواجب على الفرد أن يجاري غيره في المشروعات الخيرية فيكتتب مع الجمهور ولو لم يكن يعتقد بضرورة ما هم ساعون فيه.

ولا تـثق بنفسك إلى يوم وفاتك: أي لا تغبط نفسك على يسارك وسعادتك حتى تموت سعيداً ميسوراً ويشابه قول هليل هذا ما قاله الحكيم صولون اليوناني لكريزوس (الملك المشهور في تاريخ اليونان بكثرة الأموال حتى أنه لم يزل يضرب به المثل عند الأوربيين كما يضرب عندنا بقارون) عندما سأله من أسعد الناس فقال له عن سواه فاستاء منه فقال له صولون ان الإنسان لا يعد سعيداً إلا متى مات سعيداً ثم بعد ذلك غزاه ملك الفرس وانتصر عليه واقتاده اسيراً ثم امر بقتله وفيما هو ذاهب للنطع هتف (صولون!صولون !) فسمعه الملك الفارسي وسأله معنى هتافه فأحكى له حكايته مع صولون فعفا عنه والحكاية مشهورة .

وقد فسر بعضهم هذه الجملة من وجهة أخرى دينية فقالوا على الإنسان ما دام حياً ألا يثق بنجاة نفسه وخلاصه الأبدي فقد يمكن ان يوقعه الشيطان في خطيئة مميتة تفقده أجر كل ما عمل من الصالحات فأراد هذا الإمام تحذير المؤمنين عن الاغترار بالنفس حتى لا يكفوا عن عمل الصالحات ما دام فيهم رمق من الحياة وذلك بغية الحصول على خلاص النفس والمجد الأبدي رغماً عن وسوسة إبليس

ولا تحكـم على صاحبك حتى تصل لمكانه: أي لا تحكم على الإنسان قبل ان تسمع دفاعه فقد يكون لما يبلغك عنه عذر مقبول أو سبب شرعي فكم من القضايا التي تتوفر فيها الدلائل المثبتة للجرم على أحد المتهمين فينفيها ذلك المتهم ببرهان واحد متى حضر محاكمته وحكاية دريفوس وغلطة المحكمة العسكرية في القضاء عليه بناء على مستندات لم يطلع عليها قريبة العهد لم تزل حوادثها في أذهان العموم.

ويمكـــن تـــرجمة هذه العبارة أيضاً على الصورة: ولا تحكم على صـــاحبك حـــتى تصـــير في ظروفه وهو كلام سديد يحملنا على عذر الكثيرين ممن نلومهم على أمور قد نفعلها نحن أيضاً إذا كنا في ظروفهم.

ولا تقل كلاماً: ساقطاً أو عن خفة وطيش أو عن تأثير الغضب والغيظ.

لا يجـــوز أن يســـمع: عـــنك لأنه لا يليق بك فلا تتسرع إذاً بكلامك اغتراراً بأنه سيبقى مكتوماً بل تحذر في قولك:

لأنه لا بد أن يشاع: فتسوءك إشاعته

ولا تقـــل ســـأتعلم عند فراغي من العمل: أي لا تجعل تحصيل العـــلم أمـــراً فرعياً لا تفتكر فيه إلا بعد فراغك من الأشغال بل يجب علـــيك أن تفـــرز من أوقاتك وقتاً مخصوصاً لتثقيف عقلك وترويض ذهنك ودرس واجباتك الدينية والمدنية المنصوص عنها في كتب الشرع.

واعلم أن الدرس والمطالعة من واجبات الإسرائيلي الدينية التي يـــتوقف خلاص نفسه على القيام بها ومتى نال من العلم قدراً يؤهله لان يعـــلم غيره فمن واجباته الدينية حينئذ أن يخصص وقتاً للتعليم على الأقل في أيام الراحة والبطالة عن العمل كالسبوت والأعياد وقد قالت الائمة أن العالم الذي لا يعلم هو في نظر الديان كالسارق في يوم الحساب.

فقد لا تفرغ منه: فقد تستغرق أشغالك كل أوقاتك فلا يبقى لك وقت لتحصيل العلم ودرس الناموس.

المشنة السادسة

هو أيضاً قال : ليس الأمي بمتهيب من الإثم . ولا العامي بذي فضل . ولا الخجول بمتعلم . ولا الغضوب بمعلم . ولا كل من يكثر من التجارة بحكيم . و(قال أيضاً) في الأماكن التي ليس فيها رجال اجتهد أن تكون رجلاً

هو أيضاً : أي هليل الشيخ صاحب المشنة السابقة واللاحقة.

ليس الأمي بمتهيب من الإثم: لجهله الأوامر والنواهي الواردة في التوراة فهو يخطي دون ان يعرف ويقترف الآثام دون أن يشعر انه يأثم.

ولا العامي بذي فضل: لأنه لو كان ذا فضل لما كان عامياً استناداً على ما ورد في المشنة السابقة بخصوص العلم والتعليم.

ولا الخجول بمتعلم: لأنه يحجم عن السؤال خجلاً فتفوته الفوائد التي يمكنه أن يستفيدها فيما لو تجاسر على سؤال أستاذه عن كل ما أشكل عليه.

ولا الغضوب بمعلم: لأن الأستاذ يجب أن يكون حليماً واسع الصدر طويل الصبر فالأستاذ الغضوب الحاد الطباع لا يستطيع صبراً على إعادة الشروح والتفاصيل على من لم يفهم درسه من الطلبة. والطلبة أنفسهم إذا آنسوا من أستاذهم الحدة وسرعة الغضب أحجموا عن سؤاله عما يكون قد أشكل عليهم من أقواله خوفاً من التعرض لغضبه.

ولا كـــل مـــن يكثر من التجارة بحكيم: لان أشغاله الكثيرة تصـــرفه عـــن الدرس والمطالعة اللذين ينوران الذهن ويثقفان العقل فيؤهلان الإنسان لنوال الحكمة.

وقـــال أيضـــاً: هاتين اللفظتين لم تردا في الأصل العبراني وقد أثبتـــناهما في الترجمة بين قوسين لأننا رأينا ضرورة وضعهما لربط ما سيجيء بعدهما من الكلام بما تقدمهما.

في الأماكن التي ليس فيها رجال: إما لقلة الكفاءة أو لقلة الهمة.

اجـــتهد أن تكـــون رجلاً: أي أقدم على أخذ المسؤولية على عاتقك إذا رأيت من نفسك المقدرة على العمل ولا تحجم كما أحجم غـــيرك فـــتأخر الـــرجال الآخرون وإن كانوا بحسب السن والرتبة الاجتماعية ممن ينتظر منهم الإقدام على ما ترى ضرورة عمله لا يجوز أن يكون عذراً لتأخير ذوي الهمم والمقدرة والكفاءة وبمثل هذه المبادئ توصـــل هلـــيل إلى الرياسة والإمامة رغماً عن غربته وفقره فقد كان مقدامـــاً جريـــئاً شديد الإرادة وفي الوقت ذاته حليماً واسع الصدر (راجع ملخص تاريخه في المقدمة).

المشنة السابعة

هـــو أيضـــاً رأى جمجمـــة طافية على وجه الماء. فقال لها: قد عوموك لأنك عومت. وسوف يعوم من عوّمك.

أي أن هليل الشيخ رأى رأس قتيل فتأثر من منظرها فقال ما قال.

أما معنى هذه المشنة فظاهر لا يحتاج لإطالة الشرح فقد أراد هليل أن يقول أن المصائب تأتي كفارة للذنوب وان عاقبة الظلم القصاص وأن جزاء العدل من جنس العمل.

ولكن بعض الشراح خبطوا في هذه المشنة الواضحة خبط عشواء وحاولوا أن يستخرجوا من بين ألفاظها الصريحة المعاني الكثيرة فزاغوا عن جادة الصواب بمراحل إلى أن توصلوا للقول بأن هليل الشيخ هو نفس موسى بن عمران وأن الجمجمة المخاطبة هنا هي جمجمة فرعون !

ولست ادري على من القي تبعة هذا الخلط الغريب والجنون الفادح هل على رينو دافيد هناجيد الذي نسبت له هذه الشروح أم على النساخ الذين تناقلوا كتابه أم على الخواجه حنان الذي طبعه أم على الأستاذ الذي صادق على تلك الطبعة بمقدمته الطنانة الرنانة المثبوتة في صدر الكتاب بعد الألقاب الفخيمة والنعوت الطويلة العريضة التي أسندها لنفسه.

المشنة الثامنة

وقال أيضاً : مكثر اللحم يكثر الديدان. مكثر المال يكثر الهواجس. مكثر النساء يكثر السحر. مكثر الجواري يكثر الزنا. مكثر العبيد يكثر النهب. مكثر الدرس في الناموس يكثر في إطالة عمره. مكثر التردد على دور العلم يكثر الحكمة. مكثر المشورة يكثر السداد. مكثر الإحسان يكثر السلام. (وقال أيضاً) من اكتسب الاسم الطيب فقد اكتسب لنفسه. من اكتسب الناموس. اكتسب نجاته في العالم الآتي.

مكثر اللحم يكثر الديدان: أي أن الذي يزداد سمنة تكثر ديدانه بعد الوفاة ومقصود هليل من هذه العبارة تزهيد الناس عن الإفراط في التأنق في المأكل والمشرب.

مكـــثر المال يكثر الهواجس: إذ تكثر مشاكله وقضاياه بكثرة أشغاله وعلائقه كما لا يخفى

مكـــثر النساء يكثر السحر : يقصد هنا تعدد الزوجات لأنه كـــان يجوز قبلاً لكل إسرائيلي أن يتخذ من النساء ما أجازه القرآن للمســـلمين إلى أن قام بعض الايمة ووضعوا لذلك حداً لم يتبعه عموم الأمـــة لأنـــه يوجد إلى الآن أماكن عديدة لم يزل يجوز لمن أراد من الإسرائيليين فيها أن يتزوج باثنتين أو ثلاث أو أربع . أما المقصود من هذه العبارة فظاهر لا يحتاج إلى إيضاح.

مكثر الجواري يكثر الزنى: لان ذل العبودية يصغر النفس ويضعف عزة النفس التي تصون العرض عن الاستسلام للشهوات البهيمية.

مكثر العبيد يكثر النهب: لأنهم يستعزون بقوة سيدهم وسطوته فيستبيحون لجهلهم أموال الضعفاء والمساكين.

مكـــثر الدرس في الناموس يكثر في إطالة عمره: تحتمل هذه العـــبارة تفسيرين الأول هو الطبيعي المعقول أن العالم ينال من الملاذ الأدبـــية والخبرة بواسطة علمه ما لا يناله الجاهل فكأنه أضاف إلى عمره عمراً ناهيك عن انه قد يخلف بعده آثاراً تحفظ اسمه أجيالاً أما التفسير الثاني فهو ديني وخلاصته أن صاحب المشنة يعد مزاولي درس الناموس بطول العمر مكافأة لهم كما وعدت التوراة بنفس المكافأة لمكرم أبيه وأمه.

مكثر التردد على دور العلم يكثر الحكمة، لأن المزاولة وتكرار البحث توسع دائرة الإدراك كما لا يخفى.

مكـــثر المشورة يكثر السداد: فالذي يشير على الغير لا يعطي رأياً قبل طويل التفكر والتأمل فتربى فيه ملكة قوية تقربه من السداد والــذي يستشـــير تتوفر لديه الآراء الكثيرة فيحيط بكل أمر من كل وجوهه فيرى فيه ما لا يراه من يقتصر على خبرته ويعول على إدراكه مهما كان الإدراك سامياً.

مكـــثر الإحسان يكثر السلام: لأن الإحسان من طبعه يقرب المحسن من المحسن إليه ويعرف الغني بالفقير ومصائبه واحتياجاته فيرق قلبه ويزيل شيئاً من عجرفته ولأنه يلطف شيئاً كثيراً من الحزازات التي يوجدها الحسد في قلب الفقير المعدم نحو الغني المتنعم.

ومن جهة أخرى فالحاجة هي على الغالب أهم أسباب الخصام في بـــيوت الفقـــراء فمتى تلطفت هذه الحاجة بالإحسان زال سبب الخصام وساد السلام.

المشنة التاسعة

ربـــان يوحنان بن زكاي. استلم من هليل وشماي. والمأثور عنه إذا أنت درست الناموس كثيراً. فلا تنسب الفضل في ذلك لنفسك. لأنك لهذا خلقت.

ربـــان يوحنان بن زكاي: هو عاشر المستلمين من فرقة التنائيم راجع صحيفة ٣٥.

استلم من هليل وشماي: هو لم يستلم الإمامة مباشرةً ولكنه وجد معاصراً لشمعون الأول ولجمالائيل الأول وشمعون الثاني ولما قتل طيطوس هذا الإمام فر ربان يوحنان بن زكاي إلى مدينة يبنه حيث أسس مدرستها الشهيرة واعترف به إماماً لأنه من تلامذة هيليل وشماي مع الأئمة الثلاثة الذين سبقوه.

والمأثور عنه: أي أهم الأقوال التي كان يرددها.

إذا أنت درست الناموس كثيراً: يمكن ترجمة العبارة هكذا أيضاً "إذا برعت في الناموس".

لا تنسب الفضل في ذلك لنفسك: أراد ربان يوحنا أن يقول لطالب العلم إذا أنت نلت من العلم حظاً وافراً فلا تكتف بما نلت وتلتحف بالكبر وتكف عن مزاولة الدرس والتدريس لأنك "لهذا خلقت" أي أنك أيها الطالب لم تخلق إلا لدرس الناموس وحفظه ولا يخفى أن الدرس هو في اعتبار التلموديين كالعبادة وتقديم الضحايا والقرابين .

المشنة العاشرة

كان لربي يوحنان بن زكاي خمسة تلامذة . وهم . ربي اليعيزير بن هورقانس وربي يهوشوع بن حنانيا . وربي يوسى الكاهن . وربي شمعون بن نتانئيل . وربي العازار بن عاراخ . قد كان يوصفهم هكذا ربي اليعيزير بن هورقانوس صهريج مكلس لا يرشح قطرة . وربي يهوشوع بن حنانيا طوبى لمن ولدته . وربي يوسى الكاهن ورع وربي شمعون بن نتانئيل خائف الخطيئة وربي العازار بن عاراخ كالنبع الفائر

كان لربي يوحنان أكثر مما ذكر في هذه المشنة من التلامذة والمريدين وإنما المذكورون هنا هم نوابغهم والمشنة واضحة لا تحتاج للشرح .

المشنة الحادية عشرة

وقد كان يقول : لو كان علماء إسرائيل في كفة ميزان .وكان ربي اليعيزير ابن هورقانوس في الكفة الأخرى . لرجحت كفته.

والمقصـــود الإطراء بغزارة علم ربي اليعيزير الذي سبق ووصفه بالصهريج المكلس لقوة حافظته حتى أنه كان لا ينسى كلمة كما أن الصـــهريج المحكم التكليس لا ينضح قطرة والروايات عن ذاكرة هذا العالم كثيرة في التلمود.

المشنة الثانية عشرة

قال أبا شاوول نقلاً عنه. لو كان علماء إسرائيل في كفة ميزان. وكان ربي اليعيزير أيضاً معهم . وكان ربي العازار بن عاراخ في الكفة الثانية لرجحت كفته.

المقصود من هذه المشنة إطراء ربي العازار بن عاراخ ولا نشك في صحة هذا الإسناد لأن المسند إليه وصف الممدوح هنا بالنبع الفائر في المشـــنة العاشـــرة والنبع أغزر من الصهريج كما لا يخفى ثم فضل أجوبته كما سترى.

المشنة الثالثة عشرة

قال لهم اذهبوا وابحثوا ما هي الطريق المثلى التي يجدر بالإنسان التزامها . قال ربي اليعيزير هي الكرم . قال ربي يهوشوع "انتخاب" الصاحب الطيب . قال ربي يوسي "انتخاب" الجار الطيب . قال ربي شمعون النظر في العواقب قال ربي العازار طيبة القلب . فقال لهم أفضّل جواب ربي العازار على أجوبتكم لأن كلامه قد تضمن كلامكم.

القائل هنا ربي يوحنان بن زكاي والمعنى ظاهر وقد أضفنا لفظة "انتخاب" مرتين في سلك المشنة مع عدم وجودها في الأصل العبراني تقريراً للمعنى المقصود .

المشنة الرابعة عشرة

قال لهم اذهبوا وابحثوا ما هي الطريق الرديئة التي يجدر بالإنسان اجتنابها قال ربي اليعيزير البخل. قال ربي يهوشوع (مصاحبة) الصاحب الرديء. قال ربي شمعون عدم وفاء الدين، قال ربي العازر رداءة القلب. فقال لهم أفضل جواب ربي العازار على أجوبتكم لأن كلامه قد تضمن كل كلامكم.

لا بد أن تكون إحدى المشنتين صحيحة والأخرى مفتعلة أو أن السؤال الواحد قد روي على الوجهين المذكورين وأثبت الجامع كليهما خطأً أو تبركاً وهنا أيضاً أضفنا لفظة (مصاحبة) الغير واردة في الأصل .

المشنة الخامسة عشرة

والمــأثور عــنهم ثلاثــة أقوال. قال ربي اليعيزير لتكن كرامة صــاحبك عزيزة عليك ككرامتك ولا تكن سريع الغضب. وتب عن خطاياك يوماً قبل يوم وفاتك. واصطلِ بنور الأئمة وتجنب نارهم لئلا تكويــك. لأن عضتهم كعضة الثعلب، وقرصتهم كقرصة العقرب. وكلامهم كجمار النار.

المــأثور عــنهم: الضمير هنا عائد إلى تلامذة ربان يوحنان بن زكاي والمشنة هنا مختصة بأقوال أحدهم هو ربي اليعيزير وستأتينا في المتون الآتية ثلاث الحكم المأثورة عن كل من وصفائه على حدة.

ثلاثة أقوال: أي ثلاث حكم.

قال ربي اليعيزير: هو اليعيزير بن هوفانس.

لتكن كرامة صاحبك عزيزة عليك ككرامتك ولا تكن سريع الغضب: هذه هي الحكمة الأولى والمقصود منها التحذير من الاستهانة بكرامة الزملاء وعدم الاندفاع للغضب أثناء مجادلتهم ومعاشرتهم.

وتــب عن خطاياك يوماً قبل يوم وفاتك: أي متى علمت يوم أجلك فارجئ توبتك إلى اليوم الذي يسبقه وبما أنك تجهل ذلك اليوم فعليك بالتوبة والاستغفار في كل يوم معتبراً اليوم الذي أنت فيه اليوم السابق للوفاة وهذه هي الحكمة الثانية.

واصــطلِ بــنور الأئمــة ...الخ: أي استرشد برأيهم واهتدِ بأحكــامهم وفي هذه الحكمة الثالثة من الغلو والإغراق وحب الأثرة

والاستبداد ما نتزه عنه الإمام فلا بد أن يكون النساخ قد أضافوا هذه الإضافة التي لا تلائم أخلاق الإمام قائلها.

المشنة السادسة عشرة

ربي يهوشوع قال: الحسد والاستسلام لغواية الشيطان. ومعاداة بني البشر تخرج الإنسان من العالم

ربي يهوشوع قال: هو يهوشوع بن حنانيا

الحسد ويمكن ترجمة اللفظة بالطمع ومعناها الحرفي "رداءة العين"

والاستسلام لغواية الشيطان: لم يذكر في الأصل سوى لفظين "يصير هاراع" ومعناهما الغاوي الردي

وعداوة بني البشر إن كنت أنت المعادي لهم أو هم المعادون لك

تخرج الإنسان من العالم: أي تفرزه عن الناس وتحرمه من معاشرهم أو تخرجه فعلاً بالموت لأن الحسد يقتل صاحبه كما تقتله العداوة الكامنة والاستسلام للشهوات والإفراط في كل شيء عملاً بوسوسة الشيطان التي ينسب إليها الدين كل الموبقات والمخالفات التي يدفع ضعف الطبيعة البشرية الإنسان إلى ارتكابها.

المشنة السابعة عشرة

قال ربي يوسي: ليكن مال صاحبك عزيز عليك كمالك. واستعد لدرس الناموس لأنك لا تناله بالإرث. ولتكن كل أعمالك لوجه الله.

قال ربي يوسي: هو يوسى الكاهن

ليكن مال صاحبك ..الخ: أي احترم ما للغير كما تحترم ما هو لك.

واستعد لدرس الناموس ..الخ، أي عليك بالدرس والمثابرة والاجتهاد لتنال حظك من العلم الذي لا ينال بالإرث والبركة فقط بل بالتعب وإجهاد النفس.

ولتكن كل أعمالك لوجه الله: أي لا تنظر في عملك مصالحك الشخصية فقط.

المشنة الثامنة عشرة

قال ربي شمعون: احترس بقراءة شيمع وبالصلاة فمتى صليت فلا تكونن صلاتك مرسومةً بل ضمنها طلب الرحمة وتذلل أمام المقام الأكبر ولا تكونن رديئاً متى خلوت بنفسك.

ربي شمعون: هو شمعون بن نتانئيل

احترس بقراءة شيمع وبالصلاة: شيمع هي أهم أركان صلاتي الصباح والغروب.

والصلوات ثلاث وهي: صلاة الصبح وصلاة الأصيل وصلاة الغروب.

ومتى صليت ..الخ، أي لا يجب أن تكتفِ بالصلاة الرسمية المدونة في الكتب بل ضمنها ما يحضرك من عبارات الاستغفار والندم على مساوئك أمام مقام الإله

ولا تكونن رديئاً متى خلوت بنفسك: أي كن في نفس الجودة التي تتظاهر بها أمام الناس.

المشنة التاسعة عشرة

ربي العازار قال: اجتهد في تحصيل العلم. وتعلم ما تجاوب به الملحد. واعلم أمام من أنت عامل. ومن هو صاحب عملك. الذي سيفيك أجر شغلك.

ربي العازار: هو العازار بن عاراخ خامس تلامذة ربان يوحنان وأنجبهم كما مر بك.

اجتهد في تحصيل العلم: ويمكن ترجمة هذه العبارة على هذه الصورة "كن مجتهداً في مطالعة التوراة" وقد قصد الإمام من هذه العبارة إلفات ذهن الطلبة إلى وجوب المطالعة والمراجعة وعدم الاكتفاء بما سمعوه من أفواه أساتذتهم أثناء تلقيهم الدروس.

وتعلم ما تجاوب به الملحد. أي يجب عليك أن تحفظ في ذاكرتك الأجوبة السديدة لتفحم بها اعتراضات الملحدين لئلا يباغتك أحدهم بسؤال يتعذر عليك الإجابة عليه فتخجل ويعتريك ريب في عقيدتك أو على الأقل يرى ارتباكك بعض السذج فيرتابون بصحة تعاليمك.

وقد ورد في أصل المتن لفظة "ابيقوروس" لأن العلماء كانوا في ذلك العصر يعتبرون فلسفة أبيقوروس اليوناني فلسفة كفر وإلحاد ولهذا اعتبرنا نية القائل فترجمنا اللفظة بالملحد كما ترى.

واعلم أمام من أنت عامل: يعتبر هذا الإمام أن كل عمل يأتيه كل من بني البشر كأنه جار في حضرة الإله ولهذا هو ينبه الناس إلى أن يتذكروا ذلك لتردعهم هيبة الإله عن ارتكاب ما لا يرضيه.

ومن هو صاحب عملك: الذي خلقك وأناط بك إطاعة أوامره وتجنب نواهيه على ما قاله لك من جاءك من قبله من الأنبياء.

الـــذي سيفيك أجر شغلك: فيجازيك بما جنته يداك إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

المشنة العشرون

ربي طـــرفون قال: اليوم قصير. والعمل كثير. والفعلة كسالى. والأجر عظيم. وصاحب البيت ملح

ربي طـــرفون: هو تلميذ من تلامذة ربي يوحنان بن زكاي أو عالم من معاصريه وله ذكر كبير في التلمود ويعد في مصاف أساطينه.

اليوم قصير: أشار بهذا إلى عمر الإنسان.

والعمـــل كثير: أي أن الوصايا التي كلفه الناموس أن يقوم بها كثيرة كالعمل والجهاد والتعلم والتعليم والصلاة والزكاة...الخ.

والفعلـــة كســـالى: إشـــارة إلى ميل الناس إلى الكسل في أداء الواجبات المفروضة عليهم.

والأجر عظيم: أي أن الأجر المخبوء للقائمين بالوصايا الربانية في العالم الآتي هو فوق ما تعطيه أرباب الأعمال في هذا العالم.

وصاحب البيت: عنى بذلك الإله.

ملح: أي يطالب بإتمام ما فرضه.

ولا يخفى أن هذه المشنة قد كتبت على شكل الحكم اللغزية.

المشنة الحادية والعشرون

هــو أيضــاً قــال: لست المكلف بإنجاز العمل. ولست حرا بالإضراب عنه. إذا أكثرت من درس الناموس. فستعطى أجراً كثيراً. وأمـين هو، رب عملك، الذي سيفيك أجر شغلك. واعلم أن وفاء أجور الصالحين "سيكون" في العالم الآتي.

هو أيضاً: إشارة إلى ربي طرفون الذي نسبت إليه المشنة السابقة.

لست المكلف بإنجاز العمل: أي إذا رأيت كثرة الواجبات التي يلقـيها الناموس على عاتق كل مؤمن فلا تثبطن همتك عن الشروع بالقـيام بها لأنك لست المكلف بإنجازها كلها بل عليك أن تتمم ما وصل إليه جهدك وما أفسح لك الأجل وأتيحت لك الظروف للقيام به من تلك الواجبات.

ولست حراً بالإضراب عنه: أي يجب عليك أن تعمل ما دمت قــادراً على العمل لأنك لا تعذر بكثرة ما عليك من المفروض على عدم بذل جهد استطاعتك لمحاولة إتمام ما تتوفق إلى إتمامه.

ولأجــل فهم قوة هذه المشنة يجب أن نتذكر المباحثة التي دارت في التــلمود عن خلاص النفس فقال بعضهم أن الإسرائيلي لا ينجو ولا ينال الخلود في جنان النعيم ما لم يتمم كل ما ورد في التوراة من الأوامــر وقــال البعض أن مثل هذا الإتمام يتعذر على كل الناس لأن بعــض تلك الوصايا قد فرضت على أرباب الأملاك كإفراز العشر وسـبت الأرض مما يتعلق بالملكية فكيف يتاح إذاً القيام بها للفقير الذي لم يسعده الحظ بامتلاك الأرض وفلاحتها وزراعتها فقال قوم

ومـــنهم ربي طرفون أن المرء مكلف بما في وسعه فقط وقال آخرون أن روح من لم يتمم تلك الفروض فعلاً لا بد من أن تتقمص وتعود إلى الحـــياة الدنيا المرة بعد المرة إلى أن تتمم في أدوار حياتها الأرضية كل فروض التوراة.

والاعتقاد بتقمص الأرواح عقيدة طارئة على الدين الإسرائيلي لم يرد ذكرها صريحاً في كتب الأمة وأسفارها وإن ورد ما يدل إليها بعـــض الدلالة في حكاية شاول والعرافة من سفر صموئيل ونحن نرى أن أئمة التلمود البابلي قد اقتبسوا هذا الاعتقاد من البابليين.

إذا أكثرت من درس الناموس: ويمكن ترجمة هذه العبارة "إذا طالعت التوراة كثيراً"، والترجمة التي أثبتناها أقرب إلى المشنة.

فســتعطى أجراً كثيراً: وقد ذكر الأجر دون أن يقرنه بشرط البراعة والتفوق لأنه يعد الدارس بالأجر على قدر اجتهاده لا على قدر علميته. فالأجر إذاً بقدر التعب لا بقدر التحصيل فالذكي الذي يتعلم بســـهولة دون تعـــب فيتقاعد عن مزاولة الدرس ليزداد علماً وتفقهاً ســـيكون ثوابه أقل من ثواب المجتهد البطيء الفهم وإن كان لم يفتح عليه كما فتح على الذكي.

وأمين هو: يعني الله. رب عملك: أي الذي فرض عليك الدرس والمطالعة والتعليم وباقي الفروض المدونة في التوراة.

الـــذي سيفيك اجر شغلك: ويعطيك على قدر نيتك وقدر ما ســـتقاومه مـــن الموانع التي تعترض أعمالك في حياتك الدنيا من فقر واضطهاد ومرض وما أشبه.

واعلم بأن وفاء أجور الصالحين: أي أن الثواب الحقيقي.

ســـيكون: هذه اللفظة لم ترد في الأصل العبراني فثبتناها ضمن قوسين لتسهيل الترجمة.

في العالم الآتي: والترجمة الحرفية " في العتيد بمجيئه"

الفصل الثالث

يستغرب المطالع متى وقف على الشروح التي علقناها على المتون التي يتألف منها هذا الفصل او يلتبس عليه أمر تواريخها بعد أن طالع في الفصلين السابقين المتون المنسوبة لأيمة قد وجدوا بعد الزمن الذي عاش فيه عقابيا بن مهالاليئيل الذي استهل مرتب المشنة هذا بالمتن المنسوب إليه وأردفها بمتون أخرى منسوبة لعلماء آخرين توفوا قبل إنشاء مدرسة يبنه.

ولرفع هذا الالتباس نقول أن مراتب المشنة لم يراعِ في ترتيبها التاريخ دائماً بل راعى أيضاً الأغراض التي ترمي إليها.

فاثبت في الفصل الأول ما يبحث عن وظائف القضاة والمعلمين.

وأثبت في الثاني ما يبحث عن كيفية اجتناب الخطيئة.

وخصص هذا الفصل بالمتون التي ترشد المؤمنين إلى طرق اجتناب إغضاب الخالق والإضرار بالغير كالافتكار بالموت والاعتقاد بيوم الدين وواجبات الإنسان نحو نفسه.

فرتب متون الفصل بحسب زمن العلماء الذين أثرت عنهم فذكر عقابيا بن مهالالئيل أولاً ثم أردف بحنانينا وزير الحبر الأعظم ثم بحنانينا بن تيراديون اللذين قتلا مع من قتلهم القيصر أدريانوس الروماني على ما سيجيء.

وقبل الشروع بترجمة وشرح متون هذا الفصل رأينا ان نفرد بحثاً مخصوصاً عن الكتاب المنسوب إلى صاحب المتن الرابع لأهميته وعلاقته العظمى بتاريخ الفلسفة الإسرائيلية واعتقاد المؤمنين بقدسية التلمود من اليهود.

كتاب الزوهر

يتألف هذا الكتاب من جملة مجلدات ضخمة منسوبة لربي شمعون بـن يوحـاي أحد كبار " التنائيم " الذين وجدوا في الجليل حتى أن الإسـرائيليين لم يزالوا إلى عهدنا هذا يقرنون اسمه بالإجلال والتعظيم ويعـيدون له في كل عام عيداً مخصوصاً يعرف باسم " هيلولت ربي شمعون " ويحجون فيه إلى قبره من أطراف المعمور.

والقصيدة التي ينشدونها بمدحه أشهر من أن تذكر إلا أننا نشير إلى أحـد أبياتها وهو" نعسيه آدم نثمر بعبوريخا " تقديراً لمكانة الرجل عـند الإسـرائيليين ومعنى البيت أن الله تعالى قال" لنضع الإنسان " إكراماً لك يا رب شمعون.

وقد كان ربي شمعون في عصره نافذ الكلمة واسع الجاه حتى عند الرومانيين أنفسهم بدليل أنه سافر مرة إلى رومية وسعى لدى القيصر حـتى أبطـل أحد الأوامر التي كان قد أصدرها إلى عميد الاحتلال الروماني لمساسه بالدين.

ومما يروى عنه انه كان مرة جالساً مع زميلين له هما ربي يهودا وربي يوسـيه وكان بالقرب منهم أحد الخونة الذين لا تخلو منهم أمة لسـوء الحـظ واسمه يهودا بن جيريم فطفق ربي يهودا يمدح بالمحتلين ويذكـر حسـناتهم فقال: يا لفضل هذه الأمة التي بنت لنا الجسور (الكباري) ورتبت الأسواق وشيدت الحمامات.

فاطرق ربي يوسيه و لم يحرجه!

أمـــا ربي شمعـــون فاحتج على مديح زميله بقوله: أن المحتلين لم يعملوا إلا لصالح أنفسهم فرتبوا الأسواق لتتبرج فيها زوانيهم وشيدوا الحمامات ليتنعموا بها وبنوا الجسور لجباية مكوسها.

فأبلغ بن جوريم هذه المحادثة إلى عميد الاحتلال الرومي فعرضها هذا على مجلسه فقرر المجلس رفع رتبة ربي يهوذا مكافأة له على مديحه ونفي ربي يوسي لسكوته وإعدام ربي شمعون لوطنيته وعدائه للرومان ففـــر إلى قرية ميرون واختفى في مغارتها المشهورة جملة سنوات وهي المغارة التي دفن فيها فيما بعد والتي يحج إليها الإسرائيليون كما أسلفنا ويقال ان تأليفه الزوهر كان أثناء اختفائه هذا.

أما الزوهر ومعناه النور فهو مجموعة شروح وتعاليق على أسفار موسى الخمسة يتخللها زوائد كثيرة أطلق على مجموعها اسم " سود " أي سروســـم (هقـبله) أي التقاليد الوراثية وهي عبارة عن مزيج غريـــب من الأفكار الخيالية الوهمية بشأن اللاهوت والروح وما وراء القـــبر وهـــي تجـــانس آراء الكتبة الذين يجمعهم عند النصارى اسم (ميســـتيك) أي الأسرار والتعاليم التي أثرت عن الأئمة المعروفين في الإسلام بالصوفية

وقـــد اجمع المتنورون من علماء بني إسرائيل على إنكار الأفكار الدخـــيلة التي أضيفت إلى كتاب الزوهر ولا عبرة برأي المتطفلين على العـــلم الذيـــن أغشى التعصب بصائرهم وختم على قلوبهم وعقولهم كالذين قاومونا واضطهدونا عند شروعنا في طبع كتابنا هذا.

ولكـــن اسم الزوهر لم يرد في التلمود قط مع أن صاحبه كما أسلفنا من كبار التنائيم الذين أنجبهم الجيل.

كما انه لم يكن معروفاً في زمن الفيلسوف الكبير الأستاذ موسى بن ميمون المشهور بهارامبام وبناء على هذا أنكر الكثيرون من المحققين الثقات صحة نسبته إلى ربي شمعون بن يوحاي وجزموا بأنه تأليف ربي موسى ديلون أحد كبار التزالة الإسرائيلية في كاستيليا (إسبانيا) لأنه هـــو الذي نشره وأذاعه زاعماً بأنه ورد إليه من ربي موسى بن نحمان المعـــروف بهاراميان وهو ثاني العلماء المشهورين بالبوسقيم أي أرباب الفتوى وان هذا العالم قد عثر على تلك النسخة في مدينة صفد.

وقـــد أســعدنا الحظ قبل نشر هذا الفصل بالاجتماع بصديقنا الالمعـــي العلامـــة المدقق الفاضل ربي منديل كوهين فعرضنا عليه ما كتبـــناه وذكرنا له ميلنا إلى ترجيح رأي المحققين المصريين فأنكر علينا ميلـــنا إلى هـــذا الاعتقاد فعذرناه لأنه إنما ينظر إلى هذا الكتاب نظرة الرئيس الديني الثابت العقيدة على حين أننا نحن ننظر إليه نظرة المؤرخ الخالي الغرض.

على أننا نرى من الواجب الذي يفرضه علينا منهجنا ومبدأنا ان نذكـــر هنا ما قاله صديقنا العلامة تفنيداً لبراهين منكري نسبة الزوهر من المحققين.

فقـــال انـــه قد ورد في التلمود في (مسيخيت شبات) ان ربي شمعون ازداد علماً وتفقهاً بعد ظهوره من الاختفاء والمقصود من هذه الزيادة شروحه على أسفار موسى.

وقـــال أيضـــاً: إن الزوهر قد سمي بهذا الاسم لأنه يبتدئ بهذه العبارة (فيهمسكيليم بزهيرو كزوهر هرقيع) أي ترجمتها (سينير أرباب الـــتفكر كـــنور السماء) فسمي الكتاب إذاً جرياً على عادة المولفين

الأقدمين في تسمية الكتب كقولهم في تسمية سفر التكوين (سفر في البدء) لأنه يستهل بهذه اللفظة وتسمية سفر تثنية الاشتراع (سفر ديباريم) لأنه يبتدئ بلفظة فيئليه هدبياريم) وترجمته (هذه هي الأقوال).

وقال أيضاً: إن الزوهر كان ضائعاً كغيره من الكتب المنوه عنها في التوراة والتلمود فلم يعثر عليه إلا بعد زمن الأستاذ موسى بن ميمون الذي لم يكن يعرفه ولهذا لم يذكره الأستاذ في مؤلفاته.

أما رأي ربي منديل الخصوصي فهو أن الزوهر يتألف من ثلاثة أقسام قد اندمجت في بعضها:

القسم الأول عبارة عن الأقوال التي تبتدي هكذا (قال ربي شمعون) فهذه في اعتقاده صحيحة لا مراء فيها.

القسم الثاني هو ما أضافه مريدوه بعده وكل منهم مذكور باسمه في الفقرات التي أضافها.

القسم الثالث ما ادخله موسى ديلون ناشر الكتاب.

وقد بسطنا معلوماتنا عن هذا الكتاب وآراءنا وآراء غيرنا فيه وتركنا الحكم بأرجحيتها لفطنة القارئ اللبيب.

المشنة الأولى

عقابيا بن مهالاليل قال: تأمل في ثلاثة أمور. فلا تقع في الخطيئة. من أين نشأت إلى أين تصير. أمام من أنت مزمع ان تؤدي الحساب على عملك. أما منشأك فنطفة نتنة. وأما مصيرك فترب ورمّة ودودة. أما محاسبتك فستكون أمام ملك الملوك الأقدس مبارك هو

عقابيا بن مهالالئيل. كان معاصراً لشمعايا وإبطاليون وعاش إلى زمن هليل الشيخ وكان أشهر علماء زمانه تقوى وزهداً.

والمتن المنسوب إليه لا يحتاج إلى الشرح لبساطته فقد قصد منه قائله تزهيد الناس ليمتنعوا عن الطمع الذي هو أهم الدوافع التي تدفع المرء للإضرار بإخوانه.

وقـــد تصرفنا في الترجمة تصرفاً خفيفاً يؤدي المعنى المقصود وإن اختلفت الألفاظ بعض الاختلاف.

المشنة الثانية

ربي حنانيا وزير الحبر الأعظم قال صل لأجل سلام الحكومة. لأنه لولا مهابة الحكومة لابتلع الرجل أخاه حياً.

ربي حنانـــيا وزير الحبر الأعظم. هو أحد العلماء العشرة الذين قتـــلهم ادريـــانوس قيصر الرومان بثأر يوسف الصديق فهذا القيصر انتخـــب عشـــرة من أغزر علماء الإسرائيليين علما وأعظمهم مكانة واستفتاهم عن الجزاء الذي يجب أن يحكم به على من باع أخاه فافتوا بـــالإعدام فقال لهم لقد باع آباؤكم يوسفاً ولم يقاصصوا على هذه الجناية فانتخبتكم أنتم الأعلم والأرشد في ذريتكم لأنفذ فيكم حكم الشرع فقبلوا القصاص وقتلوا شر قتلة.

صـــل لأجـــل سلام الحكومة. ولم يحصر القائل وصيته بسلام الحكومـــة الإسرائيلية فقط بالرغم من وجود الاحتلال الروماني حينئذ وانحصـــار التنفيذ بالعمال الرومانيين وكذلك جباية الأموال وتحصيل الأعشـــار فهـــو يأمر بالطاعة للحاكم بقطع النظر عن دينه وجنسيته

وبـــناء على هذا المبدأ قال صاحب الإنجيل الذي جاء بعده أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

المشنة الثالثة

ربي حنانـــيا بن تيراديون قال: إذا اختلى اثنان. و لم يتذاكرا في الناموس فمجلسهما مجلس السفهاء. كما قيل. وفي مجلس السفهاء لم يجلس. أما إذا اختلى اثنان وتذاكرا في الناموس فمجد الله يحل بينهما. كمـــا قيل . حينئذ تكالم خائفو الله فأصغى الرب وسمع وكتب أمامه سـفر الـتذكار لخائفي الله ومحترمي اسمه. هذا شاهد على مذاكرة الاثـنين فمـن أين لنا أن الواحد الفرد إذا جلس للاشتغال في درس الـناموس سيعين الله له أجراً (فالشاهد هو فيما) قيل يجلس منفرداً ويسكت لأنه ارتفع فوق نفسه.

ربي حنامـيا بن تيرادون. هو عالم من أكابر علماء بني إسرائيل لأنـه كان من جملة قتلى ادريانوس العشرة الذين مر بك ذكرهم وقد اشـتهر هـذا العالم بحسن الخط لأنه كتب من التوراة بخط يده على دروج مـن الـرق نسخاً عديدة ولما قبل بحكم أدريانوس أمر بحرقه ملفوفاً بأحد هاتيك الأدراج وحرق

إذا اختلى اثنان: ويمكن ترجمة العبارة (إذا جلس اثنان)

و لم يتذاكرا في الناموس: ويمكن ترجمتها أيضاً (و لم يكن بينهما كلام التوراة).

فمجلسهما مجلس السفهاء: لأنه يعتبر عدم اشتغالهما في الناموس سفهاً لأنهما قد خالفا منطوق الوصية الواردة في التوراة بوجوب البحث فيها إناء الليل وأطراف النهار وهذا حكم قاس بلا مراء. **كما قيل**، في المزمور الأول من مزامير داود.

وفي مجلس المستهزئين لم يجلس: كأنه يريد أن يقول إن المعنى الذي نواه داود من مقاله هو ان الرجل المستقيم الذي وصفه فيما بعد بمداومة البحث في ناموس الرب هو من لم يجلس مع من لا يجاريه في المذاكرة في الناموس.

فمجد الله يحل بينهما: وقد ترجمنا لفظة (شيخينه) بمجد الله تقريباً لمعنى المشنة من ذهن المطالع على أن لفظة (شيخينه) هي لفظة مبهمة تنطوي تحتها المعاني الكثيرة وأقربها إلى الذهن هو معنى الوحي أو التأثير الروحاني الرباني على العقول والمدارك البشرية.

كما قيل، في سفر ملاخي العدد ١٦ الإصحاح الثالث.

حينئذ تكالم الخ. هذا الاستشهاد واضح جلي بخلاف الاخير التابع له الماخوذ من العدد ٢٨ من الإصحاح الثالث من سفر مراثي إرميا.

المشنة الرابعة

ربي شمعون قال. إذا جلس ثلاثة على طعام و لم يذكروا الناموس في إثنائه فكأنهم أكلوا من ذبائح الموتى. أما إذا تذكروا الناموس فكأنهم أكلوا من مائدة الرب.

ربي شمعـــون. هـــو ربي شمعون بن يوحاي المنسوب إليه كتاب الزوهر.

إذا جلس الخ. من هذه العبارة يتضح مقدار تعلق بني لإسرائيل بـــدرس الـــتوراة واعتـــبارهم دوام المذاكرة في أحكامها ووصاياها وفلســـفتها من أهم واجباتهم حتى أثناء الطعام وقياماً بهذا الفرض قد رتـــب الأئمـــة صـــلوات مخصوصة يتلوها الآكل قبل الطعام وبعده سنجدها في مسيخيت براهوت.

فكـــأنهم أكلـــوا مـــن ذبائح الموتى. المقصود هنا ذبائح عبدة الأوثان.

فكـــأنهم يـــأكلون مـــن مائدة الرب. أي أن طعامهم يكون طاهراً مقدساً.

المشنة الخامسة

ربي حنانـــيا بن حخيناي قال. الذي يحيي لياليه ساهراً والذي يسافر منفرداً والذي يفضي قلبه. للأفكار الفارغة فكأنه ينتحر عمداً.

ربي حنانـــيا بن حخيناي قال. هو أحد نجباء مدرسة ربي عقيبا الشـــهيرة وأحـــد عـــلماء مدينة يبنا وقد قيل انه كان من جملة قتلى ادريانوس العشرة ولكن هذا القول يفتقر إلى الإثبات.

الـــذي يحيي لياليه ساهراً ويمكن ترجمة الجملة هكذا (والذي يستيقظ في الليل).

وعلى كل فصاحب المشنة قد أراد ترجيح رأي أحد المتجادلين الذين وردت مجادلتهما في مسيخيت عيروبيم إذ قال أحدهما وهو ربي

يهوذا إن الليل لم يخلق سوى للدرس وقال الآخر وهو ربي شمعون بن لا قيش انه لم يخلق سوى للنوم إراحة للعقل ليتمكن الإنسان من فهم ما سيدرسه في الغد.

والذي يسافر منفرداً. أي يرحل من بلد لآخر لوحده عوضاً ان يسير مع القوافل التي كان المسافرون ينضمون إليها لقلة الأمن في ذلك الزمن.

والذي يفضي قلبه. أي يصرف فكره.

للأفكـــار الفارغـــة. أي للافتكار في الشؤون التي لا علاقة لها بطلب الرزق ولا بدرس العلم التي كلفت التوراة كل إسرائيلي بمزاولة درسه عند خلوه من الأعمال الدنيوية ووجوده في حالة صحية لا تمنعه من إتمام هذا الفرض.

فكأنـــه ينتحر عمداً. أثبتنا هذه الترجمة في المتن لملاءمتها للمعنى المـــنطقي الموافق للحقائق الواقعية المحسوسة لأن السهر كما لا يخفى يضـــني الجسم ويجلب الأمراض والسفر في الطرقات غير المأمونة سيئ المغبة والتفرغ للأفكار الفارغة إسراف في العمر بلا جدال فالذي يقدم على هذه الأمور كالذي يقدم على الانتحار.

ولكن هناك ترجمة أخرى أقرب إلى روح الذين زعموا أن الليل لم يخلق إلا لدرس الناموس فالذي لا يشتغل في درسه ليلاً فقد ارتكب ذنباً يجعل خلاصه الأبدي في خطر. أما الترجمة فهي (فقد جلب على نفســـه الهلاك) أو هي (فهو إذاً صار مديوناً بنفسه) والأخيرة أقرب لمنطوق المشنة.

المشنة السادسة

ربي نحونيا بن هقانا قال. كل من قبل ، حمل الناموس. يعفى من حمـــل الحكومـــة، وحمل الواجبات المدنية. وكل من تنحى عن حمل الناموس، وضع على عاتقه حمل الحكومة وحمل الواجبات المدنية.

ربي نحونـــيا بن هقانا. هو أحد تلامذة ربان يوحنا زكاي وقد ورد ذكـــره في مؤلفات كثيرة باسم ربي نحونيا الأعظم وإليه ينسب (سفر هقانا) وهو سفر يجله متصوفو الإسرائيليين كل الإجلال ويذمه مقـــاومو التصـــوف كل الذم وقد نسبوا إليه مؤلفات أخرى أشهرها كتاب (هبهير) وكتاب (هبليثه) وكلاهما في التصوف.

كل من قبل. أي كل من رضي لنفسه.

حمل الناموس. أي من اختار الانقطاع لدرسه وتدريسه وتطبيق حركاته وسكناته على أحكامه.

يعفي من حمل الحكومة. أي تسقط عنه المكوس والضرائب وقد قـــال بعـــض الشراح أن الله يصونه من مظالم الحكام مكافأة له على تفرغه لدراسة الناموس.

وحمل الواجبات المدنية. أي الواجبات التي تقضي بها المجاملة بين بـــني البشر كتبادل الزيارات ومشاركة السوى في الأفراح والمآتم إلى غـــير ذلـــك وقد عرضت ترجمتي هذه وشرحي على حضرة الأستاذ العلامـــة ربي منديل كوهين فلم يعجباه وأراني ما قاله الأستاذ الأعظم هارامبام في هذا الصدد ومحصله (أن الذي يتحمل حمل الناموس يرزق رزقـــاً واســـعاً يغنيه عن مزاولة الأعمال اليدوية والتجارية لتحصيل

القـوت) فقـال لي أنه يفهم بلفظتي (ديرخ إيريص) الواردتين في الأصـل العبراني ومعناهما اللفظي (طريق الأرض) الاشتغال بالصناعة والتجارة ولكنني فضلت رأيي سيما وأن المتعارف هو استعمال هاتين اللفظـتين بمعـنى الأدب والتهذيب فأثبتُّ اعتراضه تاركاً الحكم في الترجيح لذكاء المطالع.

أما باقي المشنة فواضح لا يحتاج إلى الشرح.

المشنة السابعة

منسـوبة إلى ربي حلفتا بن دوسا عميد كفر حنانيا و لم نثبتها لما بينها وبين المشنة الثالثة من الشبه مع بعض تغيير في عدد المختلين للدرس وأعداد الاستشهاد ويقال انه كان واحداً من عشرة تعاهدوا على مزاولة درس الـناموس بـرغم الاضطهاد الذي كان يعانيه العلماء حينئذ من الحكام الرومانيين فاستشهد بعدد من التوراة ليثبت لهم ان الله يكون مع العشـرة إذا واظـبوا على الدرس فقتل مهم خمسة فجمع إليه الأربعة الـباقين وطمأنهم باستشهاد ثان أن الله سيكون مع الخمسة، فقتل منهم اثنان فجمع الباقين وطمأنهم بالاستشهاد الثالث أن الله يكون مع الثلاثة فقـتل واحد منهم فقال للآخر لنداوم على الدرس فالله معنا وإن كنا اثنين فقط وأورد له استشهاداً على ذلك فقتل هذه الأخير وبقي لوحده فثبت .... في درسه معللاً نفسه بالاستشهاد الأخير.

المشنه الثامنة

ربي العـازر . رجـل بارنوتا قال. اعطه من ماله لأنك أنت ومالك له. وهكذا أورد عن داود. إن الكل منك ومن يدك وهبناك

ربي ألعازر : هو غير ربي العازر بن عاراخ الذي ذكرناه في جملة نجباء تلامذة ربان يوحنان بن زكاي لأن هذا هو من تلامذة ربي يهوشوع ومن مريدي ربان جمليل بدليل ما أورده في التلمود نقلاً عن ذينك الأستاذين وله في مسيخيت تعنيت حديث طويل بمجمله بأنه كان رجلاً كريماً كثير الصدقات يحرم نفسه وذويه لمساعدة المحتاجين فصار جباة الصدقات يتهربون منه حتى لا يكلفوه ما فوق طاقته فرأى مرة اثنين منهم قد تخللا الجموع ليختفيا عنه فأدركهما وسألهما لمن يجمعان فقالا له لتزويج يتيمين فأقسم أن يبدّي اليتيمين على ابنته ودفع لهما جهازهما و لم يبق معه سوى درهم واحد فذهب واكتال به قمحاً ووضعه في إحدى زوايا بيت خزينه وكان فارغاً فجاءت بعده امرأته وأرادت فتح باب ذلك البيت لترى ما الذي أحضره فلم تستطع فتحه لأن البركة كانت قد طرحت في ذلك القمح فامتلأ منه المخزن فتعجبت وذهبت إلى المدرسة التي كان زوجها يدرس فيها لتبشيره بما أنعم عليه فأقسم لها أن نصيبها من ذلك القمح لا يزيد عن النصيب الذي سيلحق كلاً من فقراء المدينة متى توزع بينهم.

رجل برتوتا: وهي في الأصل العبراني (إيش برتوتا) ومعنى إيش رجل ومعنى برتوتا اسم مدينة من مدن اليهودية القديمة ويفهم من لفظة إيش متى أضيفت إلى اسم مدينة معنى سيد تلك المدينة أو عميدها أو رئيسها الديني وقد تعني النسبة فقط كقولك (إيش مصرايم) عن المصري.

أعطه: الضمير هنا عائد لله والمقصود من العطاء الإحسان إلى الفقراء اعتقاداً بان الصدقة عطية لنفس الإله.

من ماله: الضمير عائد هنا أيضا لله.

لأنك أنت ومالك له: أي أنكما كلاكما ملكه.

وهكـــذا ورد عن داود بن يسى أبو سليمان ملك إسرائيل أن الكل منك الخ هذا عدد من أعداد كتاب سفر الأيام.

المشنة التاسعة

ربي شمعون قال: من مشى على طريق وهو يقرأ. وقاطع قراءته ليقول . ما أجمل هذه الشجرة. ما أجمل هذا الحقل . فستحصى عليه مقاطعته هذه. كما تحصى على المتطوع مخاطرته بنفسه.

ربي شمعون. هو على ما نرجح ربي شمعون بن يوحاي صاحب المشـــنة الـــرابعة اتباعاً للقاعدة المعلومة لدى التلموديين أن كل قول نســـب لـــربي شمعون بلا تخصيص آخر فقائله يكون حتماً شمعون بن يوحـــاي إلا أن بعض النساخ قد نسبوا هذه المشنة إلى عالم آخر من التنائيم يدعى ربي يعقوب ومن المستغرب أنني عثرت في النسخة التي طـــبعها الخواجـــه حـــنان في مطبعة الحاخام حاييم فرج مزراحي في الاســـكندرية والتي تحتوي على شروح منسوبة لربي دافيد هناجيد ان المشنة منسوبة في المتن لربي يعقوب وفي الشرح لربي شمعون.

مـــن مشى على طريق وهو يقرأ: أي سار في وسط جماعة وهو يلقي عليهم درساً أو يحادثهم في أحد المواضيع التي يبحث فيها الناموس.

وقاطع قراءته. أي توقف عن تتمة الكلام قبل نموه.

ليقول الخ. ولو كان يقرن قوله بالتسبيح.

مــا أجمــل هــذا الحقل. ويجوز أن نترجم أيضاً ما أجمل هذه الفلاحة أو هذا الثلم أو هذا النير وكلها صحيحة.

فستحصى عليه الخ. أي فيكون قد ارتكب جريمة تعادل جريمة من طوح بنفسه إلى المهالك عمداً على غير فائدة.

ولا يسعنا هنا إلا الاعتراض على صرامة هذا الحكم.

المشنة العاشرة

ربي دوســتاي بن يناي: نقلاً عن ربي مئير قال: من نسي قولاً واحــداً من درسه. فقد اعتبره الناموس كمن خاطر بحياته. ولا يزول إثمه. حتى يراجع درسه ويخرج ما نسيه من فؤاده.

ربي دوستاي بن يناي. هو غير ربي دوستاي بن يناي الذي كان في أيــام الهــيكل الأول وأرسل بأمر شلمناصر لتعليم الشعب الكوتي الديــن الإســرائيلي والشــعب الكــوتي هو مزيج من اقوام مختلفين أحضرهم سنحريب لاستعمار بلاد إسرائيل بعد ما جلا العشرة اسباط منها أما دوستاي هذا فهو أحد تلامذة ربي مئير.

نقــلاً عــن ربي مئير. أستاذ ربي دوستاي وسيأتي ذكره في الفصل الرابع.

مــن نســي قولاً واحداً من درسه. والمقصود هنا الموضوع لا الألفاظ أي من نسي موضوعاً واحداً من مواضيع درسه.

فقد اعتبره الناموس. أي فحكمه بحسب شريعة الناموس.

كمــن خاطــر بحــياته. أي كمن عرض نفسه للهلاك عمداً بغير سبب.

ولا يزول إثمه أي لا يغفر إثمه.

حتى يراجع درسه. ليتمكن من شحذ قريحته.

ويخرج ما نسيه من قلبه. أي ويتذكر ما نسيه ويظهر بان قائل هذه المشنة يعتقد أن مركز الذاكرة القلب لا الدماغ.

تنبـــيه قد حذفنا الاستشهاد من هذه المشنة تسهيلاً لتأدية المعنى الذي ترمي إليه.

المشنة الحادية عشرة

ربي حنيـــنا بـــن دوسا قال: من سبقت مخافته للخطيئة عالميته. فعلمه ثابت. وكل من سبقت عالميته مخافته للخطيئة فعلمه غير ثابت.

ربي حنيـــنا بن دوسا. عالم اشتهر بالزهد والكرامات وقد كان يكتفي للاقتيات بشيء من الخروب اليابس قيل انه ابتهل يوماً إلى الله أن يـــزيد في رزقه فنزلت له من السماء سبيكة كبيرة من الذهب فأخذها وانصرف فرأى في منامه أنه في الجنة وأن أمامه مائدة واقفة على ثلاث قوائـــم فقط فسأل عن سبب ذلك فقيل له إننا أنزلنا لك اليوم قائمتها الـــرابعة فصحا من نومه حزيناً مكتئباً وباع تلك السبيكة ووزع ثمنها على الفقراء وابتهل إلى الله أن يبقي له اجره في العالم الآتي كاملاً.

من سبقت مخافته للخطيئة: أي كل من كانت تقواه قد سبقت عالميته: أي صفته عالماً.

فعلمه ثابت: أي أن علمه يدوم وكلامه يؤثر عنه ويحفظ وباقي المشنة واضح.

المشنة الثانية عشرة

هـــو أيضـــاً قال: كل من كانت أعماله أكثر من علمه، فعلمه ثابت. وكل من كان علمه أكثر من أعماله فعلمه غير ثابت.

هو أيضاً قال: الضمير عائد إلى ربي حنانيا بن دوسا.

كل من كانت أعماله أكثر من علمه أعني بذلك العالم الذي لا يكـــتفي بالمطالعـــة. ومـــزاولة درس الناموس عن الإحسان للبائسين ومساعدة المعوزين والسعي في سبيل البر والمعروف

فعـــلمه ثابـــت. أي انه يكون قد أثبت تعاليمه بالقدوة الفعلية فـــتكون أرســـخ منها في الأذهان منها إذا كانت قضايا مجردة ويمكن تفســـيرها من الوجهة الدينية هكذا. أن الله يثبت العالم المحسن ويحفظ علمه وصوت ذاكرته من النسيان.

وباقي المشنة واضح.

المشنة الثالثة عشرة

هـــو أيضاً قال. من رضي عنه الناس. فقد رضى الله عنه. ومن غضب عليه الناس فقد غضب الله عليه

هو أيضاً قال. الضمير عائد إلى نفس قائل المشنتين السابقتين.

من رضي عنه الناس. والترجمة الحرفية كل من ارتاحت له روح الـــناس. أي مـــن أجمعـــوا عـــلى الرضـــى عن أعماله واتفقوا على استحسانها.

فقـــد رضـــى الله عنه أي أن مجرد هذا الإجماع من الناس على استحســـان أعمال رجل يدل على رضى الله لأن رضاه يكون ثواباً على ذلك الإجماع فالثواب محفوظ فوق ذلك الرضى.

وباقي المشنة واضح.

المشنة الرابعة عشرة

ربي دوســا بـــن هركيـــناس قال. نوم الصباح وخمرة الظهر ومسامرة الصغار ومجالسة الأميين تخرج الإنسان من العالم.

ربي دوســا بن هركيناس قال. كان هذا العالم في أيام شمعون الصديق كما مر بك. وقد ورد عنه في التلمود رواية رواها عن حجي الـــنبي أحد أعضاء الكنيسة الكبرى الذين سبقوا شمعون الصديق وقد قـــيل إنه عمر أربعمائة سنة ولكن الأرجح عندنا أنه وجد غير واحد بهـــذا الاســـم وإن ورد في التلمود بأنه لم يوجد سوى بن هركيناس واحد.

نوم الصباح. يقصد بهذا مطلق الكسل.

وخمرة الظهر. يقصد السكر في النهار.

ومســـامرة الصـــغار. لأن معاشرتهم تضعف قوة العقل وتحمل على الريبة.

ومجالسة الأميين. لأن معاشرتهم تضعف أيضاً قوة العقل وتلهي العالم عن الدرس والمطالعة.

تخرج الإنسان من العالم. والمقصود بالخروج هنا سقوط المرتبة وقد يقصد بذلك الوعد بالقصاص الإلهي بتقصير العمر.

المشنة الخامسة عشرة

ربي العـــازر المودعـــي قال. من نجس المقدسات. واستخف بالأعياد. وأخجل صاحبه جهاراً. واستهان بعهد أبينا إبراهيم. وعلم أوجهـــا في الـــناموس لا تطـــابق الشرع مهما كانت درجة علمه. وإحسانه. فليس له نصيب من العالم الآتي.

ربي العازر المودعي هو. عالم وجد في أواخر زمن خراب البيت الـــثاني وفي زمن خراب بتير التي خربت بعد أورشليم باثنين وخمسين عامـــاً . وهو عم القائد الإسرائيلي العظيم المعروف باسم باركوخبا وقد كان له عظيم الشأن في زمن الحصار الذي مر بك ذكره حصار الرومانـــيين لقلعـــة بتير لأنه كان ينعكف على الصلاة سحابة يومه فيعـــتقد الجـــند انـــه يســـتمد لهم معونة الله فلا يستطيع الرومانيون المحاصـــرون ان يقهـــروهم فبلغ خبره ادريانوس واعتقد هو أيضاً فيه القداسة وهمّ أن يرفع الحصار ليأسه من افتتاح المدينة فتقدم إليه رجل مـــن الكوتـــيين وقـــال له انه مستعد لأن يفادي بنفسه لأن يخلص الرومانيين من ذلك الرجل فانسل إلى المدينة ليلاً وفي الصباح تقدم إلى ربي ألعازر وهو في وسط صلاته وأسر في أذنه كلاماً غير مفهوم فرآه بعض الجند وقبضوا عليه واستاقوه لحضرة قائدهم فسأله باركوخبا عن الســـر في همسه في أذن عمه فقال له الكوتي إني إذا بحت بسر القيصر الـــذي أنفـــذني رسولاً إلى ربي العازر فسيقتلني لا محالة وإذا أنكرته فســـتقتلني أنت أيضاً وبما أنني مقتول على كلتا الحالتين فالأحدر بي حفظ السر فغضب باركوخبا وقتله ثم استدعى عمه وسأله عن ذلك السر المزعوم فأجابه أن الكوتي همس في أذني كلاماً لم افقه معناه فلم

يطمـــئن باركوخبا لكلامه وقتله هو أيضاً رفساً برجليه من شدة ما اعتراه من الغيظ فضعفت في قتله عزيمة الحامية وتمكن الرومان من فتح المدينة وخرابها.

من بخس المقدسات . أي استهان بالقرابين والنذور المنذورة لله وتصـــرف بـــالاموال الموقوفة للبر بغير مسوغ شرعي وأتلف كتب الناموس وأهان العلماء.

واســـتخف بالأعياد. أي زوال الأشغال التي حظر الاشتغال بها في أثـــنائها لغـــير حاجـــة ضرورية للقوت والكلام هنا في أيام العيد المتوسطة التي لم يرد معنى صريح في التوراة من مزاولة الأعمال فيها.

وأخجـــل صـــاحبه جهاراً . أي أهانه أو ذكر معايبه في وسط الـــناس لان التـــلمود يعتبر التخجيل بغير حكم شرعي جريمة يعاقب عليها الله مرتكبها عقابه لقاتل النفس البريئة عمداً.

واستهان بعهد أبينا إبراهيم. أي امتنع عن الاختتان فيما لو أخر أبـــواه ختانه لمرض اعتراه في طفولته فكبر وصار يستطيع تحمل الختان أو امتنع عن ختن بنيه أو من تحت وصايته وقد يحتمل معنى التهتك في الزنى جهاراً.

وعلم أوجهاً في الناموس الخ. أي فسره تفسيراً لا يلائم الشرح أو اســـتهزأ به أو انتقده مهما كانت درجة علمه. أي مهما برع في علم الناموس.

وفي حسناته. أي أعماله الصالحة.

فليس له نصيب من العالم الآتي أي أنه لا يدخل الجنة.

المشنة السادسة عشرة

ربي بشماعيل قال كن متواضعاً لرئيسك. متساهلاً مع من هم دونك. وقابل الناس بسرور.

ربي بشماعيل قال. هو زميل ربي عقيبا وتلميذ نحونيا بن هقانا الـــذي مر بك حديثه وقد ألف كتاباً في تفسير الأربعة كتب الأخيرة مـــن أسفار موسى وكتابه مذكور في التلمود باسم " ميخيلته " دربي بشـــماعيل " وكان يسعى في توفير القوت للعذارى والأرامل اللواتي كـــان آبـــاؤهن وأزواجهن مشغولين في الجهاد ولما مات رثته بنات صـــهيون كما رثين الملك شاوول قديماً ويقال أنه كان بارعاً في تعبير الرؤى والأحلام.

كـــن متواضـــعاً لرئيسك: اتبعنا في ترجمتنا هذه رأي الأستاذ الأعظم ربي موسى بن ميمون ولكن حفيده ربي دافيد هنا جيد ترجمها هكـــذا "خفف يا إنسان ذاتك وصغر قيمتك أمام من هو أكبر منك" أما ترجمتها الحرفية فهي هكذا " كن خفيفاً للرأس".

متساهلاً مع منهم من دونك: أثبتنا في هذه العبارة رأي الأستاذ الأعظم والترجمة الحرفية "كن سهلاً للرجاء".

وقـــابل الـــناس بســـرور. أي كن بشوشاً لقصادك حتى يقبلوا كلامك.

المشنة السابعة عشرة

ربي عقيبا قال. الضحك والخفة يقودان المرء للزنا.

ربي عقيـــبا قال: هو عقيبا بن يوسف ويقال أن أباه يوسف من ذرية سيسرا قائد جيش الملك يابين الذي حاربته دبورة النبيئة كما مر بك فسيسرا عند ما فرّ أمام باراق بن أبينوعام قائد الجيوش الإسرائيلية الـــتجأ إلى مضـــرب يا عيل زوجة حبير هقيني وافترسها فعلقت منه سفاحاً وولدت ولداً نشأ على الدين الإسرائيلي فأولد ذرية نتج منها يوسف أبو عقيبا.

ولـــد هذا العالم عام٢٧٦٠ للخليقة وقرأ العلم على ربي اليعزر الأعظـــم وعلى نحوم إيش جمزو وعلى ربي نحونيا بن هقانا وبالأخص عـــلى ربي جمليئـــيل وعمر مايه وعشرين عاماً على الأصح ويقال أنه عمـــر مايـــة وواحـــداً وأربعين عاماً ولكنهم لم يحصوا له الإحدى وعشـــرين ســـنة الأولى من عمره لأنه كان في أثنائها يشتغل برعاية الغنم.

وقـــد كـــان من المؤيدين للقائد الإسرائيلي باركوخبا الذي ثار عـــلى الرومانيين واستجمع حوله نخبة ما تبقى من الجيش الإسرائيلي وحارب جنود رومية ليخرجهم من اليهودية.

وكان عقيبا يقول عنه إنه المسيح المنتظر الذي تنبأ عنه أنبياء بني إسرائيل وعلم بذلك تلامذته ومريديه وعددهم ٢٤ ألفاً.

وبعـــد خـــراب بـــتير لم يبق أحد من علماء بني إسرائيل سواه وحظـــرت الحكومة الرومانية درس الناموس على الإسرائيليين فخاطر بحياته وعلم خمساً من نجباء الشبان وهم.

ربي أشير وربي يهوذا وربي يوسى وربي شمعون وربي العازر بن شموع فنسبة عقيبا إذن للتلمود كنسبة عزرا الكاتب للتوراة.

وكـــان مشـــهوراً بذاكرته حتى لقبوه بالمخزن المحكم الإقفال فتمكن من درس كل اللغات التي كانت متداولة في عصره.

أمـــا المدرسة التي كان يرأسها فهي المدرسة الشهيرة ببني براق لأنها كانت في مدينة بني براق التي كانت في نفس النقطة النائمة عليها الآن قرية بني براق في متصرفية القدس.

وقد كان رضي الأخلاق متواضعاً شديد التدين حار الإيمان.

ويقـــال إنه تزوج بأرملة أحد القواد الرومانيين التي علقت بحبه وتهودت للتزوج منه وأن زوجته الاولى هي إحدى بنات كلبا شبوع اكبر أغنياء الإسرائيليين في ذلك الزمن.

وقد كان في جملة قتلى ادريانوس العشرة.

الضحك: أي كثرة المزاح.

والخفة: أي عدم الرزانة في معاشرة الناس وخصوصاً النساء وفي الأصل العبراني. (خفة الرأس).

يقودان المرء للزنا: أي يمهدان السبيل إليه.

المشنة الثامنة عشرة

هو أيضاً قال: المسوريت سياج الناموس. التعشير سياج الغنى. النذور سياج العفة. وسياج الحكمة. الصمت.

هو أيضاً قال الضمير عائد إلى ربي عقيبا.

المســـوريت: أي مجموع ما حفظه الخلف عن السلف وبعبارة أخرى التلقين الوراثي للتلمود الذي يتلقنه التلاميذ من أساتذهم جيلاً بعد جيل.

سياج للناموس: أي حافظ له لأنه المرجع الذي يرجع إليه متى وقع خلاف بين أرباب الآراء

التعشـــير: أي إفراز العشور على الأموال وتوزيعها على أرباب الحاجة كما ورد في التوراة.

ســـياج الغنى: أي الضامن لاستمرار البركة في ثروة الغني فكأنه يقول إن الغني الذي يفرز العشر على أمواله يثاب بحفظ ثروته.

النذور: أو الأقسام أو التعهدات.

ســـياج للعفة: أي أن المدمن للخمرة والنهم والمحب للهو، وما أشـــبه، مـــتى أراد الإقلاع عن الإفراط فما عليه إلا أن ينذر ذلك أو يقسم عليه أو يعاهد ربه على عزمه.

وسياج الحكمة: أي الحافظ لها.

الصمت: قيل من كثر لغطه كثر غلطه وهي حكمة لم تخلق جدتها وقد يشابه هذا القول لما كرره الحكماء بكل لسان وفي كل زمان.

المشنة التاسعة عشرة

هـــو أيضـــا قـــال: ما أحب الإنسان. الذي خلق على مثال. وقـــد ظهـــر فضله. لأنه خلق على مثال. كما قيل. على مثال الرب خلق الإنسان.

هو أيضاً قال الضمير عائد إلى ربي عقيبا أيضاً.

مـــا أحب الإنسان: أي عزيز هو الإنسان عند الله الذي خلق على مثال: لأن التوراة لم تذكر لباقي المخلوقات تصميماً سابقاً لخلقها كما سبق خلق الإنسان إذ قال الله قبل ما خلقه (على ما روته التوراة في سفر التكوين) لنصنع إنساناً على مثالنا (تكوين من ١ ع ٢١).

وقد ظهر فضله: على باقي المخلوقات من حي ونام وجماد.

لأنـــه خلـــق عـــلى مثال. كرر الجملة بقصد تقرير أهميتها في ذهن السامع.

كما قيل. في سفر التكوين ص ٩ ع ٦.

المشنة العشرون

مـــا أحب بني إسرائيل. الذين تلقبوا بأبناء الرب. وقد ظهر فضلهم لأنهم تلقبوا بأبناء الرب. كما قيل. أبناء انتم للرب إلهكم.

ما أحب بني إسرائيل. أي ما أعظم قيمتهم عند الله.

الذين تلقبوا بأبناء الرب. أي الذين لقبهم الكتاب بهذا اللقب.

وقد ظهر فضلهم أي تبرهنت أفضليتهم على العالمين.

لأنهم تلقبوا بأبناء الرب. كرر الجملة لتقريرها في الذهن.

كما قيل في سفر التثنية والاشتراع ص ١٤ ع ١.

وقـــائل المشنة هو نفس ربي عقيبا وقد وردت هذه المشنة والتي بعدهـــا ذيلاً للمشنة التاسعة عشرة التي مرت بك في النسخة الأصلية ووردت منفصـــلة في النسخة المنسوبة إلى ربي يهوذا هنا جيد فاتبعها ترتيب هذه الأخيرة.

المشنة الحادية والعشرون

ما أحب إسرائيل. الذين أعطيت لهم الأداة الثمينة. وقد ظهر فضلهم. لنوالهم الأداة الثمينة. التي خلق بها العالم. كما قيل. نصيباً طيباً أعطيت لكم فلا تتركوا ناموسي.

ما أحب إسرائيل: أي ما أعزهم عند الله.

الذيـــن أعطيت لهم الأداة الثمينة. يقصد بالأداة الثمينة التوراة وما يتبعها.

التي خلق بها العالم ـــ أي التي خلق العالم لأجلها.

كما قيل: في الأمثال ص ٤ ع ٢.

المشنة الثانية والعشرون

كـــل شيء معلوم. والحرية قد أعطيت وبالرحمة يدان العالم. والحكم على أكثر العمل.

تحـــتوي هذه المشنة على مواضيع فلسفية دينية إسرائيلية مهمة وهـــي نسبة علم الله إلى أعمال البشر وكيفية دينونتهم بأعمالهم كما سـيأتي بيانه. أما قائلها فهو نفس ربي عقيبا بلا خلاف وإن لم يذكر اسمه فيها.

كـــل شيء معلوم: عند الله أي ان علم الله سابق لكل حوادث البشر وأعمالهم.

والحـــرية قـــد أعطيـــت: ويمكن ترجمة الجملة هكذا، والإذن قد أعطي. وقد قصد هذا العالم الحكيم من قوله أن سابق علم الله لا يمـــنع كون الإنسان حراً مختاراً في أعماله وله أن يتبع طريق الخير إن أراد أو يســـلك سبيل الضلال إذا تراءى له لأن هذه الحرية هي التي توجـــب الأجـــر والجـــزاء ولولاها لما جازت الدينونة على الإنسان وبالـــرحمة يـــدان العـــالم. أي أن الديان الأعظم هو أميل للرحمة من الصـــرامة لأنه يراعي الظروف التي أحاطت بالخاطئ وكأن هذا العالم قد شعر قدماً بالنتائج التي توصل إليها العلامة القانوني لومبروز والذي كتب الأبحاث المطولة في المسؤولية والوراثة وقد عولنا في ترجمة هذه الجملـــة على ما نعلمه من موضوعات الفلسفة الإسرائيلية أما الترجمة الحرفية فهي: "وبالطيب يدان العالم".

والحكـــم على أكثر العمل. والترجمة الحرفية هي "والكل على قدر كثرة العمل" ولذلك فسرها بعض الشراح هكذا ان الثواب يكون بقدر عدد الأعمال الصالحة لا بقدر قيمتها وضربوا على ذلك مثلاً أن الذي يجود بعشرة دراهم مرة واحدة يكون ثوابه أقل من ثواب المحسن الذي يحسن بمثل ذلك المبلغ على عشر مرات.

وقد أطلعت حضرة صديقي العلامة الأستاذ رِبي منديل كوهين على ترجمتي ففضلها لأول وهلة ثم بحث في الكتب وأراني أن الأستاذ الأعظم راشي قد سبقنا إليها؟

المشنة الثالثة والعشرون

هو أيضاً قال. كل ضامن للكل. والحبالة مغرورة أمام كل الأحياء. الحانوت مفتوحة وصاحبها منتظر والسجل مفتوح. واليد تكتب. والجباة يـــدورون في كل يوم. ويجبون من الإنسان. علم أم لم يعلم. ولديهم ما يستندون عليه. والحكم حكم العدل. والكل جاهز للوليمة.

إن هذه المشنة تشبه في مواضيعها المشنة السابقة لها فهي تبحث في الأعمال والحساب والاقتصاص وقد شبهت العالم بتجارة الحانوت والأحياء المتمتعين بملاذه بزبائن يستدينون من ذلك الحانوت فيدينهم صاحبه لأن عنده الرهن الكافي على كل منهم.

هو أيضاً قال. الضمير عائد إلى ربي عقيبة.

كـــل ضامن للكل. أي أن كل فرد من أفراد الأمة الإسرائيلية ضـــامن لكـــل مجموعها فعليه إذاً أن يرشد الضالين ويهدي الزائغين ويعلم الجهلة وإلا لحقه شيء من العقاب المخبوء لهم يوم القيامة. وقد فهـــم بعض الشراح الجملة نفسها هكذا " قد أخذ الضمان على كل إنســـان" فقالوا إن المقصود من هذه الجملة هو إتمام القول الوارد في المشـــنة الســـابقة عـــن حرية الإنسان واختياره وان العالم قالها يحذر الإنســـان الحر التصرف أن حريته المطلقة من حيث العمل هي مقيدة من حيث نتيجته أي أن ضمانها قد أخذ منذ الأزل سلفاً.

والحبالة مغرورة . قصد بالحبالة هنا الموت.

أمـــام كل الأحياء. أي إن الموت قد فرض على كل حي لأنه النتيجة النهائية لكل حياة.

الحانوت مفتوحة. أي ملاذ الحياة ميسورة لكل إنسان وله الحرية في اختيار ما يجوز له التمتع به وما لا يجوز.

وصاحبها منتظر قصد بصاحب الحانوت هنا الله فقال انه لا يطالب المستدين حالاً والسجل مفتوح لتسجيل الأعمال على عاملها.

واليد تكتب. أي أن الإنسان نفسه يسجل عمله فيه بيده وهذا أساس الاعتقاد الوارد غير مرة في التلمود بأن روح الإنسان تصعد في وقت نومه إلى السماء وتكتب أعمالها اليومية خيرها وشرها لتحاسب عليها بعد الوفاة.

والجباة يدورون في كل يوم. أي رسل الإله الذين يرسلهم في كل يوم للاقتصاص من الخاطئ كالحاكم الظالم والقتلة والأوبئة والآفات الحيوية.

ويجبون من الإنسان أي ينتقمون منه.

علم أم لم يعلم . أي قد يعلم الخاطئ بالمصائب التي تنتابه ويدرك أنها قصاصه أو قد لا يعلم بشيء.

ولديهم الضمير عائد إلى الجباة.

ما يستندون عليه. أي المستندات المثبتة للدين على المديون وقد يكون المعنى المقصود من الجملة أن لدى الجباة من ممتلكات المديون ما يستطيعون أن يحصلون من مقدار الدين الذي يطالبون به.

والحكم حكم العدل أي أن الحكم الذي يطبق القصاص على العمل هو حكم عادل.

والكل جاهز للوليمة. أي أن مصير الجميع من أبرار وأشرار إلى النعـــيم الخالد . فالأبرار يتمتعون به بعد الوفاة مباشرة والأشرار بعد استيفائهم الجزاء الذي حكم به عليهم لان القصاص الأبدي لم يفرض سوى على جرائم معدودة كالانتحار وتضليل الأمة وما أشبه.

المشنة الرابعة والعشرون

ربي ألـــيعازر بن عازاريا قال: إذا لم يكن ناموس فلا أدب. وإن لم يكن أدب فلا ناموس. إذا لم تكن حكمة فلا مخافة من الله. وإن لم تكن مخافة من الله فلا حكمة. وإذا لم يكن عقل فلا إدراك. وإن لم يكن إدراك فلا عقل. وإذا لم يكن طعام فلا درس وإن لم يكن درس فلا طعام.

ربي العازار بن عازاريا. هو ابن عازاريا الكاهن ومن سلالة عزرا الكاتب الشهير. وكان وجيهاً غنياً معدوداً بين أساطين العلماء وهو في الثامنة عشرة من عمره وقد انتخبوه مرة لرياسة الأمة بعد اتفاق العلماء على خلع ربان جمليئيل اليناوي ولما أذعن ربان جمليئيل للعلماء أعادوا إليه الرياسة وبقي ربي ألعازر أيضاً معه بصفة رئيس ثاني.

إذا لم يكـــن نـــاموس فلا أدب: أي أن الرجل الذي لم يتعلم التوراة أو مطلق العلم فلا أدب له لأنه يجهل حينئذ حده ولا يعرف ماله وما عليه.

وإن لم يكـــن أدب فـــلا ناموس: أي أن الرجل الذي لا يلزم حدود الأدب لا يستطيع أن يتلقن العلم من أساتذته.

إذا لم تكـــن حكمة فلا مخافة من الله: أي أن الجاهل الذي لا يعـــرف أحكـــام الشرع والواجبات التي يفرضها لا يستطيع أن يعلم

كـيف يرضـي الله. فلا حكمة : يشابه هذا القول لما قاله داود في المزمور ١١١ ونصه "رأس الحكمة مخافة الله".

إذا لم يكـن عقل فلا إدراك: أي إذا لم يكن المرء واسع العقل مترويًا متبصرًا فهو لا يستطيع أن يدرك حقائق الأمور.

وإن لم يكـن إدراك فلا عقل: أي من لم يعتن في إدراك حقائق الأمور فلا تتسع درجة عقله.

إذا لم يكـن طعـام فلا درس. أي أن الفقير الذي لا يستطيع الحصـول عـلى قوته الضروري فهو غير مكلف بصرف كل أوقاته بدرس الناموس بل عليه أن يزاول الأعمال التي تمكنه من الارتزاق بكد يمينه بلا سؤال أحد.

وإن لم يكن درس فلا طعام. أي أن الذي لا يعين من وقته زمنًا محدودًا للدرس الناموس تزول عنه البركة الإلهية فيفتقر.

وقد قال لي صديقي العلامة ربي منديل تعليقًا على هذه المشنة. إن المقصود من لفظة "حوخمة" الواردة في الأصل العبراني هي مجموع ما يتعلمه المرء من أساتذته.

ومـن لفظة "بينه" مجموع ما استنبطه من المعلومات بواسطة ما تعلمه. ومن لفظة (دعت) ما أدركه هو بفراسته أما نحن فقد ترجمنا اللفظة الأولى بالحكمة والثانية بالإدراك والثالثة بالعقل.

المشنة الخامسة والعشرون

هو أيضاً قال. من كانت حكمته أعظم من أعماله فلأي شيء هو يشبه. يشبه شجرة كثيرة الأغصان قليلة الجذور. فمتى عصفت الريح. اقتلعتها وقلبتها على وجهها. كما قيل ويكون كالوعر في الغابة فلا ينتظر أن يأتيه الخير بل يبقى موحشاً في الفلا. في أرض مالحة لا تسكن. أما من كانت أعماله أعظم من حكمته. فهو كالشجرة القليلة الأغصان الكثيرة الجذور. فإذا هبت عليها كل رياح العالم فهي لا تستطيع أن تزحزحها من مكانها كما قيل ويكون كشجرة مغروسة على مجاري المياه وجذورها مسترسلة في الرطوبة فلا تخشى مداهمة الحم وتكون أوراقها ريانة ولا تهتم في سني القحط ولا تكف عن إخراج الثمر.

هو أيضاً قال الضمير عائد إلى ربي ألعازر بن عازاريا صاحب المشنة السابقة.

من كانت حكمته أعظم من أعماله الخ. أي من كان واسع العلم وهو في نفس الوقت لا يزاول الأعمال الخيرية التي تأمره التوراة بعملها ولا مبادر إلى تنفيذ وصاياها بكل ما في وسعه من الوسائط فهو يشبه شجرة كثيفة لا تثبتها في الأرض الجذور القوية فهي لا تستطيع أن تقاوم هبوب الرياح بالطبع.

وقد شبه الأعمال بالجذور لأنها تثبت الإيمان في نفس العامل وتبرهن عليه حسياً ولأن أجرها ثابت وشبه الحكمة بالأغصان لأن الحكمة تزين المرء تزيين الأغصان للشجرة.

كما قيل . في أسفار الأنبياء من التوراة.

أمـــا من كانت أعماله الخ. أي من اهتم بفعل الخير والطاعة أكثر من اهتمامه بالعلم بشرط أن يفرز للدرس الوقت الكافي لأنه في جملة الأعمال التي أوصى بها الناموس

كما قيل. في مزامير داود في أسفار الأنبياء.

المشنة السادسة والعشرون

ربي العـــازر بن حسـما قال . الأعشاش وأبواب الطمث. وهي من أمهات القضايا الشرعية . التقويم . والحسابات هي زينة للحكمة.

ربي العازر بن حسما. عالم من علماء التلمود المعتبرين وقد لقب بـــابن حسما لأنه كان سكوتاً لا يقول إلا ما يجب قوله وقيل بل لأنه كان في أول عمره أبكم ثم نطق لأن لفظة حسما في اللغة الممزوجة التي يـــتألف منها التلمود تعني السكوت وتعني الخرس وقد قال بعضهم أن ربي العـــازر هذا تلقب بابن حسما لأنه قال القول الفصل في الأحكام المـــتعلقة بالأمـــر الوارد في تثنية الاشتراع الناهي عن كم فم الثور وهو يدرس الغلة والكم في العبرانية يعبر عنه بلفظة حسوم وهو المصدر الذي يقابله بالربانية المستعملة في التلمود (حسما).

الأعشاش. تعني هذه اللفظة أنواع القرابين التي تؤلف من أزواج من الحمام أو من اليمام.

وأبواب الطمث. أي أحكامه

هي من أمهات القضايا الشرعية أي أن درسها واجب وجوب درس القضاء والأحكام الأخرى.

التقويم. أي علم المواقيت والأعياد والمواسم وباقي العلوم الفلكية والجوية

والحسابات. المقصود هنا حساب الجمل لمعرفة العدد الذي يتألف منه الاسم بجمع قيم حروفه الأبجدية.

هي زينة للحكمة أي تكملة لها وتتمة

أما المقصود من هذه المثنة فهو هذا. إن معرفة أحكام قرابين الطير وأحكام الطمث على رغم سهولتها وقلة تعقيدها فهي جزء من العلم الحقيقي وأن البراعة في التقويم والفلك واستخراج الدلالات المختلفة بواسطة حساب الجمل هي من الكماليات التي لا دخل لها في العلم الحقيقي الذي فرض درسه شرعاً وإن كانت اصعب من الأولى بما لا يقاس.

ولأجل فهم المقصود من لفظة (الحسابات) التي وضعناها ترجمة بلفظة (جيماطريات) الواردة في الأصل نقول أن علماء التلمود قد كلفوا منذ الأزل بتطبيق حركاتهم وسكناتهم وأفكارهم على أحكام التوراة فإن لم يجدوا لأي شأن من شؤونهم الحيوية دليلاً صريحاً من التوراة أو من أقوال السلف فهم يتوسلون بما يسمونه "ريميز" أي رمز وبما يسمونه "هيقيش" أي تقارب الألفاظ وبما يسمونه" جيماطريا " أي حساب الجمل.

الخاتمة

هـــذا هـــو المجلـــد الأول من ذلك الكتاب الذي كثرت بشأنه الأقاويل والأوهام على غير سابق معرفة به.

هاهو على علاته مترجم بقلم رجل لا يمنعه الإيمان عن المجاهرة بما في ضميره من استحسان و استهجان.

أعَـــلى تـــرجمة مـــثل هذا الكتاب يستحق أمر مثل ما نالنا من الاضطهاد والمضايقة بقطع الأرزاق؟

أعَـــلى تـــرجمة مثل هذا الكتاب يجوز لرؤساء الدين المدعوين بـــزعامة الأمة أن يقوموا في وجهنا ويتضافروا على معاكستنا بكل ما لديهم من الوسائل التي يسمح بها الدين والتي لا يسمح؟

ما أغرب تصرفات رؤساء الأديان وما أسخف عقل الإنسان!

عـــلى أننا نستنصر بالرأي العام فإذا عضدنا بطلب هذا الكتاب بادرنـــا إلى نشر ما يليه وإلا كسرنا القلم وقلنا أن معاصرينا كرؤساء الدين فيهم.

الدكتور شمعون مويال

THE TALMUD

ITS ORIGINE AND ITS MORALS

Translated from

Hebrew and Commented

BY

Dr . S . J . MOYAL

Introduced By

Prof. Dr. Suhail Zakkar

